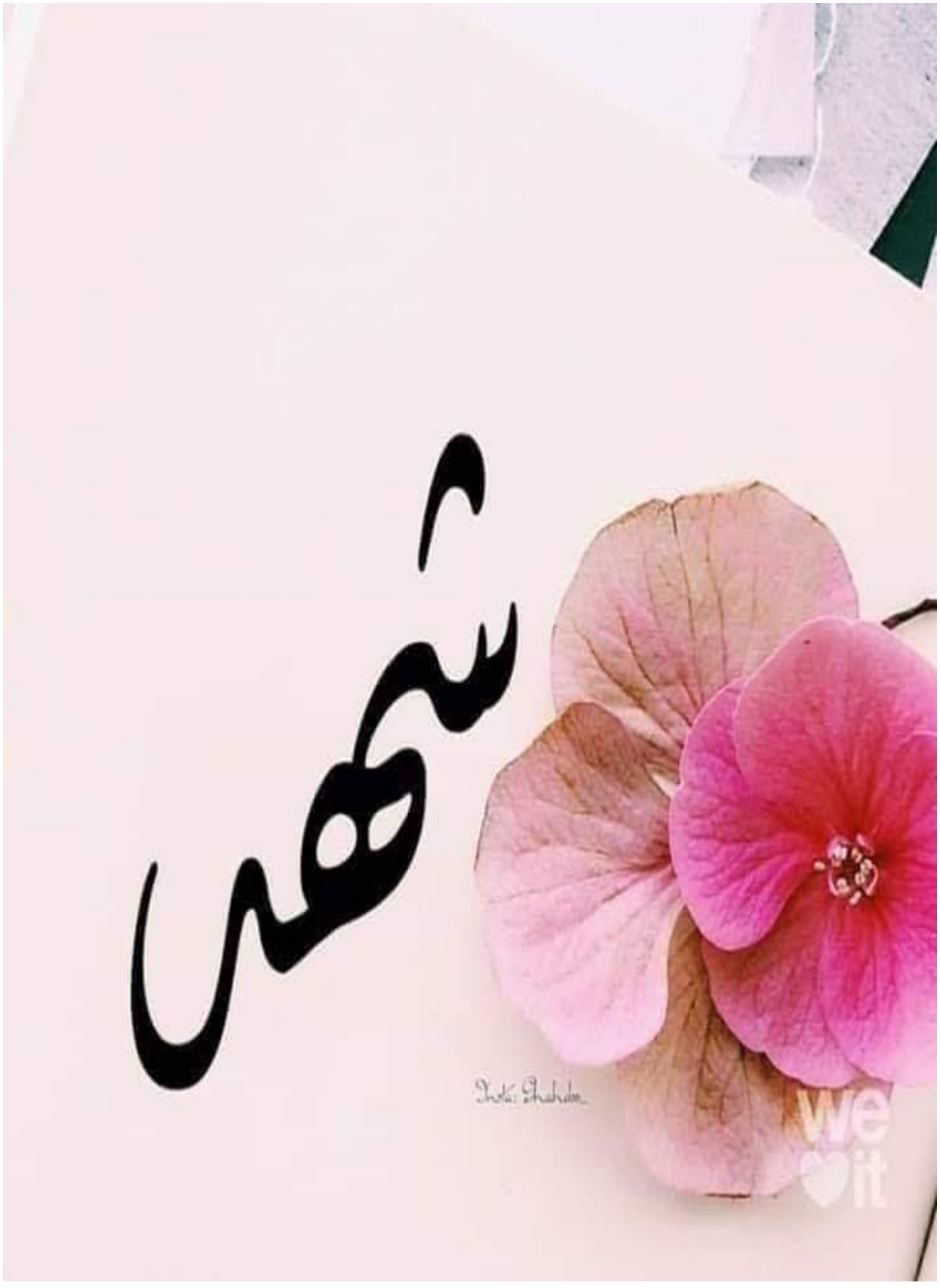
شهد

رواية

2019

حسيبة سي عمار

إهداء

لقد مضى وقت لا أذكر فيه إن كنت حية أم كنت مجرد جثة تعيش بين الأحياء لكني مازلت ها هنا ..فالشكر، لمن علمني أن الحياة مجرد مطحنة لا ترحم.. الى من علمني أن مصدر القوة من الضعف ..وأن الصبر بلا أمل مجرد عذاب لا يحتمل ..الى أبي ..

الى روح الثرى الذي تغطيه .. الى نبض ذلك القلب الدافئ الذي أتمنى لو انه بقى حتى بعد رحيله .. لكم اشتقت الى مزاحك و مزاجك العكر، الى قوة عزيمتك وإيمانك، حتى الى رائحة سجائرك التي كانت و لازلت تختلف عن كل عطر تتلقفه شعيرات أنفي بخفة ..ولأنك سبب في وجودي و سبب شجاعة أتجرأ بها على أن أنشر روايتي البسيطة هذه .. لازال قلبي يترحم على ذكراك قبل فمي و أدرك في قرارة نفسي انك لازلت قريبا في مكان ما فكما قلت أن الروح لا تموت .. و بكل الحب اهديك كلماتي الصغيرة ..

"أحيانا أشعر أني أشبهني و لا أشبهني .. و أنني أذكرني و لا أذكرني"

حلى المصري _ امرأة بطعم التوت _

عقارب الساعة المتدلية من الجدار تدق في هدوء تام مشيرة الى الرابعة صباحا مغردة 'معزوفة الرحيل' .. انه الوقت الذي لا يرحم أحدا و لا ينظر للخلف ابدا .. كانت غارقة في التفكير ، مشغولة البال فيما يحيك الألم و الحزن لباس الدمع داخلها ، منهمكة جدا ،و لم تهتم حتى بالنظر الى دقات الزمن المتباطئة ، الى ان صفقت غطاء الحقيبة في عجل ..

_ " ..اخيرا !!..."

ارتمت في سريرها بعد الانتهاء من توضيب امتعتها في الحقائب المتراصة بجانب بعضها البعض امام باب الغرفة الذي لا ينفك يصر كلما لامسته. حاربت كمّا من الكتب اثقلت سريرها الى ان انصرت واحتلت وسطه مكورة قدماها على مؤخرة اللحاف ثم عانقت وسادتها خضراء التي كادت ان تقع من طرف السرير .

زفرت بأنفاس مثقلة بأكوام من الألم و الوجع و هي تحاول تأمل كل تفصيلة في هذه الغرفة البسيطة كنت تتنهد كمن يحاول الفرار من بين جدران زنزانة ضيقة و معتمة تحاول سحق عظامها، كانت تحترق داخل نار خامدة داخل صدرها منذ سنين خلت

مؤلم هو الفراق ، و موجع هو وداع من تحب في كل مرة راغبا كنت ام مكرها ، مؤسف لكن حقيقة الوداع لا تقبل السؤال غالبا ، فهي بسيطة لحد الحزن و البكاء ، لا تستلزم شرحا و لا كلمات فقط تحدث ، ذلك الألم الذي يجعل الفرد شفافا ، حساسا حتى لصوت تبخر دموعه المتساقطة على وسادته المتجمدة والخاوية .. شدت من ضم اضلعها الى ان اختنقت و هي تحاول دس تدس وجهها و دموعها .

مغادرة هذه الغرفة الصغيرة المطلية بلون البنفسج كان خيارها ، لكنها لم تدرك ان عليها ان تودع كل انش في هذا العالم الصغير و تتركه خلفها .. اسرتها الصغيرة ، منزلها ، مكتبها الذي كبرت على مقعده و ابت الا تغيره لا بل بقيت تستعمله وحتى بعد بلوغها سن الخامسة و العشرين ، رغم ان جوانبه ما عادت قادرة على محاوطة سيقانها الرشيقة فقط لانه كان هدية من والدها .. مرأتها الاسطوانية التي اشترتها من محل المواد المستعملة المعلقة على الحائط بجانب الخزانة شهدت كل تغير اجتاح جسمها طاغي الانوثة ،و تقلبات مزاجها العابرة .. خزانتها البيضاء ببابين مفتوحين على مصرعيهما التي تعوقهما الصناديق الكتب وحقائبها للأمانة حتى هي لا تذكر أي يوم اغلقتهما .. درج مفتوح ترتمي داخله علاقة مفاتيح على شكل قارورة صغيرة داخلها قلوب وردية من ورق لامع .. اوراق مجعدة ، ممزقة واخرى سليمة مبعثرة على الارضية التي يغطيها بساط من القطن بطرز فراشة .. منضدة بيضاء صغيرة تجاور السرير على رأسها مصباح ليلي بلوري الشكل بجانبه تماما هاتف نقال عصري باللون البني يعلو تذكرة و جواز سفر ، ربما كانت فوضى

تسكن اجنحة هذه الغرفة لكنها تبقى عالمها الذي كبرت فيه ، كيف لها ان تتحمل فراقه ، و ان تعيش بعيدا عن كل هذا ؟؟ .. كيف ؟؟غطت في نوم عميق بعد ان خدرها التعب و الحزن المرسوم على حواف رموشها لان تغلق عيونها على عالم الاحلام تاركة ألامها تحت رحمة الطموح

السادسة و النصف صباحا .. تتسلل اصابع الشمس الى غرفتها وتحط على وجنتيها ، لكنها استدارت متململة للجانب الاخر و أبعدت وجهها عنتلك القبلات الدافئة .. تفق الا وقت رنين هاتفها المتعالي .. تتحسس موقع الهاتف على المنضدة بعيون مغمضة ووجه تتناثر غرتها الكستنائية عليه.. لكن هوى المصباح على الارض و تناثرت شظاياه ..

" اووف !!.. اللعنة ..!!.. "

فتحت عينيها و عدلت من جلستها ناظرت الى شظايا المصباح المرتمية اسفل السرير، ثم سحبت هاتفها بسخط من على المنضدة ..

" الو .. مرحبا .."

" شهد !!.. أمازلت نائمة ؟؟.."

" نعم ..لم؟.. ماذا تريدين..!!"

" ايتها الكسولة .. استفيقي ..!!!"

كان الصوت عاليا كاد ان يثقب اذنيها .. تمسح بكف يدها على وجهها بتثاقل و غضب ..لتبعد بضع شعيرات تزعج عينيها العسليتين ..بعد ان اغلقهما النعاس من جديد..

"دعيني انم قليلا .. لم انم الا ساعتين .. سأكلمك لاحقا .. " و همت بإغلاق الخط ..

" و معاد طائرتك ؟؟..ألم يكن في التاسعة و النصف ..؟؟..استفيقي و لا تجعلني انزل اليك لأجرك من قدمك الى الحمام .. "

" حسنا .. كفي عن الصراخ .. سأصبح صماء بسببك .. مستيقظة انا .. اكلمك الا تسمعين ؟؟.. سأغسل وجهي بعد لحظات .. هل ستحضرين ؟؟.."

" اود ذلك .. لكني لا أريد ان تكون اخر ذكرى لنا مع بعض هي الدموع .. كما اني اعرف انك تكرهين لحظات الوداع .. انا لا اريد فراقك و انت تعلمين .."

" امم... سأتصل بك مائن احصل على خط جديد .. و عندما استقر سأدعوك للمكوث معي هه .."

" رغم اني اشك ان حسام سيسمح لي بذلك .. لكني اعدك اني سأزورك .. رغما عنه .. انت هي عائلتي الوحيدة .."

" كم اغار من زوجك .. لا بل الحقيقة لا احبه .. اكرهه لانه سرقك مني .. لو انك لم تتزوجيه لسافرنا اليوم معا .. الحمد لله انه لم يمنعك عن عملك بالمستشفى .."

" تزوجته لاني احبه .. لكني لن اتنازل عن عملي من اجله حتى و ان كان عشقي له اكبر .. كفانا حديثا .. هيا استعدي .. و عندما تصلين الى المطار ابعثي لي برنة .. اكي !!.."

" اكي !!.. اسيل .. !! هل يمكنني طلب شيئ منك ..؟"

" اكيد ..!"

"قبر ماهر .. زوريه كلما سمحت لك الفرصة ارجوك لا تنسيه .. و انا لست هنا .."

" شهد !.. ماهر مجددا ..؟؟.. عليك ان تنسيه .. ان تقلبي الصفحة و تعيشي من جديد .. احبي من جديد.. افتحي قلبك .. ليسعد و تسعديه .. لعل الحب ينتظرك هناك .."

"ساحاول .. سأبدأ حياتي هناك من الصفر .. لكني لا اعدك بشيئ .. انه حبي الذي لن اعرف كيف احب سواه ..جرحي الذي اتناساه .."

" حسنا .. حسنا .. قفلنا دفتر المواجع .. هيا للفرح.. هل والداك سيصحبانك ..؟.."

" لا .. اريد ان احتفظ برغبة لقائهما قريبا .."

" كم احب التفاؤل فيك .. رغم اني لا اجد غير اليأس في قلبك .."

" اقسم ان كلامك لا يفهم منه شيئ .. متناقض اكثر منك .. و لكن ما العمل ؟.. صديقتك للاسف .. علي التحمل .."

" شهد..!!"

" حسنا .. قائمة .. اقسم بذلك .. لكني اريد شيئا ما .."

" ماذا ايضا ..؟؟"

" اعتني بمرضاي عني .."

" سأفعل .."

" اسيل ؟؟.."

"امممم!!!.."

"سأشتاق لك .. لا اعرف كيف سأعيش هناك و انا بعيدة .."

" ستتعودين .. اضافة .. انا احتاج وقتا رومنسيا اقضيه مع حبيبي .. سأرتاح منك .."

" ..هه .. كاذبة .. لكني رغم ذلك .. سأشتاق اليكم .. اراك قريبا .. الى اللقاء .."

اقفلت الخط في عجل .. قبل ان تخنق الدموع صوتها الواصل الى صديقتها المقربة .. مسحت دموعها النازلة و ابتسمت .. تركت سريرها في اتجاه الحمام حتى تستعد لموعد سفرها اين ستلتقي زملاءها من اطباء النخبة بعد وصولها الى مطار البلد الذي ستقطن به..

قابلت مرأتها لأخر مرة لتسرح شعرها الحريري الناعم بعد ان صبغن وجهها ببعض الماسكرا و احمر الشفاه .. بلون الوردي .. تتأمل انعكاس الجدار التي تختبئ خلف ظهرها .. تتنهد

"سأرحل .. اخيرا تحقق حلمي .. جواز سفري في يدي .. هذه فرصتي .. و لن اسمح بضياعها .. وضبت كل ثيابي .. انها اول الخطوات لأبدأ من جديد .."

اخذت حقائبها البنية الثلاث .. الصغيرة .. الكبيرة ، و المتوسطة .. حملت اللابتوب خاصتها في حقيبة يدها وضعت اوراقها في محفظتها الرمادية ، تأكدت من تذكرة الطائرة و جواز سفرها ، ارتدت نظاراتها الشمسية فتحت غرفتها و خطت خطوة الى الخارج ، نظرت الى الخلف ملقية الوداع على غرفتها ثم اغلقت الباب بهدوء .. ودعت عائلتها الصغيرة و خرجت من المنزل بعد ان تركت اخر ذرات عطرها تسبح داخله نحو سيارة الاجرة الصفراء التي تنتظرها ..

داخل سيارة الاجرة التي طلبتها عبر الهاتف جلست في هدوء بينما اغلق السائق الباب بجانبها و اودع الحقائب داخله الصندوق ، حرك محرك و بدأت السيارة في التحرك ، فتحت شهد نافذتها مخرجة يدها لتودع والديها لاخر مرة ملوحة بيدها بأبتسامة و الدموع متجمعة على حواف عينيها

" سأكلمكم مائن اصل الى هناك .. ادعو لي .. "

اختفت البناية ما بين المساكن و اختبأت خلف الاشجار بينما ابتعدت شهد بسيارة الاجرة عن المكان .. هربت دمعة منها وولم تستطع نظاراتها الشمسية سترها .. لوهلة احست انها عارية و لا يكسوها غير الضعف و الحزن ، مسحتها بسرعة حتى لا تتبعها الاخريات ..

" سأشتاق لهم فعلا .. " تنهدت ..و اغلقت انفها بأصابعها لكبح دموعها ..

" ا تريدين بعض الماء ؟؟.. لدي القليل اذا كنت تريدين الشرب .."

" لا شكرا .. فقط اسرع لو سمحت ، اريد الوصول الى المطار في اقرب وقت ممكن .. "

" حسنا يا انسة ..كما تريدين "

وصلت الى المطار قبل ساعة من اقلاع الطائرة ،انهت معاملاتها و جلست تنتظر موعد رحلتها فوق الكراسي المعدنية ،تحدق في الطائرات المصفوفة خارج المطار عبر شفافية زجاج النافذة الكبيرة و الواسعة جدا ببنما خيوط الشمس تغزل الدفئ في المكان .. كان هناك العديد من الاشخاص يتمشون هنا و هناك و كل في اتجاه مختلف البعض منهم وحيدون او برفقة احد ما ، اخرون يقرؤون كتبا او مجلات على مقاعد الانتظار مثلها .. بعض الصداع انتابها من قلة النوم فاتجهت الى الكافيه المقابل لها لتحضر بعضا من القهوة الدافئة

" انت هنا يا دكتورة ؟؟ بحثنا عنك تقريبا كل مكان هنا " كان هذا هذا صوت زميل لها في المستشفى و بصحبته طبيبة الاطفال لمى

" انا هنا منذ ساعة الا الربع .. و شعرت برغبة في ارتشاف بعض من القهوة .. ا تريدان بعضا منها ؟.."

" لا شكرا !! .. " تجيب المى بأقتضاب ..

" احم .. اشكرك يا دكتورة ،الحقيقة ظننت انك لم تحضري فالسفر لمدة ستة سنوات بعيدا عن الوطن و عن عائلتك وحيدة امر صعب نوعا ما اليس كذلك ؟.."

" دكتور باسل من يقول هذا ؟.. كنت اظن انك من مناصري المرأة على كل حال انا لن اترك مثل هذه الفرصة التي ربما لن تعود ثانية الا تعتقدين ذلك يا دكتورة ؟"

الدكتور باسل اخصائي في امراض القلب و الاوعية الدموية و زوجته الدكتورة المى المختصة في طب الاطفال ، تزوجا فجأة العام الماضي رغم انه كان يتودد للدكتورة شهد كلما سمحت له الفرصة حتى انه طلب منها الزواج لكنها رفضته لان خطوبتها مع دكتور العيون ماهر كانت قريبة جدا بعد علاقة حب بينهما دامت لمدة اربع سنوات .. لم تكن المى تعرف ذلك و ربما دلها قلبها على كم الحب الذي يحبه باسل لشهد رغم انها لا تبادله نفس الشعور..

نودي على الرحلة رقم 1266 و طلب من ركابها الاتجاه للبوابة رقم اربعة اخذت شهد حقيبة بيدها و كوب القهوة و جواز سفرها في اليد الاخرى ..

" انهم ينادون على رحلتنا .. هيا لنغادر .. "

اتجه ثلاثتهم نحو بوابة للالتحاق بالطائرة .. صف طويل من المسافرين يتقدمه شخصان ببذلات رسمية يتحققان من التذاكر ..

" تفضلي .."

باصابع مرتجفة و باردة سلمت العامل تذكرتها و جواز سفرها ، لحظات و اعاد لها الموظف اوراقها ، خطت بضع خطوات نحو بوابة الخروج ، بينما التحق بها باسل و زوجته المى التي لم ترتح شهد لنظراتها .

توقفت و بتردد نظرت الى الخلف ..

" اهناك شيئ يا دكتورة ؟.. لم توقفت فجأة ؟؟.."

" لا شيئ يا دكتور .. متوترة انا و حسب .. هيا لنصعد .. "

سحبت المى زوجها من ذراعه و هي تلومه ..

" و ما شأنك بها .. تتوقف او تموت .. لم تهتم بها هكذا .."

" اتغارين ؟؟..هه شكلك جميل و انت تشتعلين غضبا .."

" انا لا اغار .. فقط اريد معرفة سبب اهتمامك بها هكذا ..أ لم ترفضك سابقا .. لا تقلي انك لازلت تحبها .."

" هه انا لا احبها.. انا فقط احاول الحفاظ على الامانة .. "

" امانة ؟؟.. ماذا تقصد .. ؟.."

"سأخبرك لاحقا .. هيا لنصعد الان .. "

صعدا معا الى الطائرة .. جلسا الى مقعدين متجاورين بينما مقعد شهد بجانب النافذة و يبعد عنهما بصف كامل .. كانت شهد تسترق النظر عبر النافذة ..

" ماهر .. انا اغادر .. الن توقفني ؟؟.. سأبتعد عن كل ما يذكرني بك .. سأرحل .. ستبقى في قلبي لكني سأستمر الان بعيدا عنك وعن الماضي الذي لا ارى به غير وجهك في كل ذكرى اعيشها .. الوداع .. للابد .."

اغرورقت عيناها بالدموع و هي تذكر اخر كلماته ..

" انا لن اغادرك حتى و ان اختفيت .. فحبي لك لن يموت .. كوني سعيدة .. انت تستحقين ذلك .. غمازتيك لا يجب ان يتغلب عليهما الحزن .. عديني .. "

" انا اعدك ماهر .. اعدك .."

و اجهشت بالبكاء الى ان تقدم نحوها دكتور باسل و هو يمد كأس مياه باردة ..

" صعب هو الوداع .. فقط كوني قوية .. من اجل.." و قطع كلماته فجأة ..

" شكر ا .. انا بخير .. " و اخذت منه كوب الماء

" من فضلك ان تجلس مكانك .. ستقلع الطائرة بعد دقائق .. تفضل معي لو سمحت .." المضيفة تحدثه ..

" حسنا .. دكتورة انا اجلس هناك اذا احتجت شيئا ما .." واشار الى مكانه ..

" شكرا .. زوجتك تنتظرك و الا ستغضب مني و منك .. و انت تعرف الدكتورة احسن مني .. " و ابتسمت و هي تغمز له ..

" ههه انت محقة .. "

عاد الدكتور باسل الى مكانه تاركا شهد تسبح في فضاء ذكرياتها بينما زوجته مغتاظة من سلوكه ..

" و الان ماذا ؟.. الم تتحمل رؤيتها تبكي ؟؟.. الهذه الدرجة هي عزيزة عليك ..؟.."

" انها عزيزة عليه .. و لن يتحمل رؤيتها تبكي .."

" عليه ؟..من تقصد ؟؟.."

" تبدو لك الدكتورة شهد على خير ما يرام .. صح ؟؟.. " اماءت برأسها ايجابا ..

" لكنها ليست كذلك .. دكتورة العظام هذه التي ستصبح جراحة في المستقبل القريب ليست كما تبدو.. قوية و قاسية .. انها مكسورة من الداخل و حزينة .. حزنها و جرحها لم يندمل بعد .. انها فقط تكابر و تصطنع السعادة و الفرح .. الفرح الذي غادرها معه ولم يزرها بعد"

"ماذا تعني ؟؟"

".. لقد كانت حبيبة صديقي احبته اكثر مما احبها حتى ، لدرجة انها لم تهتم باصابته بمرض اللوكيميا ، كانت تداري ضعفها و حزنها عليه بضحكة غمازتيها التي كنت مفتونا بها ، تدعمه و تشجعه على العلاج رغم انها كانت تعرف انه في المرحلة الاخيرة و لن يعيش طويلا ، تقدمت لها حينها و رفضتني و عقدت خطوبتهما معا بعدها ، كانت تحارب المرض معه ، لم ادرك انها كانت تموت معه و انها لن تحيا بعده الا لما استدعاني الى غرفته في اخر ايامه و اوصاني بها ، جعلني اعده اني لن ادع مكروها يصيبها ، او حزنا يكسر بسمتها لم اعرف وقتها ان الوفاء بعهده صعب فما احاول حمايتها منه الان هو ذكرى صديقي و حبه لها ، اخبريني كيف احمي قلبا من الحب ؟..كيف انسي امرأة حب رجل بكت من اجله ؟.. كيف اخرجها من ماضيه و انا نفسي اشتاق اليه ؟"

" لم تخبرني عنه قط !!.."

"..ماهر .. صديقي الوحيد .. كان طبيبا مختصا في طب و جراحة العيون لو مازال حيا لكان مستقبله زاهرا مشرقا ، سرقه الموت منا في سن صغيرة ، و في ليلة عقد قرانه مع شهد ، كنت سعيدا من اجله لم اعرف ان تلك اللحظات التي كلمني فيها كانت اخر ثواني عاشها في هذه الدنيا .. مازلت اتذكر وجهها .. دموعها التي لم تنزل حتى بعد ان اخرجت جميع مقتنياته و صوره و احرقتها امامها لتدرك انه اختفى و ما عاد له وجود ، اتصدقينني ان قلت ان صدى صراخها مازال يعشش في اذني ، كانت تئن بحرقة و لم تقوى حت على البكاء لم ار امي بتلك الحالة حتى يوم وفاة ابي .. لقد كانت تحتضر معه و هو يموت لقد ماتت شهد يومها و لم تعد الى الحياة الا يوم اخبرها المشرف انها اختيرت من بين اطباء المشفى لتعمل في هذا المشفى العالمي الذي سنسافر اليه ،انها حتى لا تدري اني انا من عرض الفكرة على

مدير المشفى لابعدها عن هنا .. انا اسف على صديقي بقدر اسفي على خطيبته .."
نزلت دمعة من عينه تداركها بينما ربتت زوجته على يده لتسانده ..

" و كيف جعلت والداها يوافقان ؟؟"

" لقد كانوا قلقين عليها بقدر قلقي عليها ، تناقشت معهما فكلاهما مثقفان ابوها طبيب عام و امها تعمل في مكتب للمحاماة على كل في الاخير خرجنا بهذه الفكرة فقط لنخرجها من حزنها التي هي فيه .."

" و لكن ستة سنوات اليست فترة طويلة ؟؟"

" اكذب ان قلت لا و لكني فعلا ادركت ان قلق ماهر رحمه الله عليها كان مبررا و محقا فيه ، اخبرني انها لن تنساه ان لم اتدخل و انتشلها من الحزن عليه ، تخيلي انها تستيقظ في الصباح الباكر بعد نومها فقط لساعتين ، لا تتناول افطارها الا لما تستقل سيارتها و تزور قبره لترش المياه عليه و تحدثه قليلا و تعود الى البيت لترتشف بعضا من القهوة و تنزل للعمل ، لم اكن لأصدق لولا اني رأيتها بأم عيني .. لقد كانت تحتاج هذه الرحلة و هذه الفترة لتتحسن و تخطط لمستقبلها بعيدا عن هنا و عن ذكريات ماهر .."

" انت محق .. لم اكن لأتوقع هذا ان لم تخبرني به .. اسفة لأني شككت بك حبيبي.. فعلا اسفة .."

"لا عليك .. انا فعلا اشعر بالارتياح بعدما تحدثت عن هذا و سأزيح الحمل عن كاهلي مائن اراها تستقر في عملها و حياتها هناك و بهذا اكون قد نفذت وعدي .."

" و لكن .. ماذا عنا نحن ؟؟.."

" لا تقلقي سنعود الى الوطن بعد شهر ، و انا سؤصي احد زملائي القداما عليها كما اني سأتقصى اخبارها من بعيد و كل يوم حتى اطمئن .."

" اتمنى ان تكون قوية .. و تستعيد حياتها بسرعة .. فعلا انا اشفق عليها ..فان تخسر من تحبه رغم كفاحك من اجله امر صعب .."

" و لكنها كانت تحارب القدر .. و من يقوى على القدر "

" محق .. "

كان هدير الطائرة يقطع السكون الذي يحتل السماء و زاد حينما حان وقت الهبوط ، تولى باسل امر الحقائب مائن هبطوا من الطائرة

" شهد ؟؟.."

استدارت لترى زوجة الدكتور باسل متجهة نحوها و عانقتها بقوة ، استغربت شهد ذلك لكنها لم تعلق بل اكتفت بالابتسام و حسب

" أحظر لك بعضا من القهوة معي يا دكتورة ؟؟"

" لا اريد شكرا لك ، سأذهب لأساعد باسل في ما بقى من الاجراءات "

" حسنا اذا .. سأشترى بعض من القهوة من الكافيه المقابل و اعود .."

امائت المى بالايجاب و ذهب كل في طريقه .. دقائق عدت خرجت بعدها شهد تحمل كوبا من القهوة الساخنة .. كانت تنظر الى هاتفها و لم تنتبه الى اين تمشي حتى اصطدمت بشاب كان واقفا يكلم رجلا كبيرا في السن .. اندلقت القهوة الساخنة على قميص الشاب ووقع هاتف شهد المحمول ارضا اثر الاصطدام ..

" ما هذا الذي فعلته ؟؟.. لقد افسدت قميصي .." بنظرات شمسية سوداء و بسخط واضح صاح بها ..

" انا فعلا اسفة .. لم اقصد ذلك فعلا .. متأسفة ..!!" و حاولت ان تجفف قميص الشاب بمنديلها الخاص ، امسكها من يدها محاولا منعها ..

خلع نظراته السوداء بقوة ليكشف عن عينيه السوداوين الكبيرتين برموش طويلة ترسمها بإتقان.." اتظنين ان بمنديلك هذا سيعود كما كان ؟؟.. اعمياء انت ؟؟.. ألم يكون بمقدورك ان تكوني اكثر حذرا ..؟؟..النساء !!"

" هاي .. انت ..!!.. الا ترى اني اعتذرت لك ؟؟.. كما اني لم اقصد ذلك لقد كنت مشغولة بهاتفي و لم .. " توقفت فجأة ..

" هاتفي .. اين ذهب ؟؟ .. لقد كان في يدي لوقت اصطدامي ب.." لم تكمل حديثها وقتما وقعت عينها على هاتفها الذي كان الشاب يدوس عليه بحذائه اللامع ، حاولت النزول لسحبه من اسفل قدمه لكن شعرها المسدول التصق بأحد ازرار قميص الشاب و معه حلق اذنها الذهبي الطويل ..

" ايي.. شعري ..!!.."

كلما حاولت ان تفك عقدت شعرها زادت انعقادا و التصقت بسحاب جاكيته ..كانت تسحب شعرها الى ان تعبت ذراعاها ..

" هل ستنظر الي دون ان تساعدني ؟؟.. الا ترى ان شعري عالق بسحاب الجاكيت حرره!! .. "

" لو كنت لبقة اكثر كنت سأفكر في الامر .. لكن الوضع يعجبني .. انه عقابك لإفسادك قميصي .."

" انت ..!!.. " حاولت ان تتحرك فألمتها بصيلات شعرها .." ايي..!!!حررني لو سمحت .. ساعدني ارجوك ..!!"

" حسنا .. لا تتحركي .. فل نرى ..اممم .."

" اي لا تشده بقوة انه يؤلمني .. ايي .. اذني ..!!"

" سوف احرر قرط اذنك هذا اولا .. " و بحذر اخرجه من كومة الشعر و وضعه في جيب جاكيته البني ..

" لا امل لا يمكنني ان احررك هكذا .. الا ..!!.."

" الا ..الا ماذا .. ؟.. "

" ساضحي بزر قميصي و معه .. "

" هيا .. بسرعة ارجوك .. رقبتي تؤلمني .. "

" سيد هان .. لو سمحت مقص .. "

" ماذا مقص ؟؟..ما الذي ستفعل به ؟؟.."

عامل في سن الاربعين بهندام رسمي رشيق عليه معالم القارة الأسيوية بنظرات طبية لالرؤية تزيد من حزمه ، انصاع لشاب في مقتبل العمر و اعطاه مقص ..سقط الزر ارضا و معه خصلات من شعر شهد الذهبي الناعم .. فزعت اثر ذلك و غضبت بشدة ، وقفت بسرعة بعدما تحرر شعرها و في يدها هاتفها المكسور

" طلبت منك تحريري لا ان تقص شعري هكذا .. !!" امسكت الجانب المقصوص منه و شهقت عندما رات قصره ، اغتاظت اكثر ..و ضربت بقوة على ساقه بطرف حذائها ذا الكعب العالي

" انت احمق .. و معتوه.."

تألم الشاب اثر الضربة و شد ساقه بكلتا ذراعيه و اصبح يقفز مثل الكنغر بينما غادرت شهد باب المطار تاركة اياه يصيح ..

" لن اغفر لك ذلك .. اعدك باني سأردها اليك ايتها .. اه.. "

لم تهتم بصراخه او كلامه استقلت سيارة الاجرة اين كان باسل و زوجته ينتظرانها، اقلعت السيارة و بعد لحظات من الصمت

" هل انت بخير ؟.. تبدين منزعجة جدا .."

" انا بخير .. فقط هاتفي انكسر و احتاج ان اكلم اهلي .."

" اه .. لا عليك .. استعملي هاتفي اذا اردت .."

" شكرا .. لكني سأكلمهم من هاتف الفندق .."

" فندق ؟؟.. الن تقطني معنا حتى تجدي مسكنا لتستقري فيه ..؟.."

" لا .. لا اريد ان اتطفل عليكما مع اني جد متشكرة لكني افضل البقاء في الفندق لهذه الليلة و يوم غد سوف ابحث عن مكان مناسب لاسكن به .. "

" لكن ..!!"

" لا تضغط عليها باسل .. كما تريدين انت تعرفين اذا احتجت شيئا اتصلي بي على الدوام اتفقنا ؟؟.." مع استغراب شهد من التغير المفاجئ الذي حصل لألمى لكنها استحسنت ذلك فعلى للأقل لن تضايقها بنظراتها ..

اوصل دكتور باسل و زوجته شهد الى الفندق و اكملا مسيرهما نحو منزل احد زملاء باسل ليمكثا فيه لمدة شهر ثم يعودا الى ارض الوطن ..

كانت مرهقة جدا بعد ان اوصل الموضف متاعها الى غرفتها في النزل استلقت فوق السرير و غطت في نوم عميق لساعات طوال حتى من دون ان تابه بتغيير ثيابها ،استيقظت على رنين هاتف غرفتها ..حملت سماعة الهاتف

" حتى و انا في الفندق لا يتركونني انام .. ماهذا الجحيم الذي انا فيه !!.." ردت بصوت متعب .." الو.. نعم ..."

" اسف غلى الازعاج سيدتي .. لكن هناك من ينتظرك في صالة الاستقبال .. "

" من هذا الذي ينتظرني .. هل اخبرك باسم ما ..؟؟"

" يقول انه طبيب مختص في مستشفى سان ماري ..ماذا اقول له ؟؟"

" اه..!! نسيت تماما .. اخبره اني قادمة .. سأنزل بعد ثواني .."

" حسنا سيدتي .."

وضعت السماعة فمكانها ، و ابتعدت عن السرير بخطوات لتبعد الستائر عن النافذة ..

" واو!! .. انه منظر رائع فعلا .. استطيع ان ارى المدينة من هنا .. اه علي ان اسرع .. " تركت النافذة و ذهبت الى الحمام لتعدل هندامها و تمشط شعرها .. تحسس مكان شعرها المقصوص و لعنت ذلك الشاب الاسمر في الخفاء ، و قرر انها ستزور الحلاقة لتعدل من قصة شعرها بعدما افسدت .. حملت حقيبتها و التحقت بضيفها الذي لا تعرفه في غرفة الاستقبال ..

اقتربت من مكتب موظف الاستقبال ..

" لو سمحت اين هو الطبيب المختص الذي ينتظرني ؟؟.."

" انه هناك ينتظرك .. اقصد صاحب البذلة الزرقاء و بنظارات طبية .."

" اه .. انا اراه شكرا لك ..!!" اقتربت من الرجل ذا الاربعين ربيعا الذي يجلس مداعبا هاتفه النقال ..

" مرحبا .. انا الدكتورة شهد .. اخصائية في طب العظام .. "

انتبه اليها فوقف ليحيها و هو يصافحها ..

" اهلا يا دكتورة .. انا اكون الدكتور سام رئيس فرع طب العظام في مستشفى سان ماري و و المشرف على رسالة الدكتوراه خاصتك اذا اردت ايضا .."

تهلل اساريرها .. " هذا شرف لي فعلا ان تحضر للقائي شخصيا .. "

" اه .. اذا كنت تضنين اني افعل ذلك مجانا فانت مخطئة .. انا اخطط للتقاعد و انت من ستتولين المهام عني بعد انتهاء فترة تدريبك .."

" هذا من دواع سروري .. تفضل اجلس لو سمحت سأطلب لنا بعض من القهوة .. "

" لا نحن لن نجلس هنا .. قبل ان تتعرفي على مكان عملك و اين ستسكنين ايضا .. "

" ماذا ؟؟..لم استوعب كلام حضرتك .."

" كيف طبيبة متميزة مثلك و تجهز لدكتوراه في طب سرطان العظام ان لا تفهم كلامي البسيط " ابتسم و ازاح نظارتيه من مكانهما و مسحهم ا بمنديل خاص بهما ..

" اخبرني الدكتور باسل انك عنيدة و لم ترضي بالسكن معهما ، كما انه اوصاني بك ..و.."

" الدكتور باسل شخص لطيف فعلا لكني لن اقبل ان اسكن في مكان دون ان اشارك في دفع مستحقاته ، لا اقبل مساعدة من احد ما استطيع الاعتناء بنفسي .. "

" انت لن تحتاجي لدفع مستحقات ..انه مكان مخصص لاقامة اطباء المشفى و كنت ستحصلين عليه حتى من دون ان تطلبي ، و لا تقلقي لن يكون لك وقت للراحة بتاتا .. فمشفانا تعمل على مدى اربع و عشرون ساعة "

" افعلا ؟؟.. اذا كان ذلك .. فانا موافقة .. متحمسة لأرى مكان عملي الجديد .."

"حسنا .. نغادر اذا لم يكن لديك مانع .. فسيارتي الخاصة تنتظرنا .."

" اكيد ..لو سمحت .." امسكت حقيبة يدها و سارا نحو باب الخروج يتبادلان اطراف الحديث ..

" .. دكتور سام .. الفضول سيقتلني .. "

" حول ماذا ؟؟.."

" كيف لدكتور باسل ان يعرفك ..؟؟"

" اه .. لقد كنت الاستاذ البديل في كلية الطب في العام الذي تخرج فيه ، اظن انه كان برفقة صديق له ..كان اسمه .. ما.."

ردت بحزن .." ماهر .."

" محقة .. كانا مثل الاخوة .. "

" هل عرفت ان ماهر توفي ؟؟.."

" نعم .. و لقد احزنني ذلك .. لكن عليك ان تتقبلي ذلك و تستمري لتحقيق احلامك ..لهذا انت هنا صح ؟؟"

" اممم.."

فتح السائق باب السيارة لشهد و الدكتور سام ، و انطلقا نحو المشفى بينما كانا يتبادلان اطراف الحديث . عادت بعد خروجها من المشفى الى الفندق منهكة جدا اتصلت باهلها لتطمئنهم و تناولت عشاءها ثم خلدت الى النوم مبكرا ..

صباح تعانقه نسمات الهواء الباردة ، استيقظت متأخرة جهزت نفسها اخذت حقيبة يدها و نزلت متجهة نحو السوق لتشتري بعص الحاجيات . بعد ان حامت لساعات و اشترت العديد من الاشياء دخلت باب الفندق و هي سعيدة بكم الاكياس التي تحملها ، و رائحة الاكل الصيني تفوح منها ، تنتظر بشغف لتصل الى غرفتها حتى تستمتع بالتهامه قطعة قطعة

" هل اساعدك في حمل هذه الاكياس انستي ؟؟.."

" لا شكرا .. انها لا تتعبني .. فقط لو سمحت ان تفتح لي باب المصعد فكما ترى.. "

اماء النادل برأسه و فتح باب المصعد لشهد التي بدأ التعب و العلامات المزرقة واضحة على ذراعيها مع صوت معدتها الفارغة ..

غرفتها في الطابق 24 .. تلحظ تغير عدد الطوابق الذي تبينه لوحة المصعد الإلكترونية ، تنظر الى انعكاس صورتها في مرايا ، حاولت تعدل من خصلات شعرها القصيرة على الجانب بعدما انتشرت و تناثرت كمظلة كبيرة ، ارتفع الكيس المحمل بالطعام مع ارتفاع ذراعها فلفحت رائحته انفها ، لم تتمالك نفسها من شدة الجوع و حاولت فتح الكيس لتسرق منه بضع لقيمات توقف المصعد و فتح بابه همت بالنزول فتعثرت فجأة و تناثرت الاكياس حولها حتى كيس الطعام من المحل الصيني حام في الفضاء ..ليحط ..

" اااخ .. انه مؤلم .. كيف لم الحظ وجود مثل هذه العتبة الصغيرة .. فعلا انا مغفلة .. ااه سببت كل هذه الفوضى و تناثرت اشيائي كلها .. "

" و عمياء ..!!"

رفعت نظرها الى مرمى الصوت لتجد احدهم واقفا و علامات الغضب تنضح من عينيه ، دققت النظر ..

" انت ؟؟.. الست نفس الشاب الذي التقيته في المطار .. "

" تقصدين من دلقت القهوة عليه يوم امس و اليوم تفوح منه رائحة حساء و طبق السوشي خاصتك .." و اشار الى كنزته التي كانت ملوثة بمرق الطعام ، تجمدت و لم تجد ما تقوله حتى انها لم تتحرك بينما اردف يصرخ في وجهها ..

" اخبريني ما مشكلتك معي ؟؟.. لم تفعلين هذا باستمرار ..؟؟.. لا بل الاهم .. هل تتبعينني ..هل تترصدين لي ..؟؟"

بلعت ريقها و وقفت تمسح بمنديلها بعص الغبار الذي التصق على ملابسها ، تنهدت ثم اجابته ..

" من وسامتك .." ثم بدأت تلملم اكياسها المنثورة على الارض لتغادر المكان ..

" عفوا ؟؟ ماذا تقصدين ..؟؟"

" اني اقول ان السبب هو وسامتك .. انها ما تجعلني اتبعك الى كل مكان ، و الاحلى هو حظي العاثر الذي سيجعلني اجن من لقائك في كل مرة .."

" هل اعتبر هذا اطراءا ؟؟..؟؟.. غزلا ؟؟.. اعتذارا ربما ؟؟..او علي القلق من انه قد يكون شتما بطريقة مهذبة ؟؟"

نزلت لتلتقط اخر كيس من على الارض الذي كان يحتوى بعضا من الملابس الداخلية التي اشترتها بعضها لنفسها و الاخرى لصديقتها اسيل ..

" لا اظنني قادرة على اجابتك حول هذا الموضوع .. مسؤولة انا عن ما اقول و ليس عن ما تفهمه ..استأذن الان .."

همت مغادرة لكنه منعها بوضع ساقه التي يغطيها سروال الجينز الازرق خاصته ..

" افففـ.. ماذا تريد الان ؟؟.. انا مشغولة .."

" اعتذري اولا بطريقة لائقة .."

" اعتذر عن ماذا ؟؟..بالضبط .."

" عن ضربك لي يوم امس رغم اني ساعدتك و .."

قاطعته بحدة .. " اعتذر عن ماذا ؟؟.. هل تمزح ..؟؟" امسكت جانب شعرها المقصوص بعشوائية .." تقصد انه على ان اعتذر اليك لانك خربت شعري و قصصته ؟؟.. احمد الله اني لم اقتلك وقتها .."

" انت فعلا جحودة .. رغم اني ساعدتك .. المهم عليك الاعتذار عن ما حصل اليوم ايضا .." و اشار نحو كنزته المتسخة بعد ان تجمد المرق عليها ....

زفرت بحنق ثم قالت .. " لن افعل .. لن اعتذر .. و ماذا ستفعله الان .."

اخذ منها كيسا كان تعلقه على طرف ذراعا بغتته ..

" عليك ان تعوضيني .. سأخذ احد ثيابك هذه الى ان تشتري لي قميصا و كنزة جديدة جميلة تناسب مقاسي .." خطى بضع خطوات و هما بفتح الكيس ..

" انتظر .. لا تفتح الكيس .. انها اشياء خاصة .."

" افعلا ؟؟.. فستان ربما ..؟؟.. ألحظ اللون الاحمر من فتحة الكيس .. تظنني .."

" سأشتري لك قميصا اعدك .. فقط اعد الي الكيس ..ارجوك .." اقتربت منه لاخذه لكنه هرب بخطوات سريعة لابعد منها ،تبعته ، لكنه هرب مجددا ، استسلمت ..

"ارجوك انا مشغولة لا وقت لدي لهذا .. اعد الى اشيائي و اعدك اني ساشتري لك قميصا جديدا ، بأي لون تريده .."

فتح الكيس بينما وقف سكرتيره الخاص بعيدا يتفرج بصمت على ما يجري ..

" انا اريد قميصا بمثل هذا اللون .." سحب حمالة صدر بالون الاحمر و اخرجها من الكيس ، احرجت شهد

" هذا يكفي الان .. اعد الي الكيس .. ارجوك .."

اعاد حمالة الصدر الى الكيس و اخرج سروالا داخليا ابيض من الدانتيل عليه زهور بنفسجية ، احرج فاخفاه بسرعة داخل الكيس ..

" اوبس..!!..لم اقصد .. "

غضبت شهد من سلوك الشاب المستهتر فأخذت الكيس منه بالقوة دون ان تنبس ببنت شفة ،و همة مغادرة المكان في حرج . خطوتان ثم توقفت على صوته من جديد..

" .. ذوق البنات تحسن نوعا ما .. أ عجبني اللون صراحة .. اريد قميصا من نفس اللون و لو امكن قطنيا لو سمحت ههه"

زفرت شهد بقوة ثم استدارت و عادت الى حيث كان يقف الشاب .. ابتسمت ..

" اكيد ..!!" ثم ركلته على ساقه بقوة و هربت مسرعة نحو غرفتها و اغلقت الباب بأحكام تاركة اياه يتألم وهو يصرخ في غضب يستعر..

" انت .. ايتها ... اتظنين انك هربت .. الا تعرفين من اكون ؟؟.. انا صاحب هذا الفندق .. افتحي الباب .. و الا فتحته عنوة .. انت .. هاي .. افتحي .. و الا كسرته .. "

توترت شهد لسماع صراخ الشاب خلف الباب و دقه العنيف عليه ، قضمت اظافرها في خوف ، حملت مزهرية من على المنضدة و جلست خلف الجدار المواجه للحمام في انتظار ما يمكن ان يحدث دقائق و ساد الصمت و الهدوء الغرفة .. بحذر ابتعدت عن باب الغرفة و اعادت المزهرية الزجاجية الى مكانها فوق الطاولة ، جمعت كل ادواتها و حشرت ثيابها داخل الحقائب في عجل ، اخذت مفتاح الغرفة و نزلت الى الاستقبال عبر درج السلالم ، رنت الجرس الموضوع على الرخامة السوداء التي تغطي مكتب الاستقبال ، حضر الموضف ، انهت معاملات خروجها من الفندق بسرعة البرق و غادرت المكان مستقلة سيارة اجرة كان سائقها ينتظر في الفراغ ، نحو نزل الطلبة و عاملي المستشفى ، ستستقر هناك و ان لم يعجبها .. فقط لمدة قصيرة .. عليها التحمل لمدة قصيرة .. الصبر على الفوضى و الحشرية لمدة قصيرة .. ابتعدت عن الانظار تنهدت في ارتياح و اخرجت ورقة عليها عنوان مشفى سان ماري و اعطتها لسائق ليتبع العنوان في صمت دون ان يحتاج لان يكلمها او حتى ان يسألها ، ليست في مزاج لتحدث او حتى التواصل

داخل غرفته المعتمة يجلس تحت ضوء مصباح خافت يقرأ اخر رسالة لها ، ورقة بالية اكل الزمن منها ما اكل ، لكن كلماتها مازالت تحفر قلبه الصلب و تقسمه نصفين ..رسالة مهترئة بقلم حبر بدائي يغلفها ظرف مصفر مقطع الجوانب لكنه لازال يحتفظ بها داخل درج مكتبه .. رسالة تحمل بضع كلمات لا غير ..

' اسفة انا .. لا يمكنني البقاء .. سامحني ان امكن .. الوداع ..'

راسه اشتعل شيبا ، و تشرب بشرته السمراء عطر الشيخوخة ، و بعيون تغطيها نظاراته الطبية المسطحة يقرأ ما حفظه عن ظهر قلب .. في كل مرة يأس فيها من البحث عنها ، في كل مرة اشتاق لها ، في كل مرة ندم على خذلانها ، في كل مرة غضب على فراقها يحاول رمي اخر ما تبقى منها .. مجرد بضع كلمات كتبتها ، و لم يفهم لحد الساعة لم صفتها بجانب بعض .. كان يعلم انها تحبه ، فلم هجرته .. سؤال لم يجد الجوابه رغم كبر سنه .. مرت السنين و لازال يقبع في نفس المكان كل ليلة ، يسال نفسه الاسئلة نفسها ، يتحصر ، ثم يأخذ دواءه و ينام .. امتص الزمن صحته ، و هي اخذت ما تبقى من راحته .. كيف له ان لا يجدها بين حفنة من البشر ، كيف له ان لا يلقاها و هو يعرف هذه المدينة شارعا شارعا .. تراها اين تكون ؟؟.. كيف لها ان تتركه و ابنها ذا الخمس سنوات هكذا .. اية قسوة كانت تخفيها ، و ما الذي علمته لابنها .. ابنهما .. "سيف" ..

قطع شروده دق خفيف على الباب ، تبعه صوت حفضه قلبه قبل اذنه .. ابنه .. استاذنه ليقطع عليه عزلته ..

" أبي ..امازلت هنا ؟؟.. هل تناولت العشاء ؟؟.."

" سيف الصغير يهتم بي .. كم كبرت فعلا .."

" ابي انت لم تجبني ..؟؟.. هل اخذت دواءك ؟؟"

" سأخذه فيما بعد .."

" لكن ..؟؟"

دخل السيد هان بصينية تحمل حساء الفطر و بعض من الفاكهة و كوبا من العصير ووضعها امام سليم ..

" سيدي .. صحتك في تدهور .. عليك ان تأخذ دواءك في مواعيده ..و .."

" أبي ..؟؟"

نظر سليم نحو عيون ابنه التي كانت تشتعل غضبا و حزنا ..

" لم تفعل هذا بي ..؟؟..الازلت تحن اليها رغم انها هجرتنا ؟؟.. انت تحتضر بسببها .. عليك ان تنساها .. ان تكرهها مثلما افعل انا .."

" سيف ..لا تقل ذلك انها امك .. انت تعرف اني بحثت عنها فقط من اجلك لانك كنت و لا زلت تحتاج اليها .."

" انا لا أم لي .. و ارجوك لا تفتح هذا الموضوع معي مجددا .. مجرد شعوري انك تراني كفتات بقي منها يجعلني اكره نفسي حتى .. "

"سيف..!!"

ضرب بقبضته على الباب بقوة .." أبي .. لا تجعلني احرق البيت بما فيه .. انا ابقيت كل ذكرى لها في هذه الغرفة فقط من اجلك انت ، ضنا مني انك ستتحسن ، و لكن ما فعلته جعلني افكر مجددا حول ذلك .."صمت قليلا ثم اردف يقول .." سأرمي بكل ما في هذه الغرفة خارجا ..لنبدأ بهذه .."

هم سيف برمي صورة والدته الموضوعة على طرف المكتب لكن والده منعه و هو يعيد الصورة الى مكانها ..

" لن اسمح لك بذلك .."

" ابي .. ارجوك .. لقد دمرتك و دمرت حياتنا سابقا .. الا يكفيك ؟؟.. انا اريد ان اعيش بعيد عن هذا .. الا استحق ان اسعد .. كل يوم منذ ان هجرتنا انتظرك ان تطل على غرفتي ، ان تسمع حكاياتي ، ان تمضي وقتا معي .. لكنك كنت تفضل التفكير فيها .. كانت هي دوما .. و انا مجرد حلقة فارغة بينكما .. فقط تربطكما ببعض .. " امسك اطار الصورة و رماه بقوة على الجدار فتناثرت شضاياه ..

" كل هذه القصور و الفنادق التي اورثتني اياها لم تعني شيئا واحدا ..واحدا فقط .. انك ترمي بباقي مسؤولياتك علي .. ألم يكن بمقدورك ان تورثني بعضا من وقتك و اهتمامك مثلما تفعل مع شبحها ؟؟..هجرتماني .. هي فعلت ذلك و اختفت ، و انت بقيت لكنك لم تكن موجودا .. مثل تلك الصورتها هناك .."

اغرورقت عيناه بالدموع لكنه منعها من النزول .. " اخبرني هل انا الملام ؟؟.. انا هو القدر الحتمي الذي عذبكما ؟؟..لم عذبتماني هكذا ..لم تفعل ذلك لم تعاندني رغم اني احاول حمايتك .. انت ما تبقى لي .. الا تفهم ..؟؟" و غادر الغرفة حزينا منكسرا و غاضبا على القدر الذي لازال يلقي به في تلك البر العميقة ..

نزلت دمعة من عين سليم تنهد على اثرها و هو يستند على عكازه ليصل الى كرسيه

" هان ؟.. ما الذي فعلته انا ..؟؟.. لقد ضيعت ابني .. وحيدي .. ؟؟.."

" سيدي لا تقل ذلك .. انه فقط غاضب وحسب .."

" لم يكلمي يوما هكذا .. لقد افصح اخيرا عن ما كان يكبته لسنين .. محق هو .. لقد تركته للزمن و لك لتربيه ، لم املك يوما القدرة على مواجهته.. حقيقة اني خذلته في

كل مرة حاولت فيها البحث عن امه .. ضيعت مستقبله وسط ماضي المعتم .." نوبه سعال حادة انتابت سليم فجأة لم يستطع التنفس اثرها لثواني ..

" أهدأ سيدي .. الانفعال غير مفيد لصحتك .. اشرب بعض من العصير .. سأطلب منهم احضار كوب من الماء .."

شهد ح8

" انه حزين يا هان .. وكلته مسؤولية الفنادق و بقية العقارات رغم صغر سنه ، انه يحتاجني ، و لم الحظ ذلك الى اليوم .."

" سيدي ..!!"

ضرب بعكازه على الارض ووقف في حزم ليغادر الغرفة و هو يفكر بتعمق ، بينما نظرات السيد هان تتبعه الى مدخل الغرفة اين تحسس سليم مكان ضربة ابنه على الجدار ، نظر الى الخلف ..

" هان ؟؟.. احضر لي بعض الثلج و المعقم ايضا .. "

" حاضر سيدي ..!.."

" الحقني بها الى غرفة سيف .." هم خارجا لكنه توقف فجأة .. " واغلق هذه الغرفة لو سمحت و اخفي المفتاح في مكان ما .. لن يدخل هذه الغرفة احد مجددا .. "

" هل انت متأكد يا سيدي ..؟؟ ..اقصد .."

" هان !! .. انه ابني.. ابني .. ولا حاجة لك لتاكيد .."

" حاضر سيدي ..!!"

غادر الغرفة في هدوء يقطعه صوت عكازه الذي يستند عليها ، لكونه لا يقوى على الوقوف او المشي جراء مرض المفاصل ..

اعتلى درجات السلم بحذر واحدة فالاخرى ، و هو يتأمل الى السلم .. مر وقت طويل لم يزر هذا الجزء من القصر ، تغير فعلا ، حسن سيف ديكور القصر بذوقه العصري و الرفيع .. كان الطابق الاعلى مطليا باللون الابيض و البنفسجي .. بساطة اثاثه الابيض زادته اناقة .. ثريا كريستالية تتدلى من سقفه الاعلى و على اخره مكتبة صغيرة بكرسي ابيه هزاز يجاورها .. ابتسم ..

" لازال يحتفظ بهذا الكرسي حتى بعد ان اكتسحه العث ..فعلا .. افتقدت وجود كل هذا .."

وصل الى غرفة سيف التي تخرج منها معزوفة كلاسيكية .. دق على باب لكن صوت الموسيقى كان عاليا ، فتحه ليدخل غرفة ابنه لاول مرة بعد سنين .. جدران باللون الازرق القاتم، اثاث بالون الاصفر ، مكتب يعج بالاوراق ، اسطوانات لمعزوفات كلاسيكية مصفوفة بجانب بعض على رفوف المكتبة الصغيرة ، سرير بوشاح ابيض مبعثر و وسادة على الارض .. استمر بأكتشاف غرفة ابنه الى ان توقف نظره على النافذة المفتوحة على مسرعيها رغم برودة الطقس .. رياح تلفح بشرته المجعدة و تداعب لحيته التي تناثر الشيب على اغلب شعيراتها ، خلف الستائر البيضاء التي تحلق عاليا بفعل سرعة الرياح يقف سيف على طرف البلكونة ..و بعض من دخان يبتعد عنه .. ليست انفاسه الدافئة ، بل كانت سيجارته المشتعلة ، كان يغلي من الغضب ، حزينا ووحيدا ، يفكر في الاشيئ و كل شيئ ..

تقدم سليم من النافذة بخطة ثابتة ، و لاحظ اثر دماء و ازرقاق على يد ابنه من بعيد .. ادعى السعال .. لكن سيف لم يستشعر وجوده لانه كان هائما في افكارها التي تحترق مع رماد التبغ .. قرر سليم التحدث اخيرا ..

" اضن ان الجو بارد جدا لنستمتع به ..الا تعتقد ذلك ؟؟"

انتبه سيف لالصوت المألوف الذي اشتاق الى سماعه .. استدار ليلحظ والده .. استغرب في البداية لكنه شعر بسعادة لا توصف .. بينما تصنع سليم السعال ..

" الجو بارد جدا .. "

رمى سيف ساجارته في الهواء و اسرع نحو والده بعدما أغلق النافذة ، جلسا سويا على اريكة بلون الليمون بينما دق هان على الباب بهدوء ..

" تفضل .. هل احضرت ما طلبته منك ؟.."

" اجل سيدي و معه قطن و شاش ايضا .." و مد بالصينية الفضية لسليم ..

" من اجل ماذا تحتاج هذا يا أبي ..؟؟"

" من اجل هذا .. " امسك سليم يد ابنه و ربت عليها مكان الكدمة و اردف قائلا .. " لم تحس بها بعد لانك لا زلت غاضبا مني صح ؟؟.."

" أبي انا ..!!"

" لاداعي لتبرير .. انت محق في كل ما قلته ، الا شيئا واحدا اخطأت به .." و نظر الى ابنه و هو يضع الثلج على الازرقاق المرسوم عليها .. " انك انت كنت دوما شغلي الشاغل .. لطالما فكرت بك انت و ليس هي .. انت هو كنزي الذي ضننت اني احافظ عليه وقتما ابتعد عنك لكني كنت هكذا اخسرك .. لكن الذنب ذنبك .."

سحب سيف يده من يد والده بعدما تجمدت بفعل الثلج .." ذنبي انا ؟؟.. و ماذا فعلت انا ..؟؟"

اعاد سليم يد ابنه الى كفه واخذ قطنا به القليل من المعقم و مسح اثار الدم المتخثر عليها و هو يقول ..

" ذنبك انك لم تصارحني يوما .. انك لم تكلمي او تلمني حتى .. و لم تطلب شيئا قط .."

صمت سيف و لم يجب بينما غطى والده الجرح بالشاش الابيض ..

" انتهينا ..!! كن حذرا في المرة المقبلة ، و حاول ان تتحكم في نوبات غضبك .. لا اعلم عن من ورثت هذا .."

ابتسم سيف اخيرا و هو يميئ لابيه برأسه دلالة على انه المعني بالامر ، ضحك الاثنان ، بينما اكتفى االسكرتير هان بالابتسام ..

ضرب سليم بعصاه على الارضية ليغادر للغرفة لكن خطرت له فكرة ..

" هان .. لو سمحت اطلب من الخدم ان يحضروا لنا طعام العشاء ، سنتناول ثلاثتنا العشاء معا .."

" لكني شبعان .. لقد اك.. "

استدار سليم نحو ابنه " انه امر مني .. الا ان اردت ان لا تشاركني .."

" لا انا لا اقصد ذلك .. صدقا يا ابي .."

" حسنا اذن .. اتفقنا ..سيد هان ؟؟.."

" اماء هان برأسه في الايجاب مغادرا الغرفة بينما تبعه سليم الذي انتبه على شيئ ما يلمع على مكتب ابنه ، ابتسم ثم غادر الغرفة .

دقائق عدت على سليم و هو ينتظر عشاءه كالاطفال بفارغ الصبر .. متوتر كأنه مراهق في اول موعد غرامي له .. استدار على وقع خطوات سيف النازل عن

الدرج نحو طاولة الطعام اين جلس بجانب ابيه ، حضر الخدم طعام العشاء باوامر من السكرتير هان الذي وقف بعيدا عنهما ..

" هان .. اقترب .. لتتناول الطعام معنا .."

" سيدي .. انا. فعلا .."

قاطعه سليم بحزم .." هان !!..انا اردت عشاءا عائليا و انت فرد من العائلة .."

" سيد هان .. انه محق .. كما انك تعرف طبعه .. انه عنيد .. تفضى لو سمحت لتتعشا معنا .."

جلس هان بجانب سليم على الجهة اليسرى للطاولة بينما يقابله سيف الذي طلب من الخدم احضار صحن لهان .. ، ثواني مرت في سكون تقطعه حواف السكاكين و الملاعق على الطاولة الى ان تنحنح سليم اخيرا ..

" احم ..!!.. سيف .. ؟؟"

" نعم ابي ؟؟.."

" هل اسالك سؤالا؟.. ، لكني اريد ان تجيبني عنه بصراحة .."

توقف كل من هان و سيف عن الاكل و نظرا باهتمام نحو سليم ..

#شهد ح 9

" اكيد تفضل .. اذا كان هناك شيئ يشغل بالك حول العمل فسيد هان ايضا هنا .. و.." ارتشف سيف القليل من الماء

" هل تملك حبيبة ؟؟.."

قذف سيف ما كان داخل فمه من ماء على سفرة المائدة مختنقا فجأة اثر سؤال والده ، توتر و لم يعرف بما يجيبه .. لم يرد ان يفسد تلك الحظات مع والده التي لطالما انتظرها و يخبره انه يكره النساء بقظر كرهه لأمه ، بلع ريقه في وجل و اجاب مدعيا عدم المبالاة ..

" لا انا لا املك واحدة .. ف.."

" افعلا لا تملك واحدة او انك لا تنوي اخباري .."قاطعه ولده فجأة ، استغرب على اثرها من اصرار ابيه على السؤال فجأة دون اي مقدمات ، اصبح يريد ان يعرف ما

يدور في حياته الشخصية .. تجمد لثواني بينما كان والده يغترف الحساء من الصحن ..

" انا بصراحة اسأل لأني لاحظت وجود شيئ ما على مكتبك ..و أضن انه يخص الفتيات لا الشبان ..."

"شيئ.. مثل ماذا ..؟؟"

" اضنني لمحت قرطا ذهبيا على سطح مكتبك اذا لم يخني بصري بعد .."

تأفف سيف في ملل و عاد لتناول بقية اكله بعدما تذكر اثر الركلة على ساقه اليسرى ..

" ذلك ..!! .. لا اعتقد انها فتاة من الاصل .." تمتم سيف من بين شفاهه بخفوت تام ..

" اذن ؟؟.."

نظر سيف مجددا الى والده بعد ان وضع الملعقة بعنف على الطاولة .. " ليس هناك ما شيئ يستحق الذكر .. انه يخص فتاة التقيتها و لا اضنني سالقاها مجددا لأني قد اخنقها بيدي هاتين .."

" اووف !! .. لم!! .. "

" أبي فعلا انها قصة مملة و غير مهمة و لا اضنك ستسر ان سمعتها .. هيا لقد تأخر الوقت .. تصبح على خير .. " هم سيف واقفا مبتعدا عن طاولة العشاء لكن صوت والده الذي تسكنه اوقفه مجددا ..

" لم اضن ان رفقتي باتت لا تعجبك الى هذه الدرجة .."

انخفظ سيف على ركبته مقابلا لابيه .." أبي انا لا اقصد ذلك .. لكن سيرة هذه الفتاة تغضبني فعلا ..و لا ارغب حتى بتذكرها .."

" لكني اتخرق شوقا لاعرف ..اصبحت عجوزا و انت تعلم ان العجزة فضوليون ويعشقون التفاصيل ، و يموتون بين طياتها .."

ابتسم سيف و اردف .." حسنا لكن ليس هنا .. نذهب الى المكتبة لنتحدث .. مارأيك ..؟؟"

" بشرط اني سأستعيد كرسي الهزاز و احصل على فنجان من القهوة .. "

" لا اظن انك في وضع يسمح لك للمساومة .. لكن ما العمل .. انت أبي العزيز و انا لا ارفض له طلبا .."

اتكأ سليم على عكازه و بصعوبة وصل الى المكتبة و معه ابنه سيف ..

ضوء خافت و كرسي هزاز ، رفوف تصطف على ظهرها الكتب ، منظدة صغيرة على جانب الجدار الابيض عليها اوراق و قرطاسية ، مائدة زجاجية يعلوها صندوق شوكولاتة فاخرة و فنجانان من القهوة الساخنة تذوب داخل احداهما ملعقة من السكر . اخذ سيف فنجانه من القهوة ، احتسى منه قليلا ثم اتكأ على طرف الكرسي و شرع يتحدث ..

" لقد تحسنت خدماتنا داخل الفنادق ياوالدي ..حتى نوعية الاكل و المساحات الترفيهية ..و .."

" سيف .. لم نتفق على اننا سنتحدث عن العمل الليلة .."

" اعلم .. لكن لعملي صلة بالموضوع .. " نظر سليم الى ابنه باهتمام بالغ ، بينما تابع سيف الحديث ..

"انت اكثر شخص يعلم ان سلسلة فنادقنا كانت ستضيع منا وقتما دخلت حلقة الاكتئاب تلك .." اماء سليم برأسه ايجابا .." لقد كافحت انا و السيد هان لنجعلها احسن .. و لقد نجحنا في الاخير .. فنادقنا ذات الخمس نجوم هي الاولى في البلاد ، اردت انا و السيد هان ان نزيد من تحسين خدماتنا للفنادق خصوصا النقل ، كان صعبا على السياح في كل مرة ان يجدوا وسيلة نقل تقلهم من المطار للفندق ، لذا فكرنا انا و السيد هان في محادثة رئيس الفرع الخاص بالمطار يومها .. وصلنا الى المطار باكرا حوالي العاشرة صباحا ، وقفت انا انتظر السيد هان ريثما يتأكد من وصول المدير العام للمطار .. كنت اقف بجانب كافيه المطار على بعد خطوات من المخرج كنت شاردا و لم انتبه حتى انها اصطدمت بي او اوقعت القهوة على قميصي الا عندما شعرت بالاختراق القهوة لجسدي و شعوري ببعض الحرقة .. تخيل .. انها حاولت ان تمسح القهوة من على قميصي بمنديل .. منديل ؟؟.. عندما وصل السيد هان تذكرت موعدي مع المدير و لاحظت اني لن استطيع مقابلته بذلك الشكل نهرتها و لم انتبه على اني كنت اقف فوق هاتفها المحمول فجأة التصق شعرها بزر قميصي و كانت كلما تتحرك تزداد التصاقا بي و حتى بسحاب جاكيتي .. كنت احاول ان اتملص منها و ان لا المسها لكنها طلبت ان احرر شعرها مني ففعلت .. اقصد اني قصصت بعضا من شعرها بعد ان ازلت قرط اذنها .."

" فعلت ماذا ؟؟.." صاح والده ..

" ماذا .. لقد حررتها مثلنا طلبت حتى اني اخبرتها اني سأفعل و هي وافقت لانها كانت تتألم ..فجأة ضربتني على ساقي بقوة و غادرت مسرعة و هي في قمة الغضب .. تخيل .. لم تتعتذر حتى ، و لم تشكرني ايضا .."

" اممم استطيع ان افهم لماذا ..؟؟.."

"كيف ذلك ..؟؟ ما الذي تقصده ؟؟.."

أخذ سليم فنجان القهوة في راحة يده .." لا شيئ اكمل .."

#شهد ح 10

" اكمل ماذا .. اه تذكرت .. غضبت جدا منها و اعتذرت للمدير عن الموعد ليوم الغد الذي كان اليوم .. "

" امم و بعد ..؟؟"

"بعد ؟؟.."

" اقصد ان غضبك لم يكن بسببي اليوم بل هناك امر ما يزعجك .."

" انها تلك ال.. لم اعتقد اني سأقابلها بعد ذلك مطلقا لكنها كانت نزيلة في احد فنادقنا ..و صودف ايضا انها اوقعت علي كيس طعامها الصيني كله ، و ماذا .. قالت .. انها لن تعتذر .. ابتزيتها و لكنها ركلتني مجددا على ساقي و هربت الى غرفتها .. "

ضحك سليم رغم محاولاته لكبت ابتسامته فاشتعل سيف غضبا ..

" اقسم اني لو امسكتها حينها كنت سأخنقها بيدي .. افسدت قميصي ، ضربتني و اختبأت في فندقي ضنا منها اني لن اقوى على فتح الباب .. سبب نجاتها اليوم كان السيد هان .. عندما اتى ليذكرني بموعدي مع المدير ، غيرت ملابسي و ذهبت الى الموعد و عندما عدت لم اجدها كانت قد تركت الفندق .. "

" لم يكن تستطع الحصول على معلومات عنها ؟؟.."

"باسل هو الاسم الذي نزلت به في الفندق .. من غير المعقول ان يكون اسم امرأة اضافة الى ان الدفع كان نقدا .."

" و ما العمل اذن؟؟.."

" لاشيئ .. لم أهتم ؟؟.. الافضل ان لا التقيها مجددا .. و الا .. " ترك كرسيه و ذهب نحو المنظدة ، سحب قلما و كسره الى نصفين .. فيما كان سليم يبتسم في رضى تام ..

" لم تبتسم ؟؟..انا جدي فيما اقول سأنتقم منها تلك .."

" كن لطيفا مع الفتيات .. فهن ورود بأشواك .. حسنا .."

" ابي .. لا تقلق علي .. نسيت ان اخبرك اننا افتتحنا جناحا علاجيا جديدا في فندقنا الرئيسي الاول .. يخص مرضى العضام و المفاصل لم لا تجرب ان تزوره .. صحيح اننا لم نفتتحه رسميا و لم نعين طبيبا مختصا او حتى ممرضين لكني اريد رأيك فيه .."

اماء سليم برأسه ايجابا واقفا ليغادر المكان ، لكنه استدار مجددا ..

"اخبرني امرا .. هل كانت جميلة ؟؟.. اقصد كيف كان شكلها ..؟؟"

" اتصدقني اني لم اتمعن حتى في مظهرها .. "

"بشعة ؟؟.."

" لا كانت جميلة ، عيونها عسلية برموش طويلة و..."

" جيد .. سأذهب لأنام تأخر الوقت ..تصبح على خير .."

لينام بينما جلس سيف مكانه مستذكرا ملامح شهد لثواني ، عيون عسلية لوزية برموش طويلة ، شعر ذهبي طويل ناعم (ابتسم حينما تذكر تخريبه له) متوسطة الطول او هكذا بدت له لانها كانت تنتعل حذاءا ذا كعب عالي اسود ، تنورة تتوقف عند ركبتيها تمشق خصرها النحيل و قميصها الابيض باكمام عصرية مكوي بعناية فجأة تبادرت الى ذهنه قوة ركلتها على ساقه تحسسها بيده زافرا بغضب ووقف لسحب كتابا لدكتور نبيل فاروق بعنوان المرأة مشكلة صنعها الرجل ، قرأه حتى غلبه النعاس ليقع على صدره و هو نائم على نفس وضعيته ..

.. تحاول شهد ان تحشر بعضا من ثيابها و حاجياتها داخل خزانة معدنية مخصصة لمتدربي و عمال المشفى ، تستسلم بعد ان تعب ذراعها من الضغط لترتخي يدها و تقع بعض من فساتينها ، لم تكن لتهتم بترتيب مقتنياتها بقد توترها و حماسها حول عملها الجديد تلبس مئزها الابيض فوق كنزتها القطنية و سروالها الاسود ، تنتعل خفها الازرق البلاستيكي ، تدخل الى الحمام لتلقية نظرة على هندامها قبل الخروج

تربط شعرها على شكل كعكة كبيرة لتخبئ الجانب المقصوص بشكل عشوائي ، تزفر و تلعن في الخفاء ..

" اهلا .. انت الدكتورة الجديدة هنا صح ؟؟.." كان صوت امرأة في الاربعين من العمر تقف عند الباب ، وحجم جسمها المكتنز تسد مدخل الحمام بأكمله ..

" لقد افزعتني .. لم اكن اتوقع زوارا خصوصا هنا .."

"زوار ؟.. هه .. انا اشاركك هذه الغرفة ،ألم يخبروك بذلك ؟؟.. " صمتت شهد و لم تجب بينما اردفت الاخرى .." على كل انا منى ، ممرضة في الجناح المخصص للاطفال ، و انت ؟؟"

سررت بلقائك .. انا شهد مختصة في طب العظام ، انظممت ةلى المستشفى حديثا و .."

" اعلم ذلك .. " قاطعتها منى بسرعة دون ان تسمح لها باكمال جملتها حتى ..زفرت شهد في هدوء و عادت تنظر الى المراة مجددا بينما اتجهت منى الى سريرها لترتاح ..

" غريب كيف لمرأة كتلك ان تكون ممرضة ؟.. و للاطفال ..عجيب فعلا .." تمتمت شهد مع نفسها خوفا من ان يصل صوتها الى الممرضة ، همت بأخذ هاتفها من فوق المنظدة بهدوء متسللة ..

" اتستغربين اني ممرضة اطفال ؟؟.."

" لا .. انا .." اجابت شهد في توتر واضح ..

" لا عليك .. ليس رأيك انت فقط ..شكلي هو السبب اعلم ذلك .." اشارت الممرضة الى شعرها .." قصة شعري العبثية هذه و لونه الازرق و ملابسي .. اه و حتى مضغي للعلكة يجعل الجميع يفكرون اني من المستحيل ان اكون ودودة .. فلا عليك .."

" انا فعلا لم اقصد .. انا اسفة .. "

" لا عليك .. انا اعمل هنا منذ سنين ، و صراحة انا من اردت العمل مع الاطفال ، يعني .." تنهدت .." بما ان زواجي انهار ، و اني لن استطيع ان اكون اما فلم لا افني حياتي بفعل امر جيد .. انقاذ الصغار يعني انقاذ مجتمع الا تضنين .. " استدارت الممرضة نحو الجدار لتبكي في صمت .. تلوم به قدرها .. ترثي به حالها .. علها تنسى خيانة زوجها ، طلاقها ، و انهيار أحلامها .

هربت دمعة من عين شهد شفقة على حال الممرضة تلك ..

"..فعلا الاحكام الاولى غالبا ما تخطئ .. و الالم المكبوت غالبا ما يكون اقوى عذابا .."

و خرجت من الغرفة في اتجاه الجناح الذي ستعمل به تاركة منى في حالة من اليأس و الحزن ،لدرجة ان ثوت بكائها زاد و بات مسموعا .. "انا ايضا اريد للجنة ان تكون تحت قدمي .. لم لا استطيع .. لم حرمت من ان اكون اما .."

العاشرة ليلا .. لم تحس شهد بالتعب او حتى مرور الوقت و هي تعمل ..بقيت لساعات طوال واقفة ، تطلع على ملفات المرضى الذين سيكونون تحت اشرافها ، سعيدة بلقائهم املة بمساعدتهم في علاجهم ..

" مساء الخير يا دكتورة .."

تركت شهد قدم المريض الذي كانت تعاينه و عدلت من وقفتها لتكلم رئيس الاطباء ، الذي كان يبدو صارما بابتسامة ودودة لا تنمحي عن وجهه مطلقا ..

" مساء الخير .."

ارى انك منهمكة في معاينة مرضاك الجدد .."

" نعم .. اريد ان احدد برامج علاجية لهم ، و ابدأ فيها من الاسبوع المقبل .."

" لكنك لم ترتاحي ، و ايضا لم تتناولي شيئا منذ الغداء .."

نظرت شهد اليه في استغراب متسائلة كيف له ان يعرف ، لكنه طرد السؤال عن ذهنها بالاجابة عليه ..

شهد ح11

" الدكتور باسل اخبرني .. و اظنه محقا في القلق عليك .. انت عنيدة و لا تسمعين منه .. دكتورة .. " نظر الى المرضى ثم لها ..

" صحتهم من صحتك .. ان لم تستطيعي الحفاظ على صحتك كيف ستعالجينهم ؟؟.."

اخفضت شهد رأسها نحو الارض بينما استرسل الدكتور في الكلام .." كدت انسى لم جئت !!.." عدل من نظاراته الطبية المربعة الشكل ووصع كلتى يديه في جيوب مئزره الكبيرة ..

" ستكونين ضمن المجموعة المتطوعة للعمل في الارياف و القرى النائية خصوصا الجبلية منها لمدة شهر ..بدأ من الاسبوع المقبل .."

جحضت عينا شهد فاجعة من الخبر ..

" شهر !!!!..."

" دكتورة شهد .. انت جديدة هنا يعني يمكن ان نقول انك في مرتبة المتدربين ، و لدينا قانون هنا يخص المتدربين انهم يخرجون في رحلات تتطوعية للقرى في اعالي الجبال .."

" يعني ان دكتور باسل و دكتورة المى ايضا س.."

قاطعها في حزم .." الدكتور باسل و دكتورة المى سيعودان الى وطنهما اضن في الاسبوع المقبل .."

بقيت شهد فارهة الفم ، لا تستوعب اي كلمة تقال بفعل الصدمة ، بينما هم البرفسور بالمغادرة و هو يقول بمرح ..

"دكتورة ربما ستفضلين ارتداء معطفك او ملابس قطنية لان الجو شديد البرودة هناك .. اه و ايضا لا يوجد اية خطوط للهاتف هناك الى عند المحطة ، او الشرطة .."

لعنت شهد حظها بتستر و هي تغادر نحو غرفتها في النزل . دخلت و رمت مئزرها على الكرسي الهرم بجانب الباب و دخلت الحمام لتنعش مفاصلها . لطمت وجهها بالمياه الباردة حتى تستفيق من الصدمة ..

" اللعنة.. اللعنة .. شهر!! .. شهر في الارياف ؟؟.. كيف ساتواصل مع اهلي ..ذلك الباسل عرف كيف يتهرب من هذا العمل هو وزوجته بالعودة ..افف .." تركت المغسلة تحمل منشفة تجفف بها قطرات المياه النازلة ، ارتمت على سريرها فاتحة ذراعيها تفكر في الاشيئ ، رفعت رأسها تتأكد من وجود الممرضة منى لكن فراشها كان فارغا .. تذكرت انه عليها ان تكلم اهلها و صديقتها حملت هاتفها المحمول الاسود الجديد ، كان بسيطا ولا يمد لتقدم التكنلوجيا بصلة ، نقرت عليه رقم اهلها لتحدثهم و تخبرهم بالموضوع اولا ، ثم صديقتها أسيل التي كانت متأكدة انها ستنفجر مثل القنبلة ، و لم تتركها حتى وعدتها انها سترشوها ببعض المشتريات الجديدة .

انه صباح تجمد فيه قطرات الندى على حواف اغصان الشجر ، فتح باب سيارته الفاخرة لينزل ، احكم ضم ياقة جاكيته البني و اسرع نحو مدخل فندقه ، دخل الى مكتبه بسرعة البرق ..

" سيد هان !!..ماءا الذي سمعته ؟؟..هل فعلا رفظ الفكرة ؟؟.."

ترك هان ما بين يديه و انحنى مرحبا بسيف على الطريقة الصينية .." صباح الخير سيدي .."

" صباح النور .. الان اخبرني .."

" سيدي هو لم يرفضها بل اجل التفكير فيها الى بداية السنة الجديدة .."

" و ما العمل ؟؟ ماذا تفترح ؟؟..اننتظر ام نتحرك و نظغط عليه بعروض اخرى ؟؟.."

" سيدي لا نستطيع ان نلتقي به ، لقد غادر للى مزرعته وسط الجبال ، اخبرني سكرتيره انه ذهب هناك ليقضي بعض الايام مع اسرته ليرتاح و لن يعود الا مع بداية السنة الجديدة .."

" هل انت متأكد ؟؟.."

"اجل سيدي .. انه اخر شهر في السنة ، و اغلب المدراء يقضونه برفقة عائلاتهم "

"اممم..!!"

لم يستطع هان ان يخبر سيف انه لفق الموضوع الرفض برمته ، تتبعا لأوامر والده سليم الذي خطط للامر مع صديقيه سامي و اكمل لسبب بسيط ..هو ان سليم ارتئى ان يبتعد سيف قليلا عن جو العمل و يرتاح قليلا و ليس هناك من سبيل لذلك الا ارساله لمزرعة صديقه اكمل ..

" سيدي .. لقد اتصل صديقك بك يوم امس ، و اعتذر لاني لم اذكر ذلك .."

" صديقي من منهما ؟؟.."

" اضن انه الطبيب العام .. "

بدأ سيف يقلب بعض صفحات الملف الذي يقابله .." و ماذا يريد ؟؟.."

" انه يدعوك الى الحفلة نهاية هذا الاسبوع ، في مزرعة السيد أكمل صاحب مكتب الهندسة .."

"امم.. لا اريد .. اتصل به و .." توقف فجأة عن تقليب المستند و نظر نحو هان مغتبطا .." اين قلت الحفلة ؟؟"

" في مزرعة السيد أكمل سيدي .."

ضرب سيف على المكتب بكف يده ووقف و هو سعيد .." جيد .. جيد .. قد أستطيع مقابلة المدير العام هناك صح ؟؟.."

اماء هان برأسه ايجابا ، بينما استطرد سيف .." سأذهب .. هان .. حضر لي الملف المخصص للمشروع بكل تفاصيله قبل نهاية هذا الاسبوع مفهوم .. سأحصل على الصفقة مهما كان الثمن .."

دقات على الباب دخل اثرها الخادم بكوب كبير من الكابوتشينو ووضعه على مكتب سيف الذي عاد الى مكانه فاتحا كمبيوتره ليبدأ عمله المعتاد بمساعدة سكرتريه الشخصي هان ..

#شهد ح12

مرت ايام الاسبوع بالروتين المعتاد ، مخططات توضع ليخربها القدر ، شهد تستعد للرحلة التطوعية ، باسل و زوجته يستعدان لمغادرة البلاد ، و سيف يعقد عزمه على انجاح مشروعه الخاص ..

انه يوم الخميس ، الساعة تشير الى السابعة و نصف ، تتناثر اولى ذرات الثلج على سطوح البيوت و الطرقات ، برودة تعصق بالمدينة الكبرى لأول مرة تستيقظ شهد قبل رنين منبهها ، سرق الارق غفوات الليل عن جفونها ، اخذت حقيبة صغيرة دست فيها بعضا من مستلزماتها و اوراقها الشخصية المهمة ، لحدثت ضوضاء كبيرة بتنقلها بين الحمام و الخزانة ، تمللت منى في سريرها منزعجة فحاولت شهد ان تتحرك بهدوء لكن صرير باب الخزانة ايقظ تلك المرأة الثقيلة الوزن من غفوتها ..

" الى اين انت مغادرة ؟؟.. "

" لدي رحلة تتطوعية في القرى لمدة شهر ، سأغادر على الخامسة مساءا بعد ان أنهي دوام عملي .."

" يالحظك العثر .. اتعلمين ان الخدمات سيئة في مثل هذه المناطق الجبلية ، الاتصالات شبه معدومة ، و في مثل هذا الوقت من السنة البرد و الثلوج تحتل غالبية الطرقات .. "

" اعلم ..!! .. و لكن ما العمل ؟؟.. انه قانون المشفى و انت تعلمين .." هزت منى رأسها بانكسار بينما تابعت شهد ..

" المهم .. ان لم استطع ان اراك لاحقا سأودعك الان .." ضمة صغيرة اخوية مباغتة من شهد افرحت قلب تلك الممرضة المكسور ..

انهت شهد معاملات خروجها للرحلة ووضعت حقائبها في الحافلة الطبية المخصصة لها و لبقية المتدربين من من يرافقونها ، و بعد انتهاءدوام عملها و بينما كانت تهم بدخول الحافلة تذكرت امرا مهما ..نادت على احدى المتدربات ..

" لو سمحت ؟؟.. "

"اقتربت منها الطالبة المتدربة بهدوء، بينما اردفت شهد .." لدي مشوار مهم ، اطلبي من السائق ان يغادر بدوني و انا سألتحق بكم فيما بعد .."

" حسنا لل مشكلة ، و لكن ماذا عن حقيبتك و اوراقك الشخصية ألن تأخذيها معك ؟؟.."

" لا ..سأتركها في عهدتك ريثما اتي مساءا لأخذها .."

هزت الطالبة رأسها موافقة و دخلت الحافلة ، بينما نظرت شهد الى ساعتها و ركضت نحو غرفتها بسرعة البرق اخذت منها كيسا يشبه كيس الهدايا بشكل كبير و نزلت درج المستشفى في عجل ، اوقفت سيارة اجرة

" لو سمحت المطار .. بسرعة ..!!" و اخرجت من جيب سروال الجينز خاصتها ورقة نقدية و اعطتها له .. تناثرت قطرات المياه الراكدة على الطرقات نتيجة سرعة سائق الاجرة ، الى ان توقفت اخيرا امام بوابة المطار الزجاجية ..

" انتظرني هنا ارجوك !!.. سأعود .."

لمحت شهد باسل يستلم حقائبه من سيارة فاخرة سوداء اقلتهما ، بينما تنتظره زوجته ..

" هل تهربان ؟؟.. دون ان تودعاني ؟؟.."

نظر كل من باسل و المى في اتجاه الصوت متفاجأين بحضور شهد لوداعهما ..بينما اقتربت شهد منهما مبتسمة ..

" لا تفرحا كثيرا ، انا ايضا لم اتي الى هنا لاودعكما .."

ضحك كل من باسل و المى على كلام شهد..

" مع اني لا اصدقك لكني .. سأحاول ان اتقبل الهزيمة .."

" اممم.. اريد ان استغلكما ، عقابا لك لما يحصل لي بسببك "

"انا ؟؟.. لم ماذا فعلت انا ؟؟.."

" رحلة تطوعية في الجبال ؟؟.. باسل ..!!.."

احرج باسل من الرد بينما عقدت زوجته حاجبيها في غضب ..

" باسل ؟؟.. انت صاحب الفكرة اذن ؟؟.."

" لا .. اقسم اني لم اقصد ان .."

" اعلم .. " قاطعته شهد مبتسمة .." انت تحاول مساعدتي .. كما اني متاكدة من اجل من ..ماهر صح ؟؟"

انزل باسل عينيه الى الارض في حزن واضح ، بينما تابعت شهد الحديث .." باسل نظر اليها قي انكسار واصح .. !!.."

" انه صعب و انت تعرف .." ثم ابتسمت و هي تغمز " لكني اعدك اني سأحاول ..انا فعلا اشكرك على مساعدتي .. كنت فالماضي صديق ماهر المقرب .. و الان انت صديقي انا ايضا .."

ابتسم باسل في رضى بينما دمعت عيناه .." حاولت .. يا شهد .. اقسم اني حاولت .. لكني لم استطع ان اخلصه من براثن الموت .. كان صعبا علي انا ايضا .. ان .. ان .."

" ان تراه يموت .." كادت الدموع تشق دروب مقلتهة لكنها منعتها متنهدة ..

" انا لم ألمك يوما على موته .. انا فقط كنت اعجز ان اتقبل انك كنت اقرب اليه مني ، انك كنت معه في اخر لحظاته .. لدرجة اني كنت ارى روحه تتجسد فيك ..انا فعلا اسفة لاني حملتك مسؤولية موته رغم انه لا ذنب لك فيما يكتبه القدر "

" احم .. انا هنا .. " نظر كل من شهد و باسل نحو المى التي اسارت باصبعها نحوهما ..

" صديقان ها؟؟.. و ماذا عني انا .."

" انت حبيبتي انا .." ابتسمت شهد ..

" و اختي انا ايضا .." فعلا تتغير العلاقات فور انكشاف الحقيقة ..

" اه نسيت .. باسل لو سمحت .. خذ هذا .."

و اعطته كتابا ..

" لي انا ؟؟.." قلب الكتاب فوجده رواية بعنوان فالتغفري ..

" انه مجرد عربون للشكر ، سيسليك في طريق العودة ، و هذا لك و ادارت غلاف الكتاب نحو المى لتظهر رواية بعنوان امرأة بطعم التوت ، و ناولته اياها ..

" شكرا.. "

" اتمنى ان ينالا اعجابكما .. اشتريتهما مع بقية الكتب التي طلبها مني والدي من المكتبة يوم امس ، هلا ناولته اياها لو سمحت ..؟؟"

" بكل سرور ". و اخذ الكيس منها ، عادت للنظر الى ساعتها ..

"انها السادسة و النصف .. لقد تأخرت .. اراكما قريبا .. " قالت ذلك و عادت الى سيارة الاجرة التي كان عدادها مفتوحا ، لوحت بيدها و غادرت المطار في اتجاه النزل الريفي ..

اسدل الليل ستاره على الجبال و المدن المجاورة لها بغيوم يختلط لونها مابين الرمادي و دماء الشمس الوردية ، نزل سيف من سيارته السوداء امام باب المزرعة ، عندما وجد سيارة اكمل العتيقة تسد المدخل بأكمله ، دخل يجر حذاءه الفاخر بعدما لوثه روث البقر و الوحل المنتشر على ارضها ، فتح الباب بقوة و دخل دون حتى ان يستأذن باحثا عن صديقه اكمل ..

" اين ذلك المغفل ؟؟.. انت يا هذا !! .. اكمل !!"

اطل اكمل برأسه من المطبخ و قد تهللت اساريره بنجاح خطته ..

" اهلا .. اهلا يا اسوء صديق عرفته في حياتي .."

" رحب بي لاحقا .. اخبرني لم ركنت تلك الخردة امام مدخل المزرعة؟ ، جعلتني امشي كل تلك المسافة وسط روث الحيوانات لاصل الى هنا .."

" انا لم اركنها.. هي من توقفت عن الحركة فجأة .. "

" حظك سيئ يا سيف .." كان سامي يحمل كوبا من شاي الساخن متجها نحو الكرسي الموضوع بجانب المدفأة ..

" ماذا افعل انا الان ؟؟.. هل اترك سيارتي فالخارج هكذا ؟؟..لم لا تبيع تلك القطعة البالية ، لو تشتري اخرى "

" لا تقل ذلك عن حبيبتي !!.. انا احبها و لن يفرقنا الا الموت هه.."

زفر سيف بقوة ..

" سامي اخبرني .. هل هناك من طريقة مشروعة لقتل هذا البخيل ؟.."

" هه اهدأ يا سيف .. لقد تعمد اغاصتك .. لم تتوقف السيارة و انما هو من ركنها عمدا هناك ليعاقبك على اهمالك لصداقته .."

" و لن يشرب الشاي الذي حظرته ايضا .."

" متشكر .. اضنني لازلت احب الحياة ولم ايأس لدرجة ان اموت مسموما ..هه"

" ايها .."ضمه صديقاه بقوة ، بينما اردف سيف ..

"اشتقت لكما فعلا .. كنت احتاج لهذا اللقاء فعلا "

جلس الثلاثة على كراسي متقابلة قرب المدفأة المشتعلة ..

" اعترف انك هزمتني .."

#شهد ح13

" انظروا من يعترف بالهزيمة .. سيف رجل الاعمال هه .."

" كنت اعلم انه مامن حفلة هنا لكني لم اتوقع ان يفعل ذلك المقلب في .."

" انا الافضل و انت تعرف .."

" لا بل انت الاسوء ههه" رد كل من سامي و سيف في نفس الوقت ..

عادت حبات الثلج للتساقط من جديد ، و اغلق الضباب جوانب الطريق المعبد ، السائق يقود بحذر بالغ .. تمسح شهد بكم كنزتها السوداء زجاج النافذة التي غلفتها انفاسها الدافئة ، علها تفلح في رؤية شيئ ما يتحرك عبر هذا الظلام الدامس ..

" الا يوجد اية انارة عمومية هنا .. المكان يشبه عيون الاعمى لحد كبير .."

" هذه المنطقة معروفة بالعزلة و لن تجدي سكانا او انارة الا على بعد عشرة كيلومترات تقريبا .."

" مؤسف حقا ..قد بحذر لو سمحت .."

" لا تخافي انستي .. انا متعود على السياقة في مثل هذه الاجواء .." استدار سائق التاكسي ليهداها ..

" انا لست خائفة ..فقط ...احذر .. هناك شيئ ما على الطريق ..!!"

حاول السائق ان يدوس على الفرامل لكن من دون جدوى كان النزلاق اقوى بفعل الثلج المتساقط، تراقصت السيارة يمنة فيسرة لتصطدم في الاخير بجذع شجرة بالي مكسور وسط الطريق ..

دخان متصاعد من محرك السيارة الذي انطفأ اخيرا ، بينما شهد غائبة عن الوعي بفعل الاصطدام ، دقائق مرت الى ان بدأت تعود الى وعيها ،تألمت حينما رفعت ذراعها اليمنى لتمسح شعيرات غرتها القصيرة ، نظرت حولها استرجعت ما حصل منذ ثواني خرجت من باب سيارة الاجرة تتحسس الكدمة على ذراعها اليمنى ، نظرت الى السائق الذي مازال غائبا عن الوعي و الجروح تعتلي راسه و ذراعيه اثر تحطم الزجاج الامامي للسيارة.. سحبت شهد عصى طويلة قوية من طرف الطريق و جرتها الى ان وصلت ناحية باب السائق فتحته بصعوبة ، سمعت تنفسه الذي بالكاد كان يخرج.. و حاولت سحبه لكن قدمه كانت عالقة في الداخل ، حشرت جانب العصى بجانب الدواسات و حاولت رفعه بذراع واحدة مستخدمة وزن جسدها الى ان ابتعدت اشلاء الداخلية عن قدمه .. ارخت الكرسي للوراء لتجعله مستلقيا ، و بحثت في صندوق السيارة عن قطن و معقم لكنها لم تجد غير قطع من الشاش ، ارتجفت من الخوف و البرد لكنها لم تستطع تركه ..

بحثت عن قطع اغصان قصيرة و صفتها تحت رقبة السائق و جذعه و احاطتهم بكل الشاش الذي وجدته ، ربطت بمنديلها رأسه ، خلعت كنزتها الصوفية و غطت بها جسد السائق المرتعش جراء توقف التدفئة في السيارة ..نفخت داخل كفيها لتدفأهما

بعدما تأكدت من اتمام كل الاسعافات الاولية اللازمة وان السائق بخير ، اغلقت الباب مجددا ، و نظرت حولها و هي تحاوط نفسها بكلتا ذراعيها فلم تكن تلبس غير قميص صيفي اخضر رقيق جدا ، رفعت نظرها نحو الطريق علها تلمح وسط الضباب اية سيارة او منزل ليساعدها لكنها اصيبة بخيبة امل ..

عادت لتجلس خلف السائق في السياؤة علها تتدفئ و بقيت تنتظر و تنتظر الى ان مرت اكثر من نصف ساعة و حالة السائق تزداد سوءا بفعل البرد توترت و خافت ان بصيبهما اي مكروه ، نظرت الى السائق الذي كان يرتجف بردا رغم انها حاولت بكل الطرق تدفئته ، ثم قررت ..

" اما ان انجح او اخسر حياتي و انا احاول .. "

" .. سيف هل ستنام ؟؟..و انت اكمل ايضا ؟؟..استتركانني لوحدي .. مازال الوقت مبكرا انها الحادية عشرا الا الربع ..ماذ سافعل لوحدي ، لا اشعر بالنعاس .."

" انت مثل المنبه لا تنام ، لكنك تحسد من ينام .. دعني وشأني اريد ان اغفو قليلا على الكنبة .."

هز سامي اكمل .." استيقظ .. " لكن مامن جدوى ..تركه سيف ايضا و غادر نحو غرفة الضيوف ليرتاح قليلا ، وقتها لم يجد سامي الا المكتبة اسفل القبو لملأ فراغه و يقتل ارقه المعتاد ، خرج من باب البهو ، نحو سلالم المؤدية الى خارج المزرعة ثم فتح باب القبو الخشبي المغروس اسفل الارض المنفصل تماما عن المنزل و نزل بضع درجات الى الاسفل اين سحب قابس المصباح لينير رفوف المكتبة و كتبها العتيقة التي يملؤها الغبار و العناكب الصغيرة ..

بين الحشائش و تحت حبيبات البرد المتساقطة تمشي شهد دون خريطة تهديها الى الطريق السليم ، لم تهتم انها قد تكون بخطر او حتى ان كانت هناك حيوانات مفترسة فقط كانت تريد ان تساعد السائق الذي يحتظر و تنقذ نفسها من وسط هذه دروب المبهمة ، ابتعدت كثيرا عن سيارة الاجرة لدرجة انها لم تعد تراها و لن تعرف طريق العودة اليها ايضا ، شعرت بالتعب اثر مشيها لفترة طويلة انحنت ووصعت يديها على ركبتيها متنهدة ، انقشع الضباب قليلا لتبرز خلفه بضعة انوار خلف بعض الشجيرات المسطفة ، اغتبطت شهد ..

" ربما كانت القرية التي اخبرني عنها السائق .. اخيرا.. "

#شهد ح 14

همت شهد بمتابعة المسير بسرعة اكبر و لم تنتبه لوجود انزلاق امامها بسبب الضلام الدامس فوقعت وارتطم رأسها بالحجارة المكومة اسفله ، غابت عن الوعي بينما يتوسد صدغها الايسر حجارة تلونت بلون دمها ..

فتحت عيونها بصعوبة بالغة ، و رفعت رأسها و هي تمسكه بكلتا يديها ، احست بالبرودة تتسلل الى اوصالها و البلل بغرق ثيابها لكنها كانت تتساءل ..

" اين انا ؟؟..اخخ راسي .."

وقفت من جديد وواصلت المشي نحو الانوار الباهتة على بعد امتار منها ،وجدت سياجا يغلف المكان فبحثت عن مدخل منه ، كانت تمشي تجر قدميها من شدة التعب والدوار يحجب عنها الرؤية ، وصلت الى سلالم طويلة وسط منزل كبير من خشب ، جلست على اولى درجاتها و ارخت قدميها ووضعت رأسها بين يديها فالصداع يقتلها ..

غلب النعاس سامي داخل القبو و لم ينتبه لمرور الوقت و هو يجلس على اخر درجة من السلم الخشبي ، وقف ليعيد الكتاب الى جانب بقية الكتب و يغادر بعد ان امتص البرد اخر ذرة من الصمود لديه ، اعاد غلق باب القبو بالقفل و سحب المفتاح منه و وقف منكمشا داخل معطفه الصغير محاولا حماية اذنيه من البرد ، كان الانزلاق شديدا فقرر المشي مستندا على الحائط حتى لا يقع ، وما ئن وصل الى السلالم حتى توقف مندهشا .. فتاة ذات شعر ذهبي طويل بغرة قصيرة تغطي غالبية وجهها تجلس على عتبة المنزل ..

" انت..؟؟..من تكونين ؟.. و ماذا تريدين ؟؟.. و كيف دخلت الى هنا ؟؟.."

ذعرت شهد من الصوت الصارخ بجانبها و قفزت فزعة خائفة ، لكن الدوار احكم قبضته عليها فوقعت مغشيا عليها..

#شهد ح15

حملها سامي بين ذراعيه و دخل الغرفة المخصصة له في المزرعة ، وضعها على السرير ووقف عاقدا ذراعيه ينظر اليها من بعيد و الاسئلة تأكل رأسه ..

" ما الذي جعل شابة جميلة كهذه ترتمي على عتبة المزرعة ؟.. و ما الذي حصل لها حتى اصبحت ملابسها ممزقة متسخة بالوحل هكذا ؟؟.. رأسها غارق بالدماء ربما كان حادث سير؟؟.. لكن الطريق بعيدة عن هنا بأكثر من عشرة كيلومترات من غير المعقول .. "

تركها و غادر الغرفة ليحظر عدة الاسعافات الاولية ، ضمد الجرح على صدغها بعد ان عقمه ، احظر وشاحا و غطاها به ثم ذهب الى غرفة سيف ..

" سيف ..؟؟.."

"امم!!..ماذا ؟؟.."

" استيقظ .. اريدك في امر هام .."

" اجله للغد .. انا متعب .."

" لا استطيع استيقظ و الحقني لغرفتي .."

" غدا .."

" قلت الان .."

" اقسم ان الاطباء هم اكثر الناس مرضا .. افف ها قد استيقظت .."

وقف سامي عند الكنبة يركل اكمل في مأخرته ..

" انت .. استيقظ .. افف .. هل انت ميت.؟.. اكمل ؟؟.. استيقظ هناك امر سيء حصل .."

فزع اكمل و خر واقفا.. بينما اردف سامي ..

" تعال .. اريدك ان ترى شيئ "

" من الاحسن ان يكون مهما ، و الا يأخنقك بيدي هاتين .."

كان سامي يمشي بخفة في الردهة متجها نحو غرفته من جديد بينما يتبعه أكمل و هو يحك عينيه ، و يتثاءب ، الى ان توقف سامي فجأة امام السرير ليصطدم به أكمل من الخلف ..

" ماذا ؟؟.. لم تنظر الي هكذا ؟؟.. لم اقصد ان اصطدم بك ، انت لم تخبرني انك ستتوقف فجأة .."

اماء سامي برأسه نحو السرير ..

" من هذه الفتاة ؟؟.. متى جاءت الى هنا ؟؟..و لم .."

قاطعه سامي .." لا داعي لتكمل .. انا لا اعرف .. "

دخل سيف متثاقلا الى غرفة سامي و لاحظ ان كلا من صديقيه يقيفان بموازاة مع السرير، باعد بينهما ..

" لا تقل لي انك احظرتني لتشتكي.. جمبع الاسرة هنا غير مريحة انها مثل ..ال..ح..جر..!!"

تسمر نظره الساقط على وجه شهد الذي حفظ تفاصيله بسهولة ..

" ماذا تفعل هذه ال.. هنا ..؟؟!!!!"

" هل تعرفها ؟؟.." همس سامي ، لم يتحدث سيف بل بقي يدقق في هندامها المبهدل ، و اسئلة كثيرة تدور على رأسه ، اردف سامي

" لقد وجدته تجلس على درجات السلم الخارجي للمنزل ، تمسك رأسها بكلتا يديها ، و عندما كلمتها انتفضت ووقعت مغشيا عليها .."

" هل اصابت رأسها عندما غابت عن الوعي ؟؟.."

" لا .. عندما رأيتها اول مرة كانت الدماء تنزل من فوق حاجبها .. "

تثبتت كل من نظرات سيف و اكمل على سامي الذي صاح مبررا ..

" اقسم ان هذا ما حدث صدقني ..سيف ..!!"

".. و لم لم تتركها خارج البيت ؟؟.." قال سيف ذلك بتهكم و انزعاج واضح ..

" اتمزح ؟؟.. كيف اتركها على هذه الحال .. و البرد؟.."

" لم تقول ذلك يا سيف لم اعهدك قاسيا هكذا ؟؟.."

"أكمل ..انا لست ملاك.. لكني لست قاسيا انا منطقي ، لا احتاج الى المشاكل في هذه المرحلة من حياتي ، خصوصا مع هذه .."

" تعرفها اذن ؟؟.."صاح الاثنان به ..

" اهدأا انا صدقا لا أعرف من تكون ، غير انها تترصدني و ووبعني اينما اذهب .."

"اتقول الحقيقة ..؟؟"

" انا لا اصدق حرفا مما تقول ..؟؟"

" صدق او لا تصدق لم أهتم .. المهم ان ترميها خارج هذا المنزل فورا .."

" انا لن افعل !!.. ضميري لا يسمح لي حتى و ان كنت غير مقتنع بما تقول .."

" حسنا افعل ما تشاء .. لكن ابقها بعيدا عني .. فأنا فعلا لا اطيق هذه الفتاة .."

"..مم..ماهر !!..لا تتركني ؟؟..ماهر ؟؟.." خرجت دمعة من عيون شهد المغمضة استيقظت اثرها مذعورة و خائفة ، بينما توقف الجميع عن الجدال حولها ..

#شهد ح16

" اهدئي .. اهدئي .. انت في امان !!.." ابتعد سيف عن السرير ووقف يراقب الوضع من بعيد ساندا ضهره و رجله على الجدار ..

" اين انا ؟؟.. و من تكون انت ؟؟.."

" انا اكون سامي طبيب عام ، و هذان صديقي ..انت في امان لا داعي للخوف .. خذي اشربي قليلا من الماء .."

اخذت شهد كوب الماء بأيدي مرتجفة لكنها توقفت عن الشرب عندما سمعت سؤالا ..

" اخبريني .. من تكونين ؟.. اقصد ماهو اسمك ؟؟..و لم اتيت الى هنا ؟؟.."

اقترب سيف من السرير اين كالتقت عيونه بعيون شهد الحائرة ، لم يتوقع ردت الفعل تلك ..هناك خطب ما ..

" انا .. لا اعرف ماهو اسمي .. اني .. اني لا اذكر شيئا .. "

" لم لا تتوقفين عن التمثيل ؟.. لم لا تقولين انك تتبعينني اينما اذهب .. تدعين انك لا تعرفينني الان لانك محرجة .. لكنني كشفتك .. هيا ..تحدثي .."

" سيف !!.. توقف عن ذلك .. انها مصدومة الا ترى .."

صمت سيف على كلمات سامي ووقف مدهوشا لما يحصل بينما تابع سامي ..

" حاولي .. تنفسي بعمق ..و حاولي ان تستذكري اي شيئ ، مهما كان .. هيا .."

حاولت شهد ان تهدأ و مسحت دموعها التي بدأت بالنزول ..

" الظلام .. !!.. كنت امشي في الظلام ووقعت بينما ارتطم رأسي بحجر ما على الارض اغمي علي ووجدتني اتبع النور الصادر عن المنزل ..و لا شيئ بعدها .."

" حاولي ان تسترجعي ما الذي حصل لتمشي في الحقول وسط الظلام في مثل هذه الساعة .."

امسكت رأسها بكلتا يديها و بدأت تصرخ بشكل هستيري و الدموع تنهمر من عيونها .." أنا لا اذكر شيئا .. لا شيئ ..غير هذا .. من اكون ؟؟.. ايبي رأسي .. يكاد ينفجر .. لم لا اقوى على تذكر اي شيئ ؟؟،

ثم وقفت بشكل مفاجئ تسحب سيف من ذراعيه .. " انت ؟؟.. الم تقل اني كنت اعرفك و تبعتك الى هنا ؟؟.. اذن انت تعرفني ..صح .. ماهو اسمي اخبرني..!! اخبرني من اكون ارجوك .. ما هو اسمي .. انت الوحيد الذي يعرفني هنا .. ارجوك .."

تجمد سيف و لم يستطع ان يحرك ساكنا رغم انها كانت تهزه بشكل عنيف ، بينما حاول اكمل ابعادها عنه ،ريثما يحضر سامي حقنة للمهدئ و يحقنها به..

خرج الثلاثة من الغرفة منهكي القوى و التفكير ، كل يحبك قصة على قدر مخيلته .. قصة لفتاة مجهولة الهوية ترتمي في احدى غرف تلك المزرعة الكبيرة ..جلسوا بجانب بعض و قد كون الصمت معضم كلماتهم لم ينظروا لبعضهم حتى ، يتكهنون ماذا سوف يحصل بعد ..

" اسمعا ..!!" نظر كل من سيف و سامي نحو اكمل .." اضن اننا يجب ان نبلغ الشرطة .."

"الشرطة !! لا .. لا نستطيع اخبارها .." انتفض سيف اثر ذكر كلمة شرطة فكل ما حققه سيضيع منه ما ئن تتصدر الاشلعات عنه انه كان طرفا في ما حدث ..

" انه محق ..لا نستطيع اخبار الشرطة .. حالة الفتاة تلك اينا كان اسمها سيبوء و لن تياعدها اسئلة الشرطة في شيئ غير تدهور حالتها .."

" و ما العمل ؟؟.."

" اولا عليها أن تبقى هادئة و لا تتوتر ، و هذا لن يتحقق الا ان بقيت هنا ، فوجود سيف يمنحها املا باسترجاع ذاكرتها ، وامان ايضا لانه الوحيد هنا الذي يعرفها .."

" لكني لا اعرفها التقيتها مرة او مرتين على الاكثر ،واحدة في المطار ، و اخرى فالفندق خاصتي ، كما اني لن ابقى هنا لمدة تتعدى اليومين .. و اخبرك سرا .. انا لا اطيقها اساسا .."

" من قال انها مسألة يومين ؟؟ انت لن تستطيع الرحيل حتى لو حاولت ، كل الطرقات مغلقة يا بسبب الضباب او الثلوج " رد أكمل في فخر ..

" ما الذي تقصده ..؟؟..انا فعلا لا استطيع البقاء لدي اشياء مهمة اقوم بها .."

" ليس قبل دخول السنة الجديدة يعني على بعد حوالي عشرين يوما من الان ..هه.."

" اخبرني .. انت صاحب هذه الفكرة صح ..؟"

عدل اكمل قميص المجعد في تفاخر بينما رماه سيف بوسادة صغيرة كانت بجانبه ..

" انت ..!!"

" ركزا معي ..!!"

" لقد المني رأسي من التفكير فكر انت و انا موافق .."

" سيف ؟؟..و انت ؟؟"

" لا ادري .. كل ما اعرفه انها كلما بقية بعيدة عني كلما كان أحسن .."

" .. استغرب لم لا تطيقها هكذا وانت لم تلتقها الا بضعة مرات .."

" الافضل ان لا تعرف .. .." رد سيف من بين شفتيه .. " انا نعس سأنام الان .." هم سيف بالمغادرة لكنه توقف عند الباب ..

" على فكرة .. كم برأيك ستستغرق لتستعيد ذاكرتها؟؟.."

" لا اعرف .. يمكن ان تستعيدها غدا ..!!.. بعد اسبوع ، او سنة ، و قد لا تستعيدها ابدا .."

" امعقول ؟؟.."انتفض أكمل فجأة .." و ما الذي علينا فعله حينها .."

" لا شيئ .. لنأمل ان تستعيدها في أقرب وقت ممكن .. فقط عليكما ان لا تشعراها بالغرابة و لا تضغطا عليها بالاسئلة .." و نظر الى سيف .." و عاملها بلطف .. انها فعلا تحتاج الى ذلك في الوقت الحالي .. "

وقف سامي بعد انتهى من حديثه مغادرا نحو غرفة خالية ليرتاح ، وقف لثواني بجانب سيف و ربت على كتفه .." لنأمل انها ستستحسن .. "

#شهد ح17

قشعريرة سرت في اطرافها بعد ان دغدغها جو الغرفة البارد ، فتحت عيونها على نور الصباح المخنوق بكومة السحب ..نظرت حولها متأملة تلك الغرفة البسيطة التي تأويها ، احست بأنها لا تنتمي اليها ، شعرت باليأس و الحزن و الوحدة جلست على السرير تظم ساقيها الى صدرها ، علها تجد الامان الذي فقدته بفقدان ذاكرتها، لم تجرأ على مغادرة باب تلك الغرفة الخانفة خوفا من مواجهة ما لا تعرفه ، او الاحرى ما لا تذكره ..

دق خفيف على الباب تبعه صوت الطبيب الذي ساعدها امس ، اطل برأسه مبتسما نحوها ..

" هل استيقظت ؟؟.. صباح الخير .."

" صباح النور .. "

" الن تتناولي الفطور ؟.."

" لا اريد شكرا.."

" لن اسمح لك ان تهملي صحتك فقط من اجل حادث بسيط ."

" حادث بسيط ؟؟.. لقد فقدت ذاكرتي .."

" ستعود ان هدات .. و قل توترك .. هيا الان ..لتتناولي الفطور معنا .."

" و لكني .."

" اسمعي .. ستبقين هنا معنا حتى تسترجعي ذاكرتك و هذا امر مني .. و كما تعلمين انا طبيبك .." غمز لها بعينه ، فابتسمت في خجل همت بالخروج لكنها احرجت من اتساخ ثيابها ، لاحظ سامي انزعاجها ..

" اولا عليك ان تغتسلي و تغيري ثيابك الى هذه .. انها ليست على الموضة لكنها الوحيدة التي يمكن ان تناسبك .. فثيابي اوسع و لن تناسبك .."

فتحت الملابس المطوية في رضى .. " كنزة صوفية و سروال ، شكرا .. انا فعلا ممتنة لك على مساعدتي .."

" هيا هيا .. لقد تأخرنا سيلتهمان كل الأكل و لن نحصل الا على البقايا و الفتات.. و انا اشعر بالجوع .. اسرعي .."

تحركت شهد برتابة نحو الحمام لتغتسل و تغير ثيابها ، و امام المرأة الملتصقة فوق مغسلة الحمام نظرت الى الجرح الذي يرتيم على جانب رأسها تحسسته فتالمت ، ابعدت غرتها عن وجهها فترأى انها اشتمت رائحة الادويةعلى يديها .. قربت اصابعها اكثر من انفها .. انها رائحة الدواء المنتشرة في المشفى ، لكن صراخ سامي قطع شرودها فخرجت مسرعة ..

جلس الاربعة متقابلين حول الطاولة المستديرة الشكل يتناولون الافطار ، شهد تفكر بمحادثة سيف الذي يتحاشى النظر اليها ..

" لو سمحت .. اريد منك ان تخبرني عن لقائي بك .."

نكز اكمل ذراع سيف

" .. هل تحدثينني ..؟؟"

" انا اريد ان اعرف كل ما تعرفه عني .."

" تقصدين ..لا شيئ .."

"..!! ماذا تقصد .."

" هه لا عليك سيف فقط لا يحب ان يحادثه شخص بينما يتناول افطاره .." حاول اكمل ان يلطف الاجواء بحديثه بينما اعتذرت شهد عن ازعاج سيف بانكسار واضح

" اخبريني .. هل اعجبك الطعام؟؟.."

" نعم .. "

" انا طباخ ماهر اذن .."

".. بفف .. متفاخر .." رد سيف ليستفز أكمل .. " انت ؟؟..افعلا لا تذكرين شيئا ؟؟.."

هزت شهد براسها ايجابا ..

" و ماذا عن ماهر ؟؟.."

" ماهر ؟؟.. " تعجبت شهد و معها البقية الجالسة على السفرة ..

" نعم !!.. ماهر الذي كنت تتمتمين باسمه بينما كان مغشيا عليك .. يبدو انه شخص مهم لديك.."

" يمكن .. لا اعرف .. انا لا اذكر.. فعلا لا اذكر .." و بدأت الدموع تنزل من عيونها نظر سامي الى سيف لائما بينما ضربه أكمل في ساقه من تحت الطاولة ..

" حسنا .. منذ الامس و انا افكر في اسم مناسب لك ، لندعوك به ..مارأيك ب'هينا'؟..جميل صح ؟؟"

" ماذا ؟؟ اي ايم اخترته انت يا سامي .. يناسبها اسم قمر اكثر .."

خجلت شهد و احمرت وجنتاها و ابتسمت في رضى ..

" هينا اجمل ..!"

" قمر احلى ..!"

" لتحداك ان اسمي الذي اخترته لها هو ما ستختاره ؟ .."

"سيف ؟؟.. قل شيئا .. هينا اسم سيئ .. "

" و ما دخلي انا .. هينا او قمر او رغد او ايا كان اسمها لم اهتم ؟؟.."

نظرت نحوه بحزن دفين بينما نهره أكمل ..

" انت دائم التذمر .. دعنا منه ..ماذا تختارين هينا ام قمر ؟؟.."

" افضل اسم رغد ..انه احلى و اجمل .."

" ماذا ؟؟.. هذا ليس عدلا .. سيف لم يشارك في المسابقة ..أكمل قل شيئا ..!!"

ابتسمت شهد بينما نظر اليها سيف بتعجب و وقف مبتعدا عن السفرة

" لقد شبعت .. استأذن الان .." ..

" الى أين ؟؟.."

" الى غرفتي ؟؟.. لدي مشروع انهي دراسته .. "

لم يعطي سيف فرصة لسامي ليكمل حديثه ، ابتعد مسرعا عن مجمعهم نحو غرفته الهادئة ، صفع الباب بقوة ثم ادار المفتاح ..

" اللعنة !!.. انها فعلا لا تذكر شيئا .. ما العمل الان ؟؟..انا لا اطيق حتى البقاء برفقتها كيف لي ان امكث معها في نفس المنزل لعشرين يوما .. ما العمل ؟؟.. سأكلم السيد هان غدا و اجد حلا للمشكلة .."

#شهد ح18

وضعت الشوكة بجانب الصحن و توقفت عن الاكل بينما تسمر بصرها على حافة الطاولة حانية رأسها في حزن ظاهر ..تنحنح سامي ..

" لم توقفت عن تناول طعامك ؟؟.."

" لقد شبعت .."

" هل استطيع ان اتناول ما تبقى منه ؟؟.." نظرت شهد اليه في دهشة ..

" اكيد .. تفضل .."

هم سامي باخذ الصحنك رغد لكن لكمل سحب جانب الصحن مانعا اياه من اخذه ..

" انت تكاد تنفجر .. انظر الى وزنك .. بطنك تخفي قدميك ..هاته انت لن تأكل لقمة اخرى بعد .."

سحب سامي الصحن مجددا ناحيته .." لست سمينا .. انا بخير كما انا .."

" اي خير هذا .. انت لا تتوقف ساعة عن المضغ حتى في الليل .. لقد افزغتني عندما التقيتك في المطبخ تلك الليلة .. تخيلي انه كان مختبأ تحت الطاولة و يتناول المثلجات حتى لا اراه .."

" لم افعل .. صدقيني ، ام اكن انا من اكل مثلجاتك كانت خاثتك بصعم الفرولة و انا تناولت طعم الشوكولاتة .."

" ايا يكن .. لقد اتفقنا يومها انك لن تتناول الطعام بشكل زائد و لا اكل في الليل بعد العشاء .."

" لكن من اين سيعرف الطعام انه الليل ؟؟..لن افعل .. اعطني هذا .."

"قلت لا .."

" قلت هاته .."

"لن اسمح لك بأخذه .."

كان رأس شهد يذهب يمنة و يسرة بينما تتفرج على ما يحصل بين الصديقين ، الى ان وقع الصحن و انكسر..

ابتسمت بينما تجمد الاثنان ، ثم وقفت تتدعي الحزم .." انتما مثل الاطفال .. صدق من قال ان الرجال مهما كبروا سيبقى دوما هناك طفل يسكنهم .. طفل يحب الحرية ..."

" ما الذي تقصدينه ..؟؟ انه الملام على ما حصل .. لقد كان يحاول منعي من .."

"لكنه كان يريد مصلحتك .."

" ارأيت انا محق .."

" كان بمقدورك توضيح وجهة نظرك بهدوء اكبر دون حدوث جلبة .." و اشارت باصبعها الى شظايا الصحن المتناثرة على الارض ..ساد الصمت لثواني لأن تنهدت ..

" ستغسلان الاطباق معا ، عقابا لكما. لما فعلتماه .."

" و لكني اكره غسل الصحون .."

" أكمل!!.. انت من بدأ هذه الحرب و انت من سينهيها .."

" حسنا ..!!..موافق .."

" هيا الى المطبخ اذن .. انا سأحاول جمع شظايا الصحن هنا ..هيا ..!! .. الان ؟؟.." ابتسمت لانصياع الشابين لاوامرها و هما يدخلان المطبخ بينما جمعت هي اشلاء الصحن المزروعة على البلاط .. همس سامي لأكمل ..

" اظن اننا نجحنا .."

" انت محق ، انها هادئة ، و ابتسمت ايضا .."

اعلم رأيت ذلك ايضا .. كلما كانت نفسيتها مرتاحة كلما سرع ذلك في شفاءها .."

" و ماذا عن سيف .. انه غير متعاون معنا .. لا بل هو لا يطيقها مطلقا .."

" سأكلمه مائن ننتهي .."

" انت و افكارك العجيبة .. تسببت لنا بكل هذا العمل الشاق .. كيف ليدي هاتين ان تغسلا كل هذه الصحون و القدور المكومة هناك .."

" اخرس .. و تعال ساعدني .."

" ات .. ات .. لكني مازلت مصرا على رأي .. وزنك زاد عن ذي قبل .."

" اعمل في هدوء!! .."

" سوف اترصد لك في كل مكان لامنعك من التهام الطعام في الخفاء ايها اللص .."

" اذا لم تسكت الان سأرميك بهذه القدر على رأسك ..لتفقد الذاكرة انت ايضا .."

" استسلم .. لقد سكت ..هيا لننهي عقابنا بسرعة .. انا متعب و اريد ان ارتاح .."

" انت كسول .."

" و انت سمين ..!!"

وقفا بجانب المغسلة بجانب بعض يدفعان بعضهما و هما يستفزان بعضهما بمرح بالغ ، اما شهد فقد تركتهما و عادت الى غرفتها ، تجلس على حافة النافذة واضعة رأسها على حافة الجدار تتبع حبات الثلج المتساقطة على الحقل و الشجر اخذتها سراديب التفكير بعيدا .. بعيدا جدا .. تفكر في ذلك الشاب الذي يدعي انه يعرفها ، و لم لا يطيقها ، و ما الذي يعنيه بسؤاله ذلك ..

" من هو ماهر ؟؟.." لم تحس بغرابة الاسم عليها لا بل كان قريبا جدا من قلبها ..لم تحس باقتراب تلك الخطوات منها ، ولا بتلك النظرات التي كانت تتفحصها ، بانفاس هادئة استرجع حديثه مع صديقه ..

" انت لا تفهم ..!! انا فعلا لا اطيقها .."

" لكن عليك ان تحاول .. على الاقل كن هادءا ارجوك !!.."

" لا .. انا لن استطيع التحمل .. قربها مني يجعلني اختنق ، كأنها تسحب كل الهواء من رئتي ..كيف اذن ان كلمتها.."

" انا صراحة لا اعرف ما الذي حصل لتكرهها بشدة و لن اسألك ، لكني سأطلب منك هذا .. عليك ان تساعدنا .. "

" لم افعل ..؟؟.. لم علي ان اهتم ان ماتت او اختفت .. "

" ربما انت لا تهتم بها ، لكنك بالتأكيد تهتم بنا .. فنحن صديقاك .."

صمت سيف لثواني بينما تابع سامي برجاء ..

" انت تعلم اني تحت القسم .. و لن استطيع التخلي عن مريضة هكذا ، انها مسؤوليتي .. و مسؤوليتك انت ايضا .."

" عن اي مسؤولية تتحدث يا هذا ؟؟.. انا .."

" انك الوحيد الذي التقاها ، ما يعني انت الان ما يربطها بالماضي ..انها بحاجة لمحفز يقودها الى ذكرياتها الدفينة .."

" افف .. ماذا تريد مني الان !!.. انا اعرف انك عنيد و لن تتركني الى ان اوافق "

" اريدك ان تتقرب منها .."

" ماذا ؟؟.. انا اتقرب من تلك السحلية .. افضل للموت .."

" اقصد ان تعاملها بود اكثر ، هذا كل شيئ .."

" لم ؟؟.."

" حالة هذه الفتاة تدعى بالامنيزيا .. هي مرض يجعل الانسان يفقد جزءا او كل ذرياته ، و قد يكون بسبب صدمة ما و غالبا ما تكون نفسية عاطفية "

" لم افهم حرفا مما قلت .."

" ما أضنه انها عاشت ازمة عاطفية في الفترة الماضية ، تألمت كثيرا لدرجة جعلتها تنسى كل ما هو مرتبط بماضيها .."

" انسيت انها تعرضت لضربة قاسية هلى رأسها .."

" الضربة كانت سطحية و لم تأثر على اي من وضائف دماغها .. انه امر نفسي بحت .. احتاجك لأن تساعدها في استرجاع ذاكرتها لأنها تتجاوب معك ببساطة ..ارجوك .. اجعله طلبا من صديقك .."

" حسنا .. حسنا .. لكنك تعرف أني لا اجيد التقرب من النساء ، غنا سيئ في هذا المجال .. فكيف سأفعل ذلك .."

" سوف نبدأ بكوب من القهوة الساخنة !!.."

نظر الى كوب القهوة الكبير المضموم براحتي يده ، رائحته تسللت الى اعماق جمجمته عبر فتحات انفه الممشوق للأمام ، تفاجأ بها تقف لتقترب منه في مرح واضح ..

" هل اتيت ؟؟.. "

اماء برأسه بايجاب ..

" لم اتوقع ان تحضر ابى هنا او حتى ان تكلمني ، فأنت تتجنبني .."

".. اممم.. خذي هذا .. لقد .. حظرته من اجلك .." حاول سيف ان ينظر في انجاه اخر بعيدا عن وجه شهد الذي يوتره و يغضبه حتى لا يفقد السيطرة على نفسه و اعصابه ، و بخرب ما يحاول صديقاه فعله ، و مهما كان غير مقتنع بما يفعلانه الا انه سيساعدهما ..

" لي انا ..؟؟.." اخذت شهد كوب القهوة في سرور واضح " شكرا .."

استدار سيف للمغادرة دون ان ينطق بأدنى كلمة بينما استوقفه حديثها ثانية ..

" انا اعلم انك لا تطيقني .. و لا اذكر سبب ذلك حتى ، .. اذا أذيتك انا متأسفة .. اعرف انه صعب عليك ان تكلمني لا بل حتى النظر الى وجهي يقلقك .. لكنك الشخص الوحيد الذي يربطني بمن اكون .. ارجوك حاول ان تتحملني و اسئلتي ريثما تعود ذاكرتي ..و بعدهاةاعدك اني سأرحل و لن تراني مجددا .. ارجوك ..!!" برجاء بالغ تمت شهد ان يوافق سيف على ما قالته لكنه لم يرد مطلقا بل اكمل طريقه للخروج من الغرفة بخطى متسارعة ..

#شهد ح19،

خرج من الغرفة و حبات العرق تتصبب من جبينه كأنه قذف لقلب الجحيم بيعينه وجد صديقيه ينتظرانه ليعرفا ما حصل ، تنهد

" لقد فعلت ما اخبرتماني به .."

" افف اخيرا ..."

" لكني لن اعدكما بفعل اكثر من ذلك .. "

" حسنا .. حسنا .. و هذا هو المطلوب منك لا اكثر .. لا تقلق .."

" سأغادر الان .."

" الى اين ؟؟.."

" سأنزل الى البلدة ..اريد مكالمة سكرتيري عبر الهاتف ، لا خطوط هنا .."

اخذ سيف مفاتيح سيارته و معطفه و صفق الباب خلفه ، بينما ضرب كل من سامي و أكمل كفيهما بكفي بعض كعلامة لنجاح الفكرة و دخلا الى غرفة شهد ليتسامروا معا ..

كان دخان سيارة سيف يرسم سحابة رمادية قطنية خلفها بينما هي تنزلق هي وسط االطريق المعبد .. وصل الى المطعم و ركن سيارته بجانب السيارات الاخرى المتجمعة في الموقف . درجتان ينتهيان باب المطعم الزجاجي المتحرك ، فتحه ليدخل و هو ينفخ داخل يديه و ينفض الثلج عن معطفه ، ذهب الى مكتب الاستقبال ليكلم المشرف على المطعم ..

" لو سمحت .. اريد حجزا الليلة بأسم فاروق احمد لو سمحت .."

كان صوتها رقيقا مثل رقة اناملها التي تقرع على طاولة الاستقبال ، نقلت بصرها الى سيف فرسمت ابتسامة عذبة تكاد لا تصل الى شفتيها ..

" المعذرة .. اضنني سبقتك ..ارجوك لا تأخذني .. فانا مستعجلة .."

" لا عليك على راحتك .. انا لست مستعجلا .."

كيف لسيف ان يتغير بين ليلة و ضحاها بروده نحو الجنس اللطيف بدأ بالذوبان ، لقد غازل الشابة بعيونه لتو ، اين قابلته هي بخجل واضح ..

" ادعى .. سيف تشرفت بلقائك .." و مد يده ليصافحها ..

" سمر .. سمر فاروق احمد ..الشرف لي .."

" لقد تم الحجز أنستي الليلة على الساعة العاشرة الا الربع .."

" متشكرة .. اراك لاحقا .." ابتسمت في خجل و اعجاب و اتمت كلماتها .." سيف !!"

أماء سيف برأسه لها بينما كانت تغادر باب المطعم ..

" كيف لساعدك سيدي ؟؟.."

" انا ايضا اريد حجزا..لليلة على الساعة العاشرة "

" لكن المطعم محجوز سيدي و لا اماكن شاغرة ..متأسف يمكنني ان .."

دس سيف بضعة وريقات نقدية في جيب المشرف و غمز له ..

" واثق ان هناك طاولة لي .."

ابتسم المشرف في مكر .." سأبحث عن مكان شاغر لحظة لو سمحت .." ثواني مرت بينما سمع سيف ردا بالأيجاب ، و رحل مغتبطا ..لسبب ما ..

دخل البيت مدندنا و اغلق الباب متراقصا . رمي بمعطفه على علاقة الملابس و وضع مفاتيحه على المنظدة بجانب الباب ، دار و دار الى ان توقف عندما لاحظ عيني شهد تتبعه مبتسمة ..

" سعيد ؟؟.. لم ارك تبتسم للحظة منذ ان اتيت الى هنا .. "انمحت ابتسامته و علا وجهه الجد هم بالصراخ في وجهها لكنه فظل الصمت و الابتعاد في هدوء لكنها اقفزت لتغلق عليه الطريق بكلتى ذراعيها ..

" ما السبب ..؟؟.. "

" ابتعدي دعيني امر انا متعب .."حاول المرور لكنها منعته مجددا

" ليس قبل ان تخبرني .. ما سر كل هذه الغبطة .. اريد ان اعرف .."

زفر في حنق محاولا كبح اعصابه ، ابعد ذراعها الايسر محاولا المرور ، لكنها اصرت ، تجاهلتها نهائيا محاولا المرور مجددا ، بينما اطل أكمل برأه من الغرفة يرتدي قفازا و معطفا شتويا ..

" الن تأت ؟؟.. هيا يا رغد !!..ارتدي هذا و هيا لنخرج ..!!"

" الى اين تذهبان ؟؟و اين سامي ؟؟"

"غادر سامي قبل قليل لشراء بعض الحاجيات ، و انا و رغودة سنلعب بالثلج هل تأت ؟؟"

" لا اريد .. " خطى بضعة خطوات بعيدا عنها و هي تراقبه في صمت ، و بصوت عالي صاحت غاضبة ..

" لم لا تأت ؟.. ها ! لم ؟.. انت مغرور ؟.." استدارت لتغادر المكان

اشتعل غضبا ، اقترب بسرعة ليلحق بها و يكلمها ..

" ماذا قلت مغرور ؟؟.. انا مغ...اخخ.. "

لطم اصبع قدمه الصغير على لوح المنظدة الموضوعة على جانب البهو ، تألم و زاد غضبه و سخطه عليها لكنها لم تكلف نفسها عناء ان اطمئنان عليه ..كور قبضته و ضغط عليها ليكبت ألمه زفر بحنق بينما صاح بها ..

" انت !!.. توقفي عندك ..!!"

#شهد ح19،

خرج من الغرفة و حبات العرق تتصبب من جبينه كأنه قذف لقلب الجحيم بيعينه وجد صديقيه ينتظرانه ليعرفا ما حصل ، تنهد

" لقد فعلت ما اخبرتماني به .."

" افف اخيرا ..."

" لكني لن اعدكما بفعل اكثر من ذلك .. "

" حسنا .. حسنا .. و هذا هو المطلوب منك لا اكثر .. لا تقلق .."

" سأغادر الان .."

" الى اين ؟؟.."

" سأنزل الى البلدة ..اريد مكالمة سكرتيري عبر الهاتف ، لا خطوط هنا .."

اخذ سيف مفاتيح سيارته و معطفه و صفق الباب خلفه ، بينما ضرب كل من سامي و أكمل كفيهما بكفي بعض كعلامة لنجاح الفكرة و دخلا الى غرفة شهد ليتسامروا معا ..

كان دخان سيارة سيف يرسم سحابة رمادية قطنية خلفها بينما هي تنزلق هي وسط االطريق المعبد .. وصل الى المطعم و ركن سيارته بجانب السيارات الاخرى المتجمعة في الموقف . درجتان ينتهيان باب المطعم الزجاجي المتحرك ، فتحه ليدخل و هو ينفخ داخل يديه و ينفض الثلج عن معطفه ، ذهب الى مكتب الاستقبال ليكلم المشرف على المطعم ..

" لو سمحت .. اريد حجزا الليلة بأسم فاروق احمد لو سمحت .."

كان صوتها رقيقا مثل رقة اناملها التي تقرع على طاولة الاستقبال ، نقلت بصرها الى سيف فرسمت ابتسامة عذبة تكاد لا تصل الى شفتيها ..

" المعذرة .. اضنني سبقتك ..ارجوك لا تأخذني .. فانا مستعجلة .."

" لا عليك على راحتك .. انا لست مستعجلا .."

كيف لسيف ان يتغير بين ليلة و ضحاها بروده نحو الجنس اللطيف بدأ بالذوبان ، لقد غازل الشابة بعيونه لتو ، اين قابلته هي بخجل واضح ..

" ادعى .. سيف تشرفت بلقائك .." و مد يده ليصافحها ..

" سمر .. سمر فاروق احمد ..الشرف لي .."

" لقد تم الحجز أنستي الليلة على الساعة العاشرة الا الربع .."

" متشكرة .. اراك لاحقا .." ابتسمت في خجل و اعجاب و اتمت كلماتها .." سيف !!"

أماء سيف برأسه لها بينما كانت تغادر باب المطعم ..

" كيف لساعدك سيدي ؟؟.."

" انا ايضا اريد حجزا..لليلة على الساعة العاشرة "

" لكن المطعم محجوز سيدي و لا اماكن شاغرة ..متأسف يمكنني ان .."

دس سيف بضعة وريقات نقدية في جيب المشرف و غمز له ..

" واثق ان هناك طاولة لي .."

ابتسم المشرف في مكر .." سأبحث عن مكان شاغر لحظة لو سمحت .." ثواني مرت بينما سمع سيف ردا بالأيجاب ، و رحل مغتبطا ..لسبب ما ..

دخل البيت مدندنا و اغلق الباب متراقصا . رمي بمعطفه على علاقة الملابس و وضع مفاتيحه على المنظدة بجانب الباب ، دار و دار الى ان توقف عندما لاحظ عيني شهد تتبعه مبتسمة ..

" سعيد ؟؟.. لم ارك تبتسم للحظة منذ ان اتيت الى هنا .. "انمحت ابتسامته و علا وجهه الجد هم بالصراخ في وجهها لكنه فظل الصمت و الابتعاد في هدوء لكنها اقفزت لتغلق عليه الطريق بكلتى ذراعيها ..

" ما السبب ..؟؟.. "

" ابتعدي دعيني امر انا متعب .."حاول المرور لكنها منعته مجددا

" ليس قبل ان تخبرني .. ما سر كل هذه الغبطة .. اريد ان اعرف .."

زفر في حنق محاولا كبح اعصابه ، ابعد ذراعها الايسر محاولا المرور ، لكنها اصرت ، تجاهلتها نهائيا محاولا المرور مجددا ، بينما اطل أكمل برأه من الغرفة يرتدي قفازا و معطفا شتويا ..

" الن تأت ؟؟.. هيا يا رغد !!..ارتدي هذا و هيا لنخرج ..!!"

" الى اين تذهبان ؟؟و اين سامي ؟؟"

"غادر سامي قبل قليل لشراء بعض الحاجيات ، و انا و رغودة سنلعب بالثلج هل تأت ؟؟"

" لا اريد .. " خطى بضعة خطوات بعيدا عنها و هي تراقبه في صمت ، و بصوت عالي صاحت غاضبة ..

" لم لا تأت ؟.. ها ! لم ؟.. انت مغرور ؟.." استدارت لتغادر المكان

اشتعل غضبا ، اقترب بسرعة ليلحق بها و يكلمها ..

" ماذا قلت مغرور ؟؟.. انا مغ...اخخ.. "

لطم اصبع قدمه الصغير على لوح المنظدة الموضوعة على جانب البهو ، تألم و زاد غضبه و سخطه عليها لكنها لم تكلف نفسها عناء ان اطمئنان عليه ..كور قبضته و ضغط عليها ليكبت ألمه زفر بحنق بينما صاح بها ..

" انت !!.. توقفي عندك ..!!"

#شهد ح 20

استدارت شهد نحو سيف عاقدة ذراعيها ..

" يا نعم ؟؟.. ماذا تريد ..؟؟ .. سحبت عرضي بانضمامك الينا .."

اقترب سيف من شهد و توقف على بعد خطوة واحدة منها ..

" و من قال اني اريد الانضمام ؟؟.. اخبريني شيئا هل انت فعلا معتوهة ، ام تدعين الغباء ؟؟.."

"ماذا ؟؟.." تنرفزت شهد بينما تابع سيف الخديث بتهكم ..

" اتضنيني غبيا حتى اصدق لطفك و حكايتك عن فقدانك للذاكرة ؟؟ ابدا .. انا اعلم انك تفعلين كل ذلك لتتلقي اهتماما مني ، و ان تكوني قريبة مني ، انا لست ساذجا لهذه الدرجة ،كمل انك لست من النوع الذي احبه .. ان لك ان استسلمي .."

غضبت شهد و ضربت سيف على ساقه بقوة لمسك سيف بذراعها بقوة و اقترب منها الى ان لفحت انفاسه الغاضبة وجنتها و قال من بين اسنانه ..

" كيف تفعلين ذلك ؟؟.. اتضنين انك ستهربين بعدما تركليننى ككل مرة ؟؟.. هذه المرة سأكسر قدميك لدرجة لن تكوني قادرة على التحرك مجددا "

" و من قال اني خائفة منك ؟؟.. افعل ذلك و سنرى من سيضحك اخيرا !!.."

" لا تتحديني فأنت لست ندا لي !!.."

تبارزت نظراتهما قبل ايديهما ، و اصبح الجو مشحونا فجأة اندفع على اثره اكمل لحل الخلاف و تهدأتهما . و قف في المنتصف و باعد بينهما ..

" لم كل هذا الغضب ؟؟.. اعتذر عن الجميع هيا لنذهب يا رغد !! " امسك يدها يسحبها معه بينما بقيت نظراتها تحارب سيف ، تملصت من قبضة يده متقدمة نحو سيف مجددا ..

" لم تعتذر مكان شخص اناني و معتوه مثله .."

عاد أكمل للوقوف بينهما مبعدا سيف للوراء. الذي اشتعل غضبا ..

" انا اناني ؟؟.. لولاي لما كنت في هذا المنزل تنعمين بالدفئ و لحماية و كنت متشردة. سط الطرقات او ربما اصبحت عبارة عن هيكل عضمي تتجمع عليه الثلوج .. و ماذا عنك ؟؟ ها .. هل انت قديسة ؟؟.. منافقة و تدعين فقدانك للذاكرة .. لكنك ممثلة سيئة و انا لا اصدق تصنعك هذا .."

" اهدأ يا سيف .. ماكل هذا الذي تقوله !! الامر لا يستحق .."

" لم اهدأ كلما ارى وجهها اتضايق اكثر ، انها تركلني في كل مرة احاول ان اكون ودودا معها ؟؟.."

" لو لم تقص شعري لما كنت ركلتك و هل تقصد بالو دود ؟؟ هه من انت !! لا ود من رجل كالجليد .. لا امل حتى في ذوبانك يوما .."

" اترى ..؟؟ ابتعد .. لم تدافع عنها .. انتظري هناك سؤريك .."

" لا عليك .. اهدأ .. ارجوك .. و انت يا رغد .. ارجوك ان تصمتي قليلا .. اهدئ .."

" انا ؟.. و لم افعل .. انه من بدأ .. المغرور المتعجرف الاحمق .. "

" اتشتميننى ؟؟.. سأريك .." بحث سيف عن شيئ ما فوق المنظدة و لم يجد غير زهور بلاستيكية و كتب فقذفها بالورود واحدة فالاخرى .

" سأكسر رأسك .. خذي هذا !! ابتعد انت يا اكمل .. و هذه ايضا "

" لم تصبني .. هه ماهذا .. زهرة ؟؟.. انها اقدم طريقة للاعتذار .. لكنني سأقبل اعتذارك .. "

" انا لا اعتذر منك ايتها ال.. "

" و مع ذلك .. انا اقبل اعتذارك الغير مباشر هذا .. اضافة الى اني تعبت و رأسي يؤلمني .. سأرتاح قليلا " دخلت غرفتها بهدوء و هي تلوح بيدها له بينما بقي يصيح بسكل هستيري ..

" لا راحة لك في هذا المنزل سأقذف بك خارجا لتاكلك الحيوانات الضاله ايتها الجاحدة ..عودي الى هنا .. انا لم انتهي بعد ..!!"

اغلقت باب غرفتها بهدوء . ربت أكمل على كتف سيف

" اهدأ الان !!.. لم كل هذا الغضب ؟؟.. انت تعرف حالتها و مع ذلك تستفزها .."

تفاجأ اكمل بيده تنزلق عن سيف الذي زفر بأنزعاج واضح و صفق الباب خلفه ،تنهد اكمل في تعب و افترش الارضية الباردة كمقعد له مربعا كلتا ساقيه و شرع ينظر تارة الى باب سيف ، و تارة اخرى نحو غرفة شهد..

" كدت اجن !!.. عندما ياتي سامي سأقتله أخبرته ان لا يتركني وحدي ..!!"

في هذه الاثناء دار المفتاح داخل قفل الباب ليدخل سامي بعدها ، انتفض اكمل على اثر رؤيته و هب مسرعا ناحيته ليلومه ..

" هل اتيت الان بعد ان انتهى كل شيئ ؟؟.. كنت بقيت قليلا بعد ؟؟.."

وضع سامي كيس المشتريات الورقي على الارض بينما خلع معطفه و علقه بعد ان نفضه من حبات الثلج العالقة به ..

" لم تصرخ؟؟.. لم تخبرني انني في السجن حتى لا اغادر جدرانه ؟؟..ماذا بك ؟؟"

" بما انك انت من تسبب في هذه المشكلة من الاساس فعليك ان تبقى هنا حتى تحلها و ان لا تتركني وحدي ثانية !!!.."

حمل سامي الكيس عن الارض و دخل به المطبخ يتبعه أكمل ..

" كدت اجن !! اقسم .. كدت اجن ..!!"

استدار سامي نحو أكمل قلقا ..

" لم ؟؟ ما الذي حصل في غيابي ؟؟.."

" هذان الاثنان .. كادا ان يصيباني بجلطة في الدماغ .. "

" ما الذي حصل .. تحدث ..!!"

قص اكمل على مسمع سامي ما حصل بالتفصيل ..

" ... و عندما دخلت انت كنت ارتاح وقتها من الخرب الضروس التي حصلت بينهما ، سامي !!.. هل تسمعني ؟؟.."

" اممم !! انا اسمع .."

" سننتظر حتى يهدأ الجو و نذهب برغد الى اقرب مكتب للشرطة .."

" لا .. لن نفعل .."

" ماذا .. هذان الاثنان مثل الزيت و النار ، ان تركناهما معا سيحرقان المنزل بما فيه .."

" اعلم لكنني لن اطرد رغد من المنزل و لن اسمح لسيف بمغادرته ايضا .."

"!!!!؟؟؟؟"

" اذا كان ما اخبرتني به لتو صحيحا ، فهناك شيأن جيدان حصلا .."

" اقسم انك اكثر جنونا من هما !!.. اشياء جيدة حصلت و في هذه الزوبعة العاتية .. نورني ، فأنا لم افهم شيئا .."

" سأخبرك.. الم تلاحظ ان سيف يبدو امثر تلقائية معها ، انه لا يتشاجر مع احد البة و ايضا انه لا يقترب من النساء مطلقا لا بل يتهرب من هن .. انه حتى لا يملك اية علاقة مع فتاة او أمرأة ، و انت تعرف السبب صح ؟؟.."

" اجل .. انا اعرف .. بسبب امه اللعينة تلك .."

" صح .. اذا تركناه معها سيتغير و يتعود على قربه من الاناث بصفة عامة .. الا تضن ؟؟.."

" صحيح .. و ماذا عن الشيئ الجيد الأخر ؟؟.."

" علي ان اسأل سيف أولا بهذا الخصوص .. " ثم خرج في لتجاه غرفة سيف بينما تبعه اكمل ..

قرع الباب و سمعا خطوات سيف مقتربة ليفتح لهما باب الغرفة

" ماذا ؟؟.."

" علينا ان نتحدث !!.."

يتبع .. #شهد ح21

دخلا غرفة سيف بعدما استأذنا و اغلقاها بالمفتاح ..

" لم أوصدت باب الغرفة يا أكمل ؟؟.."

" ضننت ان سرا ما سيقال .."

نظر كل من سيف و سامي الى بعضهما و انفجرا ضحكا ، بينما صاح أكمل مبررا ..

" ماذا ؟؟.. اليس ما سيقال امر مهم و سري ؟؟.."

" اجل انت محق .. لكننا لن نتناقش حول اخفاء جثة ما ههه "

" سامي كف عن التهكم .. سأغادر اذن .."

منع سامي و سيف اكمل من المغادرة و اجلساه معهما معتذرين ..

" هيا .. انا متأسف .. اعدك اني سأسمح لك بمشاهدة افلام الرعب التي تحبها الليلة "..

" لن اشاهدها وحدي اذن و انتما معي ايضا .."

" حسنا حسنا .. و رغد ايضا ما رايك ؟.."

" انا لا اريد .." وقف سيف مبتعدا نحو كوب الماء الفاتر ليتجرع منه بضعة قطيرات ..

" لم ؟؟.."

" لدي موعد مهم .. يخص العمل ..ساتاخر نوعا ما .."

" اه .. ضننت انه بسبب رغد .."

" لا تذكرني بها.. ارجوك .. مجرد ذكرها يحرق اعصابي .."

" سيف ؟؟.."

" ماذا ؟؟.."

" اخبرني كيف التقيت بها ، و ام تكرهها بهذه الشدة .."

" انها توترني ، تستفزني في كل مرة التقيها او اكلمها .. تخيل اول مرة في المطار ...."

قص سيف على صديقيه احداث ما حصل بينه و بين شهد ، فضحكا بشدة الى ان انتهى ..

" اعتقد اني لم اكن احقى نكتة حتى تضحكا لهذه الدرجة .."

" اسفان يا سيف .. لكنها فعلا تبدو قوية و شجاعة حتى تتحداك .."

" اكمل !!.. اخرس .. سأريها .. من اكون فعلا .."

" اذن قولها انها ضربتك لانك قصصت شعرها لم يكن كذبا او مجرد صدفة ؟؟"

" ما الذي تقصده انت؟؟.."

" اخبرني اكمل انها قالت ذلك وقتما كانت تتشاجر معك .."

" انا لا اذكر ذلك البتة .. لو لم يكن هذا الجدار بيننا (و اشار الى اكمل يرميه بوسادة على وجهه) لكنت نتفت شعرها و ليس قصه فقط .. غبية ..!!"

" سيف .. انا كنت احاول حل الخلاف بينكما ، اضافة الى ان رغد حالتها حساسة ..."

نكز سامي اكمل حتى يتوقف عن الحديث و يغادرا الغرفة ..

" ارتح انت يا سيف ، سنلتقي وقت الغداء حسنا .."

" لن اكل مع تلك الساحرة ..كلا انتما .."

" سيف ؟؟.."

"نعم !!.."

" ستحضر الغداء معنا .. و هذا نهائي .."

" حسنا .. سافكر في الامر .."

متكورة بلحاف رقيق على الكنبة الصغيرة ، تجمع ساقيها بكلتا ذراعيها ، تتقطر عرقا رغم برودة الطقس تتكلم اثناء غفوتها ..

" اشتقت اليك !!..ماهر !! لا تذهب .. ارجوك .."

على صراخها و عم اطراف المنزل كلها و هي غير واعية بالامر ، دخل سامي الى غرفتها مسرعا ، و توقف ما ئن رأها متكورة كالقطط ،

" ماهر !!.. ارجوك .. لقد وعدتني .. لا تتركني .."

تنهد سامي في يأس على حال شهد و نزل على ركبته مقابلا لها ، ربت على ذراعها قليلا ، هدأت هنيهة ثم انتفضت فجأة صارخة .."انه لم يمت ..!!"

نظرت حولها مستذكرة مكانها ، وقف سامي مبتعدا و عاد و بيده كوب ماء ، جلس على المائدة المستديرة التي تواجهها فيما شربت شهد كوب الماء دفعة واحدة ثم مسحت بأصابعها المرتعشة قطيرات العرق عن جبينها فيما انتظر سامي لان تهدأ..

" كابوس ؟؟.."

حركت شهد رأسها نفيا ثم اجهشت بالبكاء ، استغرب سامي حالها لكنه لم يوقفها عن ذلك ..

" ماالذي حلمت به ؟.. ما الذي جعلك تبكين هكذا ؟؟.."

" لقد كان محزنا رؤيته يموت ، فيما كنت انا احاول مساعدته كان الموت يسرقه مني ، عيناه الزرقاوان بهت لونهما ، لكن بسمته لم تفارق وجهه مطلقا ، حدثني طويلا ، لكني لم اذكر من كلامه شيئا (وضعت يدها على صدرها) لكن قلبي مازال ينبض بسرعة كلما تذكرت نغملت صوته، لقد قال شيئا ما لم اذكره ، شيئا جعل قلبي يدمي قبل عيوني ، لقد وعدني انه لن يرحل و سيكون قويا ..(تبلع شهد ريقها و تمسح دموعها و تتباع بصوت مختنق) كنت سعيدة معه و لم ارغب بالابتعاد عنه لكنه طلب مني شيئا ما و ذهبت انا لأحضره ..و عندما عدت ..(عادت شهد تبكي بحرقة) كلن قد .. قد .. "

"مات !!!.."

" نعم فارق الحياة بينما انا كنت بعيدة عنه ببضع خطوات فقط .. احزنني الحلم لدرجة اني ما عدت قادرة على التحكم في دموعي .. سامي .. قلبي يؤلمني .. انه يؤلم بحق .. انا لا استطيع التحمل .. ساعدني .." كانت شهد تنتحب كانها حضرت جنازة لتو ، فتح سامي الباب ليتجه الى المطبخ حاملا كوب الماء الفارغ لكنه فوجئ بسيف يقف بجانب الباب ، لم يعلق عليه ، و لم يسأله ان كلن سامع حديثهما ام لم هو واقف هناك بالتحديد ، بل اكتفى بالنظر اليه و متابعة طريقه نحو الثلاجة ، اخرج منها قارورة ماء باردة و حبوبا مهدئة ، و عاد الى غرفة شهد التي لم تستطع التوقف عن البكاء لوهلة منذ ان استيقظت ، لم يغلق سامي الباب بل تركه مفتوحا من اجل سيف و أكمل الذي حضر لتو ..

" خذي اشرب هذا .. و اهدئي ..!!"

" انا لا اريد .. لا اريد .. " وقفت شهد تصرخ مبتعدة بهستيرية ..

" اريده ان يعود .. هو لم يمت .. لم يخذلني يوما .. لم يترك يدي .. بينما انا خذلته ، لم اكن بجانبه وقتما احتاج الي.. اخخخ رأسي .. " صغطت شهد على صدغيها بكلتا يديها ..

"اهدئي .. و تعالي و اجلسي .. ستسوء حالتك .." اشار سامي الي سيف الذي اماء برأسه ايجابا

" .. انا ..انا اريد ان اراه .. سأذهب اليه .. لاراه .."

همت شهد بالمغادرة لكنها وجدت سيف يغلق مدخل الباب ..

" ابتعد .. هيا .. اريد الرحيل .. سأذهب .. " لم يحرك سيف ساكنا

استدارت شهد و هي تبكي و قد رسمت الدموع وديانا حمراء على خدها و اكتسح الحزن مقلتيها ..

" لم لا تفهمون ..!! انه ..حياتي ..!! من اجله انا اعيش.. انه حب حياتي .. اموت ان لم اره .. ارجوك اخبره ياسامي ان يدعني امر .."

" من هو هذا ؟؟ الذي تتحدثين عنه .." نطق سيف اخيرا ..

" ماهر!! .. حبيبي انا و خطيبي ، و مالك قلبي .. دعني امر الان .. احتاج .."

" انه مجرد حلم .. ليس هناك من احد هل جننت ؟؟" صاح سيف بها و هو يشد على ذراعيها ، نفضت شهد ذراعيها بقوة غاضبة ..

" انا لست مجنونة ..!! ماهر حقيقة .. انه موجود ..سامي أخبره .. انا لا لكذب صدقني .."

وقف سامي مقتربا منها " لكنه مات .. ماهر مات يا رغد .."

اصيبت سهد بالدوار لكنها بقيت تتمتم من بين شفاهها مصرة على كلامها .." ماهر لم يمت ، .. انه في حاجة الي الان .. لقد تذكرته الان .. كيف نسيته ..كيف .. ماهر .. حبيبي .. "

خرج سامي ليحضر حقنة مهدئة لشهد ، التي ركضت لتلحق به ، فيما منعها بيف من مغادرة الغرفة ..

" ابتعد .. "

" لن تغادري هذه الغرفة الا على جثتي .. اجننت .. ؟؟"

" قلت ابتعد اريد ان اكلم سامي .. "

سحب سيف شهد من ذراعها الى وسط الغرفة بينما يهدأه أكمل ..

" اخبريني يا رغد ؟؟.. كيف تذكرت كل هذا و متى ؟"

لم تجب شهد سيف بل بقيت شاردة متسمرةو هي تلهث لثواني

" رغد .. انا احدثك ؟؟..اكمل حاول انت .."

لوح أكمل بيده امام عيني شهد المفتوحتين على مصرعيهما " رغد !!..هل انت هنا ؟؟.. نحن نحدثك .."

نظرت شهد الى سيف في تعب واضح .." اسمي ليس رغد .. انا ش.." ووقعت مغشيا عليها فوق الكنبة ..

اخذها اكمل فوق السرير و عدل من نومتهابعد ان حقنها سامي بأبرة مهدأ ..

" بهذا ستنام لثلاث ساعات على الاقل .. لنغادر الان لا جدوى من البقاء هنا .."

اتجه الثلاثة الى الصالون اين صفق سيف الباب بقوة غاضبا ..

" اخبرني الان اننا لا نحتاج الي ارسالها لمشفى الامراض العقلية .."

دقات خفيفة على الباب ..

" من هناك ؟؟.." شخط سيف

" انه الخادم طلبت لنا بعضا من القهوة .."

دخل الخادم وصف الفناجين بجانب اصحابها الجالسين الا سيف الذي كلن يحوم في الغرفة ذهابا و أيابا ..

#شهد ح 22

اخذ أكمل جهاز التحكم عن بعد و اشعل التلفاز بينما جلس سامي و في يده فنجان القهوة الساخنة غارقا في التفكير ..

" و الان هلا تفظلت و جدت حلا لمشكلتنا التي ورطتنا فيها .."

" بالعكس انها ليست مشكلة يا سيف .. انها احد علامات التحسن "

" احقا ؟؟.. تحسن !! و ماذا تسمي ذلك الذي حصل لتو ؟؟ جنونا !!"

" انهيار عصبي "

" ماذا ؟؟" فجع الاثنان ..

" و تقولها بكل برود ، انها في حاجة الى دخول المشفى .."

" للمشفى لن تساعدها في شيئ ، لكنها هنا تتحسن اسرع مما كنت اتوقع .."

" اانت اعمى او ماذا .. لقد جنت بسبب حلم رأته لتو و تسميها تحسن ؟؟.."

" اجل ..!"

اغلق اكمل التلفاز و استمع الى ما يجري من حديث ..

"انه ليس حلما .. لقد كانت ذكرى قاسية عاشتها رغد فيما مضى و هي من كانت السبب في فقدانها لذاكرة على الارجح ، بمعنى ان جهازها النفسي لم يتقبل موت ماهر و بالتالي لم يقم عليه الحداد فبقيت مشاعرها نحوه هائمة باحثة عن مخرج الذي لم تجده الى اليوم .. كان الالم الذي عاسته اقوى من ان تتحمله لهذا اثييت بانهيار عصبي "

" هل معنى ذلك انها تذكرت كل شيئ ؟؟"

" لا ادري .. فالننتظر ان تصحو من اثر المخدر .. ."

".. امل ذلك .. سننتظر اذن.."

" اللعنة .. كله بسبب صخرة وقعت عليها .." زفر سيف حانقا .." ابتعد قليلا اريد ان اجلس لقد انهكتني فعلا .." ارتشف سيف القليل من القهوة الداكنة بعد ان بردت بينما اردف سامي

" سيف .. اعتقد ان حالة رغد ليست بسبب الوقوع على الصخرة و حسب !!.."

"لم تقول ذلك ؟؟.."

" عندما ذهبت لأشتري بعض الحاجيات سمعت صاحب المحل يكلم زبونا دائما له ..اخبره عن حادث مرور مروع وقع مقربة من المزرعة "

" و ما علاقة هذا بها ؟؟.."

" اخبره الزبون ان السائق عندما استفاق سأل عن الراكبة التي كانت معه على متن سيارة الاجرة ، و انها من انقذت حياته "

"اذن ؟؟.."

" ان السائق قال انها الشابة كانت دكتورة على الاغلب و قامت بكل الاسعافات الاولية و لم تتركه الا عندما لم يحضر احد للاغاثة .."

" و كيف تأكد انها دكتورة ممكن ان يقوم اي كان بالاسعافات الاولية الا تعتقد .."

" اكمل .. انا اعلم .. لكن اطباء المستشفى المركزي اكدو على ان من قام بكل تلك الاسعافات كان باحترافية تامة "

" كيف لم افهم ..؟؟"

" اصيب السائق بكسر شعري على مستوى العمود الفقري و الساق و بعض من الرضوض على مستوى الرقبة هل فهمت الان ؟؟"

" اه فهمت !!.."

" و اين هي الفتاة التي كانت تركب معه .."

" لم يجد احد اي اثر لها .. كأنها شبح لهذا يضن اغلب السكان انه يهذي بسبب المخدر الموضوع له .."

" لا اضن ان لتلك الساحرة تكون طبيبة .. ههه .. اقسم اني افضل الانتحار على ان تعالجني هي .."

" كم انت لئيم!! .."

" و انت احمق !!.."

" اخرسا كلاكما ..؟؟ اريد ان اشاهد فيلما .."

" و انت ..(و هما بأحتضان اكمل) طفلنا المدلل "

" اخخ .. كسرتما قفصي الصدري .. اه .. انا تختنق .. النجدة .."

" هل اخذتها ؟.."

" نعم فعلت ..!!"

" هيا لنخبئها .. اسرع .."

" تخبئا ماذا ؟؟.."

لوح سامي بجهاز التحمل و خرج مسرعا يتبعه سيف ..

" اعطيني .. اريد ان اشاهد فيلم رعب .. هيا .."

" لن تفعل .. سنشاهده معا الليلة ..انتظر .."

" اذن سأشاهد اثنين .. واحد الان و الاخر في الليل .."

" و ماذا عن مشروعك ؟؟ هل انهيت التصميم ؟؟"

" سافعل فيما بعد ..اعطني اياه الان .."

رمي سامي جهاز التحكم لسيف الذي بدوره اعده لسامي و أكمل يركض بينهما محاولا اعتراضه ، الى ان تعب و استسلم ..

" تعب .. سأذهب لارتاح .."

" و التصميم ..؟؟"

" سيف !!../ افف اعلم .. اعلم .. سأنهيه اليلة ..سعيد ..؟؟"

"جدا .. "

الصداع يكاد يشطر رأسها الى قسمين .. فتحت عينيها ووجدت سامي يجلس على حافة سريرها ..، عدلت من وضعيتها و جلست تضع يديها بين ساقيها المعقودتين ..

" كيف حالك الان ؟؟.."

" انا بخير .."

" حسنا .. هذا جيد ، و الصداع هل زال؟؟.."

" نعم ، لقد خف قليلا ، غير بعض الدوخة .."

" بسبب المهدأ .. جيد اذن هيا لتتناولي طعام العشاء يا كسولة .." هم سامي بالوقوف لكنها امسكته من ذراعه ، و في خجل طأطأت راسها و لم تنظر الى عينيه ..

"سامي ..انا ؟؟.."

" لا تقولي انك تعتذرين ؟؟.."

رفعت رأسها تجاهه بينما سحبت يدها و جمعت اصابع يديها معا .."صراحة ..!! نعم .. انا فعلا لم اعرف ما الذي اصابني ، كأني كنت داخل قاع بئر عميقة و لا اجد من سنجدني او يسمع صوتي ، لم اقوى حتى على التحكم في اعصابي ، فقدت السيطرة على نفسي كليا ..انا فعلا اسفة ، و ممتنة لك على مساعدتي ، انت تقوم بالكثير من اجلي .."

" لأني طبيبك الخاص (و غمز لها بعينه اليسرى بينما عدل من غرتها التي اصبحت اطول من جفونها) ، لا تتأسفي ، فما حصل لك كان متوقعا في مثل حالتك .."

" لكني اقمت القيامة في المنزل ..لهذا انا متأسفة .."

" اذا كنت تريدين الاعتذار حقا و شكر احدهم عليك فسيكون سيف بالتأكيد !!.." وقف ليغادر الغرفة ..

" ذالك المغرور ؟؟.. لن افعل ..!!" و عقدت ذراعيها كالاطفال و زمت شفتيها ، ابتسم سامي و انحنى ليقابل وجهها ..

" انه ليس سيئا كما تعتقدين .. على كل هو من قام بتهدأتك و لم يترك رغم انك ضربت صدره عدة مرات و بقوة .."

" لكني ..!! "

" اسمعيني يا رغد .. لكل منا سبب يجعله متغيرا ، قاسيا ، و كما يبدو لك سيئا ايضا ، لكن لا تنسي ان الحياة هي السبب لما نحن فيه مثلك انت تماما فحالتك هذه بسبب ماضيك المؤلم ، اذا كنت تجدين الاعذار لنفسك لنا لا تحولين ان تجديها لسيف ، ان تري الامور من منظور اخر ، ربما من وجهة نظره هو .. لربما كان قد تألم اكثر منك لكنه يحاول ان يبدو قويا و قاسيا لينسى مثلما انت تفعلين .."

" لكني فقدت ذاكرتي بحق..!!"

" اعلم انه لم يكن بيدك حيلة ، لكن عقلك الباطني لم يستطع تقبل المأسي التي عشتها و من بينها موت ماهر ..(لمعت دمعة في عيون شهد من جديد) ، ربما اعطتك الحياة فرصة لتحاولي نبش ماضيك و تقبله كيفما كان ، لكن سيف لا .. انه يتجاهل ماضيه و جروحه و الامه ، لا بل يتناساها ظنا منه انه بهذا سيصبح اقوى لكنه هش من الداخل و حزين "

" و ما سبب جبروته و لا مبالاته

..سيف لم يترك دقيقة منذ ان سمع صراخك و انت نائمة ، و بعد ان اعطيتك ابرة مهدأ كان في كل مرة يزور غرفتك و يعدل وضع لحافك و يتأكد انك بخير ، انه يراك مسؤوليته بعد كل ما حصل بينكما من مشاحنات .. انه ليس لا مباليا كما تعتقدين ، لقد جرح من اقرب الناس اليه.."

" حبيبته ؟؟ هي من خدعته !!.."

" لا بل كانت امه .."

" امه ؟؟.."

" نعم .. هي التي هجرته لتتبع احلامها و تركته صغيرا في رعاية والده الذي لم يهتم به مطلقا مع انه كان يحاول الاقتراب منه مرارا ..كفانا حديثا عن سيف الان .. هيا لنتناول الطعام و تأخذي ادويتك .."

غادر سامي للغرفة بينما اشاحت شهد بوجهها لتمسح الدمعة الهاربة من عينها ، اسفة و مشفقة على سيف ، الذي تراه لئيما و انانيا .. و تبعت سامي نحو طاولة الطعام اين كان العشاء وصفوفا بمختلف الاصناف ، و كان أكمل اول الجالسين عليها ..

#شهد ح 23

دخل الحمام و اخذ دوشا طويلا ليهدأ من اعصابه ،يلعن صوت صراخها الذي لم يستطع نسيانه ، و ضع المنشفة على خصره و اخرى فوق رقبته و خرج ليواجه المرأة بصدر المنحوت العاري ، تحسس بضع كدمات صغيرة عليه فألمته..

" لديها قبضة حديدية كادت ان تقتلع صدري بأكمله .. لقد ضربتي بقوة حقا .. انها .. حقا ..!!!..شريرة ..؟؟ لكنك انت الغبي ، لم تدخلت ، اكان عليك ان تهدأها ؟؟.. لكن سامي من طلب !!.. الا يوجد غيرم ليعامل مع ساحرة مثلها ؟؟..انت احمق و تستحق اكثر من ذلك ..لكني اشفقت على حالها !!.. و لم تفعل ؟؟ الم تكن امك امرأة مثلها لكنها خذلتك و هربت مع حبيبها ، الم نتفق على ان النساء ليسوا كفيلين بالثقة انهن لا يستحقون حتى انسانيتنا .. اتفقنا على اننا سنستخدمهم مثلما يحاولون استغلالنا ؟ هل نسيت ؟؟.. انت محق يا سيف .. شكرا لانك ذكرتني "

افاق سيف من حديثه مع نفسه في المرأة على دق خفيف على الباب ، فابتعد عن مرأة في اتجاه السرير ، و ارتدى سرواله و اذن لطارق بالدخول بينما انهمك بتزرير سرواله ..

" ماذا هناك يا أكمل ؟.. الم اخبرك اني سأنزل مائن انتهي ، هل انت جائع الى هذه الدرجة ؟؟ها .."

" احم ؟؟؟.." صوت رقيق مألوف داخل غرفته ، رفع رأسه نحوه

" انت ؟؟.. لم اتيت ؟ .. ماذا هناك ؟؟" و رفع قميصه ليرتديه فاتحا ذراعيه في الهواء ، شعرت شهد اثر المنظر بالدماء تتراكم في وجهها فأخفظت بصرها نحو الارض و نادته ..

" سيف !!!" توقف لوهلة عندما سمعها تناديه لأول مرة منذ التقاها ، تناظيه بأسمه ، لكنه تدارك التردد بعد ثواني و تجاهل صوتها الذي يناديه ..

" انا اسفة ، على كل ما حصل بسببي ، انا فعلا لم اكن بوعي التام !!.. و .. انا فعلا اسفة ارجوك ان تسامحني .."

" لقد كنت مثل المجنون !! اتعلمين ذلك !!" تفادى النظر اليها و هم بتزرير قميصه الابيض المكوي بعناية ..

" انا فعلا اقدر ما فعلته من اجلي ، و اشكرك لذلك انا مدينة لك ..شكرا .."

ارتدى ساعته و ضع عطره الرجولي المفضل الذي وصل الى انف شهد

" لم تشكرينني انا ؟؟ .. اشكري سامي و أكمل فهما من يعتنيان بك !!"

" علي ان اشكرك انت، فانت من كان يقوم بتهدأتي رغم ضربي العنيف لك على صدرك .. و اسفة على ذلك حقا ، لنا لم اقصد ؟.."

" لا عليك .. لقد كنت اعتبرك مثل الثور الهائج وسط الحلبة ، كان مسليا لحد ما ..!!" و اخذ جاكيته الكلاسيكي فاتحا الباب ليخرج ، بينما لغتاضت شهد لتشبيهه لها بالثور

اطل برأسه نحوها ثانية مبتيما في مكر حتى يستفزها" لكن اخبريني ماهو اسمك ؟ حتى لا ادعوكي بالثور مجددا "

كزت سهد على اسنانها في حنق بالغ و قد احمر وجهها غضبا " لم استطع تذكره بعد !!.."

" اصن اني سمعتك تقولين ان اسمك يبدأ بحرف الشين ان لم اكن مخطئا صح ؟؟"

لم ترد شهد و زادت احمرارا و عيونها تستعل غضبا بينما تابع سيف

" لنرى .. امممم.. يقول البعض ان الاسم يجب ان يدل على ميزة فيك ، و ما اراه الان ان وجهك اصبح احمرا .. اممكن ان يكون اسمك ..امممم .. شمندر ؟؟.."

" انت !! يا هذا ؟؟.." صرخت شهد في غضب بينما نزل سيف السلالم بسرعة ..

" اقسم انه ايم على مسمى .. شبن يعني شمندر هههه"

" انتظرني .. سأقتلع لسانك !!.. انتظر .. كل هذا لاني شكرتك ، و اعتذرت لك ؟.. انا اسحب اعتذاري .. انت لا تستحق غير الضرب .. ايها .. انتظر .."

نزل سيف جريا مع الطابق الاعلى نحو الطاولة بينما تتبعه شهد جريل و هي تلهث ..

" سامي .. اضن اننا بحاجة لان نحجز غرفة في نزل الشيخوخة ، لدينا عجوز هنا ..هههه!.."

" انت ايها..." دار كل من سيف و شهد حول طاولة الطعام بينما هم سامي بتناول الطعام مبتسما ، و أكمل يصيح بهما بعد ان رمت شهد سيف بقطع الخبز و مناديل الطاولة .. سرق سيف قطعة من طعام أكمل الذي اخفى صحنه بكلتى ذراعيه ، و هم هاربا نحو الخارج ، و جلست شهد مستسلمت بعد ان تعبت ..

" الى اين؟؟.."

" لدي موعد مهم .."

" و العشاء ؟؟"

" سأتعشى خارجا !!.. اراك .."

و صفق البوابة خارجا بينما زفر أكمل ..

" اترى يا سامي .. مازال لا يفكر الا بالعمل .."

" دعه .. يحتاج الى هواء منعش .."

اخذ اكمل الملعقة و تناول بعض الحساء بينما تنظر شهد الى الصحن بشرود ..

" لم لا تأكلين ؟؟.. هل انزعجت من كلام سيف انه احمق و لا يجيد التعامل مع البنات بينما انا افعل .."ووقف ليضع في صحن شهد بعض الطعام و سكب بعضا من المياه في الكوب بجانبها بينما ابتسمت هي في خجل ..

" الازلت لا تذكرين شيئا ؟؟.. اقصد .. اسمك ؟؟"

حركت شهد رأسها في يأس .." بعد ما حصل هذا الصباح ، احس ان رأسي فارغ كالبالون "

" انهكت نفسك صباحا و هذا امر عادي .. لكنك تتحسنين .."

" اتظن ذلك يا سامي ؟"

" اكيد .. بعد ما حصل صباحا انا متفائل جدا ، و ربما ان بقيت بهذا التحسن ستسترجعين ذاكرتك قريبا جدا .."

" اصحيح ؟؟.. لقد افرحتني جدا .. جدا ، لقد سغل بالي التفكير في الامر ..لقد ارحتني فعلا .." و همت بألتهام الطعام بغبطة ، اماء سامي الى أكمل ليكمل اكله بينما بقي هو يامل في قرارة نفسه ان ما قاله لتو سيتحقق ..

شهد ح 24

دخل سيف الى مطعم البلدة مختبأ تحت معطفه الشتوي ، و اوصله النادل الى طاولته التي كانت تقابل طاولتها ، طلب الطعام بينما مفتعلا عدم الانتباه على وجودها ، ابتسمت له و لوحت بكف يدها تدعوه للجلوس بجانبها ، وقف وبرأسه اخبر النادل عن تغير مكانه .

" مرحبا !!.."

" اهلا .. اسفة على ازعاجي لك و طلب منك ان تشاركني عشائي .."

" لا عليك ..!"

" انت تذكرني صح ؟؟..اقصد لقد تقابلنا صباحا .. سمر !! سمر فاروق احمد؟؟.."

" اه اكيد لقد تذكرت ، اتمنى انك تذكرين اسمي .."

" اعتقد انه كان ...!! سيف ؟.. صح ؟؟.."

" اجل !!.."

" تفضل ارجوك ، اجلس .. (جلسا فيما وضع النادل الاكل على مقربة منهما و ابتعد) .. لقد طلبت منك مشاركتي في عشائي المتواضع هذا. لاني لا احب ان اكل لوحدي "

"اممم .. استغلالية ..!!"

ضحكت في خجل .." انا استغلك و لهذا السبب انا من سيدفع الفاتورة لهذه الليلة !!"

" انا لن اسمح بذلك .. كيف ..؟؟"

" لم اقبل الرفض يمكنك ان تدعوني في المرة المقبلة و تدفع الحساب ما رأيك ؟.."

" حسنا انا موافق لكن اخبريني لم انت لوحدك !.."

" لقد حجزت سابقا لعشاء عائلي مع والدي لكنهما لم يحضرا لهذا السبب .."

تفحص سيف فستانها الاسود العاري الكمين و اقراطها الماسية الطويلة " عندما رأيت انك في ابها حلتك ضننت انك في موعد غرامي ، و عندما دعوتني ثراحة لم استطعةان ارفض عرض امرأة في منتهى الجمال مثلك .."

ابتسمت في خجل ،و امسكت كوب الماؤ ترتشف منه بعدما علم احمر شفاها الوردي على حافته ..

"اذن ما الذي اخظرك الى هنا؟؟"

" لن اكذب عليك لقد كان لدي موعد مع احداهن ، و اضنني نكثته .." و غمز لها بعيونه العسلية ..فيما ابتسمت بمكر و غيرت من مجرى الحديث ..

" والدي يعمل في مجال الطيران .."

" اهو طيار ؟؟" ادعى سيف انه لا يعرف من يكون والدها ليحقق مأربه

" لا!! .. اقصد يعمل في هذا المجال .. انه المشرف العام عليه "

" اه .. افعلا ؟؟ اذن بأمكانه مساعدتي !! "

" هل تبحث عن عمل او شيئ كهذا ؟؟"

وضع سيف قطعة صغيرة من اللحم بعد ان قطعها بالسكين .." انا اعمل في مجال الفندقة و لدي العديد من الفنادق المشهورة في البلاد ، و كان لدي مشروع صغير احتاج مساعدته فيه .."

برقت عينها في غبطت .." استطيع مساعدتك ان دعوتني ثانية ما رايك ..؟"

" و هل استطيع ان ارفض طلب لجميلة مثلك ؟؟"

" لقد اخجلتني !!.. (ووضعت كف يدها على يده).. اذن !!.. دعنا من العمل و اخبرني عنك قليلا .."

سهر سيف مع سمر حتى وقت متأخر من الليل و اصر بعدها على ان يوصلها لمنزلها بسيارته و اتفقا انها سترتب له لقاءا مع والدها حتى يساعده في مشروعه ، ما زاده بهجة ..

دقت شهد على باب غرفة أكمل بعد ان لمحت الضوء بينما كانت تهم بظخول المطبخ لأحظار كوب من الماء ..

" هل انت مستيقظ ؟؟.."

" اجل !!.. هل هناك شيئ ما ؟؟.."

" لا فقط انا لم استطع النوم.. "

لاحظت شهد مخطوطات أكمل مرمية على السرير بينما هو واقف بيده مسطرة كبيرة و قلم رصاص يرسم على لوح كبير ، اقترب منه

" ما الذي ترسمه ؟؟.."

" انا لا ارسم بل اخطط ..اقصد انه مخطط مبدئي لمنزل احد عملائنا سيراه بعد اسبوع .."

"اممم.. لكنني لا اكاد افقه شيئا ، انه غير واضح .."

" اعلم ذلك ..(اشار على الطاولة بقلم الرصاص المعلق بين اصابعه) بأمكانك ان تري التصميم الاخر له هنا .."

"الاحمر ؟؟"

" نعم.. انه هو!"

فتحت شهد الملف فلم ترى غير الكتابة و ارقام و جداول بجانبها

" انه لا يحتوي على رسم مطلقا ، ضننتني سارى رسما فريدا .."

" انا لم اقصد ذلك الملف ، بالاخر الذي بجانبه ، اخطئتي لكونهما متشابهين ، الملف الاخر يخص سيف و مشروعه الجديد تركه هنا و نسيت ان اخذه الى غرفته ، هلا اخذته اليها لو سمحت فأنا مشغول الان .."

" اكيد ..!" وضعت شهد الملفين فوق بعضهما بعد ان روت فضولها حول رسومات أكمل ..

" هل ستبقى وقفا هنا الى ان تكمله ؟.. اليس الامر متعبا ؟؟"

" بلى ، لكني اريد ان انهيه الليلة حتى يتسنى لي الوقت لارتاح ، اريد ان احتفل بليلة رأس السنة ، لست كسيف كل تفكير يصب في العمل "

تثائبت شهد .." انا سأذهب لانام تصبح على خير "

" و الملف ؟؟.."

" اوه!! اسفة !!.. اخذت شهد احد الملفين و لم تهتم حتى بفتحه لتتأكد ، و دخلت غرفة سيف في الضلام الدامس ووضعته على المكتب ، سمعت وقع خطوات على السلم فخافت ، و اقتربت من جانب الباب لتتنسط من جديد لكنها هدأت ثم عاد االصوت من جديد و كانت الخطوات تقترب بسرعة نحو الغرفة ضنت شهد لوهلة انه لص و ان أكمل و سامي لم يسمعاه فيجب عليها ان تختبئ لتباغته ، لكنها كانت اجبن من المواجهة ، كانت تدور حول نفسها خائفة باحثة عن مخبئ تتوارى فيه ..

#شهد ح 25

تكورت بجانب السرير تضم ساقيها و تكبت نفسها خوفا من ان يسمع اللص دقات قلبها و تجمدت ما ئن رأت الباب يفتح بهدوء لم يشعل الضوء فزاد تأكدها انه لص ، اخذت المصباح الموصوع على المظدة بجانب السرير في هدوء و تمسكت به ، كانت خطوات تتسارع داخل الغرفة هنا و هناك..

" ترى عن ماذا يبحث ؟؟..سأحاول الامساك به لن اسمح له ان يسرق المنزل .."

بخطوات هادئة و على رؤوس اصابع قدميها بينما رائحة سيف تتراقص داخل جدران الغرفة ،اقتربت قليلا بعد من اللص بينما كان مشغولا بالبحث داخل ادراج الخزانة ، همت بضربه لكنه استدار فجأة صارخا .. تجمدت شهد على صوت سيف الذي اسرع بأشعال النور ..

" انت ؟؟ ماالذي تفعلينه هنا في هذه الساعة ؟؟.. هل ؟.. هل تحاولين قتلي ؟؟"

حاولت شهد اخفاء المصباح خلف ظهرها هامسة ..

" ضننتك لصا .."

" ماذا قلت ؟؟"

صرخت بصوت اعلى .." قلت ضننتك لصا .."

" و كنت ستظربينني بهذا صح ؟..(هزت شهد رأسها فيما ضحك سيف) هه و هل تظنين انك ستقتلينه بهذا ؟؟ ههه فعلا انت غبية .. انه بشر و ليس حشرة هههه " خلع قميصه ثم فتح زر السروال لكنها صرخت ..

" الا تخجل ؟؟.. هل نسيت اني هنا ؟؟ استخلع ثيابك امامي ؟؟"

" اه نسيت انك فتاة ههه اسف .. انا سعيد فقد حصلت على موعد مع اهم شخص "

حركت الغيرة مشاعر شهد ..

" اهم شخص ؟؟.."

" نعم .. انه المشرف الذي سيدعم مشروعي .. اخيرا .. " ابتسمت شهد لرؤية سيف يبتسم الذي اردف

" اقسم اني اشعر كاني احلق .. اتعلمين !! انا حتى لست غاضبا منك ، سعيد.. حتى اني اراك الان جميلة تخيلي ؟؟..جميلة كجمال هذه الليلة و هذه من اجلك " و طبع قبلة على وجنتها مباغتة و هو يبتسم ..

جحضت عينا شهد و تسمرت مكانها تتحسس خدها

" اخبريني الان لم انت هنا ؟؟.."

تدفق الدم الى وجه شهد و على صوت نبضها و غادرت الغرفة مسرعة " لا شيئ .. تصبح على خير "

استغرب سيف تصرفها " قلت انها مجنونة. و لم يصدقني احد !!" اخذ منشفته و دخل الحمام ليغتسل قبل ان ينام ..

اسرعت بدخول غرفتها و احكمت اغلاق الباب و اتكأت عليه تضع يدها على صدرها ..

" ماكان ذلك ؟؟.." حركت يديها لتسرق بعضا من الهواء .." اللعنة ما كل هذا الحر؟؟ .." اتجهت الى الحمام لتواجه المرأة قربت يدها من وجهها لتتحسس اثر القبلة فأشتمت عطر سيف الذي التصق باصابعها ، فتحو صنبور المياه و غسلت كفها ..

" كيف وصل عطره اليك انت ايضا .." استيقظت بعد بضعة قطرات من المياه الباردة التي روت مسام بشرتها البيضاء وضعت يديها على جانبي حوض الغسيل و قربت وجهها من المرأة تهمس لها ..

" اضن انها لعبة جديدة منه ، سوف ابتعد عنه احسن .. تصارفاته باتت غير متوقعة ، كما اني اصبحت اتوتر بسبب قربي منه ، و سامي طلب مني ان اهدأ حتى استطيع استرجاع ذاكرتي .. سوف لن اكلمه ، و لن اقترب منه مجددا ..نعم يا رغد .. هذا هو الصح لتقومي به .."

ليلة مثلجة باردة عصفت ببيت المزرعة ، اسطكت بسببها قرميدات البيت و حتى جذوع الشجر ، عقبها صبا غائم وداكن حتى الديك لم يقوى على الصياح ليعلن قدومه ، رن هاتفه بوصول رسالة ما ، تملل ثم فتحها ليقرأ ما تحتويه ..

" اعتذر عن موعد اليوم ، سنأجله الى عشاء يوم غد ما رأيك ؟؟" المرسل : سمر

رد على الرسالة بكلمة واحدة نحتها بعيون مقفلة " موافق !"

غادر سريره ليقشعر بدنه مائن لامست قدماه الدافئة سطح البلاط .. غير ملابسه و نزل الى غرفة المعيشة لم يجد احدا هناك ، فالكل متجمع حول مائدة الافطار ..

" صباح الخير جميعا .."

" صباح النور !!!" رد كل من أكمل و سامي الا ان شهد لم تنظر الى وجهه للبتة ، لم يهتم و جلس يرتشف فنجلن القهوة مع بضع حبات من البسكوت

" سيف .. نحن سنخرج الى الباحة لنلعب قليلا بالثلج مارأيك ؟"

" سامي انا لا اريد .. انت تعرف اني أكره ان ابتل "

" لكني اشعر بالملل ، كما اننا لم نمضي وقتا معا منذ جئنا الى هنا ارجوك ان توافق .. كلمه انت يا سامي "

" انه محق .. سنخرج سويا الى الباحة و نمرح قليلا قبل ان يبدأ الثلج بالهطول ، نشرة الارصاد قالت انه لن يتوقف حتى يوم غد صباحا و احتمال ان تتبعه بعض الرعود الليلة .."

" هيا لنخرج اذن !! بسرعة .. اشعر بالاختناق و انا محبوس داخل البيت .."

" هيا بنا .. اه تذكرت لدي موعد مهم مع زميل لي في مستوصف البلدة هنا هل توصلني مساءا يا سيف ؟؟.."

" حسنا لا مشكلة .."

تتطاير كرات الثلج بين اكملو شهد وسامي بينما فضل سيف صنع رجل من الثلج

" لقد صنعت واحدا جيدا هذه المرة "

" و اكبر ايضا .."

" امم اتعتقدان ذلك ؟؟.. حسنا لقد انتهينا و لم يبقى غير انفه و حسب .." وضع سيف الجزرة وسط وجه رجل الثلج ،

" انتهينا !!.."

باغت سامي سيف و سحب الجزرة من وجه رجل الثلج بينما كان سيف يتحدث لم ينتبه الا لما سمع صوت قرمشة خلف ظهره يصحبها ضحك كل من أكمل و شهد ، استدار ليؤكد ضنونه .. ووجده قد اختفى ..

#شهد ح 26

" اه ايها السمين .. ليس ثانية .. انت تاكلها في كل مرة .."

وقع سامي وسط الثلج بسبب ثقل جسمه ، اين حاولت شهد سحبه قبل ان يصل سيف لكنها فشلت فأعطاها الجزرة

" انهيها عني .. و لا تسمحي له بأخذها منك .."

اخذتها منه و قضمت قصمة صغيرة و ركضت في اتجاه السلالم اين كان اكمل ينتظرها ، بينما يتبعها سيف الذي وقع عن الدرجة القانية بسبب الانزلاق على السلم ، حاول الوقوف لكنه عجز عن ذلك ..

" اخخ .. ساقي !!.."

" انت ممثل فاشل .. هيا قم عن الارض"

" انا لا امثل ايها الاخرق .. انا فعلا اتألم .. لا استطيع تحريك ساقي مطلقا .."

سارع كل من سامي و اكمل نحو سيف و حاولا ادخاله الى المنزل وضعاه على الكنبة بالقرب من المدفئة بينما حاول سامي فحص رجله ، و اكمل و شهد يراقبانه

"توقف عن الضغط .. انت تؤلمني .."

" لا بد انها كسرت .. علينا الذهاب الى. المشفى لوضع الجبيرة "

" ماذا كسرت ؟؟ اللعنة ماذا سافعل الان .. " ثم نظر الى شهد لائما ..

" كله منك .. انت السبب .. ابعدها عن هنا يا أكمل ارجوك .."

عقدت شهد ذراعيها في غضب و تنهدت ..

" هل يمكنني القاء نظرة ؟؟"

" لا .. انت بالطبع لا .. لا يمكنك ..هل تتمنين ان اشل ؟؟"

" سيف اخرس ، ماهذا الكلام الفارغ الذي تقوله .."

" سامي لنت لا تعرفها .. انها .."

" سامي سمحت ، ابتعد قليلا حتى استطيع القاء نظرة .."

ربتت شهد على ركبتها و رفعت سروال سيف عن ساقه اليسرى بينما سيف يصيح ..

" قلت ابتعدي .. لا تلمسيني.. كله بسببك ، لقد ركلتني عدة مرات عليها و الان تدعين مساعدتي ، لقد وقعت بسببك ..خربت كل مخططاتي .."

نظرت اليه شهد في صمت و تابعت فحصه ..

" حاول رفع ساقك عاليا .."

" كيف افعل ذلك و انا اتالم .."

" فقط .. اهدأ و حاول .. "

رفع سيف ساقه عاليا و اخفضها ثانية

" حاول الان ان تثنيها .."حاول سيف ان يثني ركبته لكنه تألم ..

" لا استطيع .."

ابتعد سامي و قف بجانب أكمل يتابعان شهد و هي تحاول فحص سيف كأخصائي ..

" امتاكد ؟؟ "

" اجل ، و لم اكذب ؟؟ انه مؤلم خثوصا عندما احا ل ثنيها .."

احضرت وسادة صغيرة و ضعتها تحت ركبة سيف

" اخبرني هل تشعر بالدوار ؟؟"

" لا .. انا لا اشعر.." "حسنا هذا جيد ، و الغثيان ؟؟ هل تشعر برغبة في التقيئ ؟؟"

" و لا هذا ايضا .."

" حسنا هذا جيد .." تركت شهد سيف و الاخرين في الغرفة و خرجت نحو المطبخ لتحضر ثلجا و شاشا ايضا ..

جليت على الارض بينما تعجب سيف من هدوئها و قمة تركيزها فيما تفعله كأنها متعودة على فعله بينما ترأى لشهد بعض الصور للمرضى و خيل لها انها ترتدي مازرا ابيض خاصا بالاطباء ، لفت الشاش على ركبة سيف بعد ان وضعت عليه الثلج لثلاثين دقيقة ، عندما انهت نظرت اليه

" اسمع .. انه ليس كسرا .. فقط انها مجرد رضة بسيطة على مستوى الركبة عليك ان ترتاح لليوم و غدا ستتحسن ، و يمكنك المشي عليها .."

" ما الذي يجعلك متأكدة هكذا ..؟؟ اعتقد انه علي الخضوع للفحص من قبل مختص "

" لن يفعل النختص اكثر مما فعلته ، اضافة الى ان الكسور على مستوى هذه المنطقة صعبة الشفاء و قاسية ، و لا يتحسن صاحبها الا بعملية جراحية ، يركب صاحبها على الاغلب صفيحة معدنية تحل محل المفصل او يمكنك القول تجمع ما بين العظمين .."

اشتاح شهد صداع قوي ، و همت واقفة

" احس بالتعب قليلا .. استاذنكم لارتاح .."

غادرت شهد غرفة المعيشة في اتجاه غرفتها ، بينما وقف اكمل مدهوشا من سلوكها ، و سامي مبتسما ، انتبه سيف على بسمته ..

" انت ؟ لم تبتسم !! لا تقل لي انك تسمت في اخيك ؟؟"

" لا .. انا ابتسم لانها فعلا تتحسن .. "

" ارأيت ذلك يا سامي ، و انت يا سيف .. اكاد اقسم انها طبيبة عضام .."

" لا بل كن اكيدا .. لا يعرف مثل تلك الخبايا غير الاطباء و المختصون في مجال الطب .."

" ماذا تقصد يا سامي .."

" اعني انها الشابة التي تعرضت لحادث السيارة و هي التي انقذت السائق من الشلل و الموت ، و هي التي سأل عليها السائق عندما استفاق ، و هي الشبح الدي ضن اغلب سكان البدة انه يهذي به .."

" مجرد تخاريف .."

" اذا كانت هي فلنسلمها لشرطة او نخبرهم انها هنا وننتهي .."

" لا يا اكمل .. ربما تتدهور حالتها بفعل التوتر و الخوف ، نبقيها هنا الى ان تسترجع حالتها و تعود الى حياتها العادية .."

" افف .. الجدال معك عقيم في هذا الموضوع .. اخبرني كيف ستذهب الى المستوصف ، انا لن استطيع ايصالك ..اسف .."

" انا سأقود ..مارايك .."

" لن اذهب معك في حبيبتك تلك .. ساموت بردا و انا داخلها .."

" لم لا تحصل على رخصة قيادة اذن ، اذا كنت تتذمر هكذا ؟؟"

" لا احتاج اليه و انت موجود .."

" و هل اكون سائقك الشخصي ..؟؟"

" هل بدأتما ؟؟.. الا تتعبان ؟؟"

" و هل تتعب انت و رغد من الشجار ؟؟"

" اكمل !!..حسنا .. خذا سيارتي و غادرا الان لتعودا باكرا قبل العاصفة الثلجية ..مفاتيحي فوق المنظدة في غرفتي فوق ، ساعداني على الصعود و خذا المفاتيح .."

" استغلالي .. لكن ماذا افعل .. انت اخي و صديقي .. اقبل .."

" اخرس و اسندني ..هيا .."

شهد ح 27

تورم سطح سريرها الذي جلست عليه لساعات ، تفكر و تفكر محاولة تذكر اي شيئ عدى احلامها المستمرة عن ماهر ، منحنية الرأس تسند جذعها على ساقيها بينما تتجمع يداها ككتلة واحدة ، مر الكثير من الوقت دون ان تدرك انها لم تتناول شيئا منذ الصباح ، لبست خفها المرمي بشكل عشوائي و مقلوب ناحية الباب و خرجت في اتجاه المطبخ تحضر لها بعضا من الشاي ، شردت في التفكير و نسيت ان تشعل الغاز ..

' لم احس اني قمت بذلك سلفا ، و لمرات عديدة ؟؟.. و لم اعجز عن التذكر ..؟؟ .. عندما عالجت ساق سيف كنت متأكدة مما افعله رغم انه خلاف ما قاله سامي ، و لم راودتني فكرة اني كنت البس مئزرا يخص الاطباء ..؟؟ .. اه.. سيف محق سيصيبني الجنون قريبا ..'

" انستي ؟؟.." قطع حديثها مع نفسها الخادم الذي كان يقف خلفها

و نظرت في اتجاهه ..

" هل يمكنني المغادرة الان ؟؟ اريد ان اصل الى القرية قبل ان تبدأ العاصفة الثلجية و يصعب علي الوصول الى منزلي .. هل تسمحين لي ؟؟"

هزت رأسها بالايجاب .." اخبرني لم المنزل هادئ هكذا ؟ اين الجميع ؟؟"

" السيد سيف يرتاح في غرفته ، اما السيدان سامي و اكمل فقد غادرا في موعد لهما "..

" اممم حسنا .. بامكانك المغادرة .."

اغتبط الخادم و هم بالمغادرة لكنه توقف .. "شكرا لك أنستي !! .. (ثم نظر الى الموقد المنطفئ) .. اعواد الثقاب هناك فوق الرف .."

لم تفهم شهد قصده فأقترب نحو الرف و احضر اعواد الثقاب و اشعل الفرن الذي انتبهت على انطفائه لتو ..

" شكرا ..!!"

" هل تحتاجين الى شيئ اخر قبل ان اغادر أنستي ؟؟.."

" لا شكرا ..اذهب انت فقد تأخر الوقت .. سأحضر العشاء لوحدي .."

غادر الخادم تاركا شهد تنتظر غليان المياه .. سكبت القليل من المياه الساخنة ووضعت في وسطها كيسا لشاي الاخضر ، ثم قررت ان تأخذ كوبا لسيف ، وضعت صحنا من البسكوت بجانب اكواب الشاي الساخنة و كوبا من المياه و صعدت درجات السلم في هدوء واحدة واحدة ، دلفت الى غرفته بينما كان يقرأ كتابا عن عادات شعب المايا الغريبة وضعت الصينية بجانب المنظدة بينما لم يلقي بالا لها ولم يهتم حتى بشكرها ..

" اعتقد انك لم تتناول شيئا منذ الصباح ، اشرب بعضا من الشاي الدافئ ، و تسترح قليلا.."

" قلب الصفحة بيده و ادعى القراءة بيعد ان شوشت تركيزه ..

" انا لا احب الشاي ..!! احضري لي بعضا من القهوة .."

" انا لست خادمتك !! اضافة الى ان القهوة عبارة عن منشط و ستزيد من هرمون الادرنالين قي جسمك و لن تستطيع بعدها ان تنام من الالم .."

اخذ قطعة بسكوت من الصحن و نظر اليها ليستفزها اكثر .. " و لم تهتمين ؟؟ .. انت السبب في ما حصل اليس كذلك ؟؟..خذي هذه من امامي و احضري لي بعضا من القهوة .." و عاد ليتأمل الورقة على كتابه مرهفا السمع لزفيرها الحنق ، ضربت بقدمها الارض بغضب و قامت بأخذ قطعة البسكوت من يده رمتها داخل الصحن و رفعت الصينية ..

" لن احضر شيئا و لن تتناول شيئا ساكلها لوحدي .. مت بالجوع .. انت محق لم اهتم "

" هاي انت ؟؟.. ايتها .. اخخ (حاول سيف التحرك فتألم) .. انا قلت اني اكره الشاي و ليس البسكوت ، اعطني الصحن .."

" لن افعل .. اتعلم ماذا .. سأجلس على الكنبة هناك و اقابلك "

" لا .. ارحلي .. و اطلبي من الخادم ان يحضر بعض القهوة .. "

" لقد صرفته .. انه ليس هنا .." و جلست و في حضنها الصينية و جعلت تصدر صوتا و هي تلتهم قطع البسكوت واحدة فالاخرى ، و ترتشف الشاي من الكوبين معا ، فيما حاول سيف لن يكبت غضبه و ان يتظاهر بعدم الاهتمام ..

" الن تكفي عن ذلك ؟؟.. فعلا هذا مقزز !!"

" اتعلم ان الانسان البدائي لم يكن يعرف بأشياء اسمها اداب الاكل ؟؟.. و اضنني اصبحت مثله الان .."

" فعلا انت مقززة .. تشبهين الثور حقا ..يا حبة الشمندر .."

" انت ...!!" قصف الرعد فجأة فوقفت شهد خائفة و متفاجئة بينما وقعت منها الصينية بما فيها و انكسرت الاكواب و الصحن ..

" ما كان ذلك ؟؟.."

" هه ما بك ؟؟ لم خطف لونك هكذا .. انه مجرد رعد .. "

" انا اعلم .. انا اخاف الرعد .."

" ههه مجنونة .. غادري الغرفة اريد ان انهي قراءة كتابي .."

لملمت شهد قطع الزجاج المتناثرة على الارضية ووضعتها داخل الصينية الخشبية و غادرت لتحظر طعام العشاء ..

انهت تقطيع السلطة و تحضير باقي الاطباق ، نظرت الى الساعة و جدتها تقارب على الحادية عشرة ليلا ..اطلت من النافذة و لم تلحظ اثرا لأكمل او سامي بينما بدأت العاصفة الثلجية بالهبوب ، حضرت حساء الخضراوات لسيف و وضعت بجانبه دواءا مهدأ للالام و كوب ماء و عصيرا للمشمش وجدته في الثلاجة و عادت الى غرفة سيف ..

" ماذا الان ؟؟.."

" لقد حضرت لك حساءا تناوله دافئا و خذ هذا الدواء لتنام براحة اكثر .."

" هل انت من حضره ؟؟"

"نعم .. لم تسأل ..؟؟ انه لذيذ لا تقلق .." تعجب سيف من اهتمامها به و فضل الصمت و تناول الطعام بهدوء و الا غضبت و سحبت منه الاكل و نام على لحم بطنه ..

" الم يعد سامي و أكمل بعد ؟؟"

" لا .. لا اثر لهما ربما لم يستطيعا الوصول بفعل العاصفة الثلجية .."

" اه .. حسنا.. شكرا على الحساء .." نظرت شهد مبتسمت ناحية سيف فهو لأول مرة يشكرها على شيئ فعلته و تقبله دون تذمر ، و سحبت باب الغرفة خلفها ..

دخلت غرفتها و اشعلت النور داخلها خوفا من الرعد لكنه قطع فجأة .. ركضت و اختبأت داخل سريرها مخرجة رأسها كالسلحفاة في ترقب

الواحدة صباحا .. لم تستطع شهد النوم من الخوف ، و انقطاع الكهرباء ، و قررت لن تأخذ وسادتها و تتجه الى غرفة سيف بعد اخر قصف للرعد .. دخلت خلسة و على اطراف اصابعها خوفا من ان يستيقظ و يغضب او يسخر منها و جلست تسد مدخل الحمام تقابل سرير سيف ضامة وسادتها الى صدرها في خوف و ارتعاش مائن تسمع الرعد ثانية ، الى ان غفت و هي تسند رأسها على الباب المغروس خلفها ..

استيقظ سيف على رغبة ملحة بدخول الحمام لكنه ارتطم بشيئ يسد مدخله ، اشعل عودا للكبريت و دقق في وجهها ..

" ما الذي تفغله هذه هنا ..؟؟ تراها تمشي اثناء نومها ايضا .. اخ .. سأجن ..!! الن ارتاح منها ابدا !!.."

هزها ليوقضها .." انت ؟؟.. هاي رغد ؟؟.. هل انت في غيبوبة ؟؟.. استيقضي فالارض باردة .."

فتحت شهد عيونها ، لتلتقي بوجه سيف الراكع بجانبها فوقفت بسرعة جعلته يفقد توازنه و يقع على الارض ..

" متأسفة !!.."

" اخبريني لم تسدين مدخل الحمام ؟؟.. لم انت هنا .."

قصف الرعد فسدت شهد اذنيها خوفا .. ابتسم سيف ..

" اه .. فهمت !! خائفة ؟؟.." لم تعلق شهد على كلامه فيما كان يهم بالعودة الى سريره لكنها امسكت بذراعه فجأة ..

" سيف ارجوك لا تطردني من الغرفة انا جد خائفة !!.. ارجوك .."

شعر سيف برعشة يدها الخائفة ، بلع ريقه في عجل و توتر

" استنامين معي في سرير واحد ؟؟ اعلم ان اغلب النساء يحلمن بمثل هذه الفرصة لكن و لا واحدة عرضت نفسها علي مثلما تفعلين انت هه!"

انزلت شهد يدها عن ذراعه بسرعة و غضب ..

" انت مقزز !! كيف تفكر بمثل هذه الطريقة المنحرفة .. "

استدار سيف نحوها عاقدا ذراعيه

" واحدة بواحدة هل تذكرين ؟؟ (و اشار الى المكان الذي وقعت عليه الصينية و انكسرت) على العموم لا حل اخر لديك .."

تجمع الدم في وجه شهد من الحرج و الخجل و انزلت نظرها الى الارض باحثة عن حل فيما قصف الرعد ثانية فاستنفرت ..

" انا لا اريد ان انام على السرير .. فقط يكفيني ان اجلس بجانب سريرك و امسك بطرف قميصك "

" اممم فكرة لكن الارضية متجمدة ..!!"

" سأضع لحافا اجلس عليه لا تهتم ..ارجوك ان لا ترفض .."

" موافق لكنك ستكونين مدينة لي بعدها امفهوم ؟؟"

" حسنا حسنا .. موافقة .."

جلست شهد تتكأ على جانب السرير ممسكة بقميص سيف الذي كاد ان ينخلع بسبب شدها القوي عليه كلما باغتها الرعد و قصف ،كانت ترتجف فوصع كف يده هلى يدها يهداها ..

" لا تخافي .. انا هنا .."

" امم ..!! سيف ؟؟.."

"ماذا !!.. "

" شكرا..!!"

" دعيني انم قليلا .."

همست " اسفة "

غفت شهد ثانية على وضع الجلوس و يدها ملتصقة بقميص سيف ، جلس سيف ينظر اليها ثم ازاح شعيرات غرتها عن وجهها ، احضر وسادة صغيرة غير الاخرى التي تحضتها وعدل من نومتها و غطاها جاكيته و عاد الى سريره لينام ..

#شهد ح 28

استيقظت على وقع خطوات داخل الغرفة رفعت راسها عن الوسادة متثائبة لتلمح سيف بجانب المرأة يعدل من مظهره ، بقيت تتامله لدقائق دون ان يحس عليها فيما بدأ قلبها بالنبض ، الى ان اشاح بوجهه عن المراة ..

" هل استيقظت ؟؟.. لم انم بسببك ليلة امس .. و الان انا مستيقظ في مثل هذه الساعة المبكرة .. اترين كم انك تسببن المشاكل لي ؟؟"

" متأسفة !! .. اخبرني الى انت ذاهب ؟؟"

" لدي شيئ هام اقوم به "

" مثل..؟؟"

" كم انت فظولية ..!! ساخبرك .. لدي موعد عمل على العاشرة مساءا في مطعم البلدة .."

" و لكن مازال..!!"

" اعلم !!.. لكن علي ان احجز الطاولة و غيرها من الاشياء .."

" و الافطار ؟؟.."

" سأتناوله هناك !! انه موعد مهم لي علي ان لا افسده .."

اخذ الملف الاحمر من فوق المكتب و لوح لها ..

" رتبي الغرفة قبل ان تخرجي امفهوم .. !!"

" لكني لا احب لن اكل لوحدي !!.." تمتمت شهد من بين شفاهها في حزن ثم جلست تجمع شعرها خلف اذنها ، انتبهت الى جاكيت سيف المرتمي عليها و الوسادة الموضوعة تحت رأسها ..

" امعقول ؟؟.. سيف من قام بذلك ؟؟.. انه فعلا ليس كما يبدو .." ابتسمت شهد في فرح بالغ بينما تراقصت دقات فؤادها بالحب ..

تحسست صدرها .." هل انا مغرمة ؟؟.. بسيف ؟؟.. اضنني وقعت في حب ذلك المغفل الشرير .." ثم ابتسمت و هي تقرب جاكيت سيف لتشتم عطره الملتصق عليه .. " كم احب هذه الرائحة .." ثم انتيهت الى نفسها ووقفت مسرعة و هي تضحك .." انا فعلا مجنونة .."

رتبت الغرفة و نزلت درجات السلم فيما كان أكمل و سامي يدلفان الى المنزل زادت فرحتها بهما ..

" هل اتيتما ؟؟.. طنت قلقة جدا عليكما .."

" احقا ؟؟.. تبدو عليك السعادة و لا اثر لعلامات القلق ..!!"

" اكمل !!.. انا فعلا قلقت ، كما اني اضن ان حظي و حظكما جيد "

"لم ؟؟"

" لاني لم اتناول الافطار بعد و لن اكل لوحدي ايضا .."

" اه .. انا لا اريد ان اكل .. اريد النوم .. لقد تجعد جسمي من شدة البرد و النوم على سرير الميتوصف كان عقابا لا استحقه .. اراكما لاحقا .." دخل أكمل غرفته و هو يتثاءب فيما قال سامي بمرح ..

" لم يبقى غيرنا .. هيا الى المطبخ لنحضر اختراعا ما !!"

امسكت شهد بذراعه و هي تضحك .. " هيا بنا ..!!"

كانت تقطع الخضار و هي تدندن بأغنية غير مفهومة بينما يرمقها سامي بنظرات متسائلة ، الى ان تشجع و سألها ..

" كنت اضن انك لا تعرفين كيف تضحكين ، ابتسامتك اجمل من ان تخبئيها صراحة .. فلم لم تضحكي سابقا ؟؟"

" كفاك !!.."

" امم .. هناك سر ما جعلك سعيدة اليوم .. و لن اتركك حتى اعرف ما هو .. " و قف خلفها و ادارها ناحيته فيما نظرت اليه في خجل بينما حنفية المغسلة مفتوحة ..

" لا شيئ فعلا .. انه .. امر غير مهم .."

" و لو .. انا طبيبك و اريد ان اعرف حتى و ان كان تافه.."

ابتسمت في خجل .." انا سعيدة لان سيف ما عاد يكرهني كالسابق ، انه يعتني بي جيدا و يهتم بمساعدتي دائما ، حتى انه ما عاد يغضب مني كالسابق .."

" اتظنين انه ما عاد يغضب منك حقا او انك انت من تعودت على نوبات غضبه و كيفية التعامل معها ؟؟"

نظرت اليه في خجل ، ثم ابتعدت عنه تفرك يديها من التوتر ، و جلست في اخر كرسي مصفوف بجانب الطاولة

" ما الذي تقصده ؟؟"

" اتعلمين انك عندما تتوترين من شيئ تفركين يديك باستمرار ؟؟.."

رفعت بصرها نحوه " ما اقصده و اضنه انك تحبين سيف "

سرت قشعريرة في عروق جسمها خدرتها عن الكلام ..

" هل انا محق ؟؟"

خجلت شهد و لم تجب .." على العموم الحب ليس عيبا ، كما اني سعيد ان يجد سيف شخصا يحبه مثلك انت ؟.."

" اهذا ما تعتقده ؟؟"

" اذن انا محق ؟؟ "

" امم..!" و انزلت بنظرها الى مل بين يديها الخاويتين ..

" هل صارحته ؟؟.."

" لا لم افعل .. و ارجوك ان لا تخبر احدا ايضا .."

" امتأكدة ؟؟ "

" اجل !!"

"حسنا .. كما تريدين .."

احضر كل منهما طعامه ووضعاه على الطاولة و تقابلا

" منذ متى تحبينه ؟؟"

" انا لا اعرف .. "

" و لماذا تحبينه ؟؟"

" انا ايضا لا اعرف "

" و متى ستخبرينه ؟؟"

" و لا اعرف ذلك ايضا !!"

" ههه اجمل اجابة حصلت عليها لاهم اسئلة للموضوع ؟؟..و الان ماذا !!"

" لا ادري .. افكر في اني ربما اخبره مساء هذا اليوم ، لانه كان سعيدا بينما كان مغادرا .."

" اه صحيح!!.. الى اين ذهب انا لم اره .."

" قال انه موعد عمل مهم له و سيكون في مطعم البلدة على العاشرة مساءا .."

" اذن فقد نجح اخيرا في الوصول الى الضلع الاساسي في الصفقة .. اتمنى ان ينجح .."

" انا ايضا ..!!"

كن يوما مشغولا و مهما لسيف الذي قلب سوق البلدة بأكمله و لم يجد باقة ورد واحدة من اجل سمر فاشترى بعضا من الشوكولا لها .. حجز المطعم برمته من اجل

موعده المهم و بقي هناك منتظرا الى حين دخول سمر تتربت ذراع والدها ، فهرع مسرعا نحوهما ..

" اهلا بكما .. " و صافح يد توفيق و قبل يد سمر التي دلنت تتزين باسوارة من الماس الامع ..

" شكرا !!.."

" تفضلا من هنا .." سحب سيف الكرسي من اجل سمر ثم جلس يقابلها بجانب والدها ، اشار لنادل ان يحضر الطعام فيما هم توفيق بالحديث ..

" اخبرتني سمر انك صظيق مقرب لها ، واصرت على ان اقابلك"

" هذا شرف لي ان اقابلك حضرتك و اكون صديقا لابنت حضرتك "

" لنت تعمل في مجال الفندقة ، كما اعجبتني الفكرة التي جاءتني بها على لسان ابنتي .. حركة ذكية ..!!" غمز توفيق لسيف الذي بدى عليه التوتر ..

" لا تقلق .. انا لست منزعجا اقدر الناس الذين يسعون خلف احلامهم .."

" هناك من يختار الاحلام ، و هناك من تختاره الاحلام "

" من اين سمعت هذه الجملة ؟؟.. انها تذكرني باحدى صديقاتي التي كانت تدرس معي ايام الجامعة .."

" هذا فخر لي ان اذكرك بها .."

وضع النادل الطعام امام الجالسين و غادر ..

وضع توفيق يده على ذقنه يتأمل سيف الذي ابتيم في توتر ..

" هل هناك شيى على وجهي ؟؟" نظر سيف الى سمر و هو يمسح على وجهه الى ان نكزت سمر والدها ..

" ابي ؟؟.. ما الذي حصل لك ؟؟.. انت توتره .."

" اه .. انا متأسف لكنك فعلا تذكرني بها .."

" هل تتذكر حبيبتك في حضرت ابنتك ؟.. انتظر حتى اخبر والدتي .."

" ههه " ضحك سيف على سمر ووالدها " لا عليك .. انه امر عادي ان يحصل ذلك إتفضلا بتناول الطعام قبل ان يبرد ثم سننهي حديثنا عن العمل و اشياء اخرى فيما بعد .."

" رغد ؟؟.. رغد ؟؟..اين هي رغد يا سامي ؟"

" ربما هي في غرفتها لم ..؟؟"

" انا لا اكاد اجد ملف التصميم خاصتي ، سأسالها عنه " هم بدخول غرفة شهد لكنه توقف ثانية مدهوشا عندما لاحظ ام وجه و ملابس سامي مغطات بالطحين و الفوضى تعم المطبخ ..

" ما الذي تفعله ؟؟ بحق ..."

" اني احضر كعكة لنا .."

" لن تكون كعكة للحرب العالمية الثالثة صح ؟؟..فلم قلبت المطبخ هكذا ؟؟"

" اخرس و دعني وشأني .."

غادر اكمل في اتجاه غرفة شهد و هو يضرب كفا بكف .. دلف الى الغرفة بينما تمشط شهد شعرها ..كلمته عبر المراة..

" ماذا هناك يا أكمل ..؟؟"

" رغد .. ملف التصميم خاصتي الم تريه ؟؟"

" اعتقد انه في غرفتك !!.. لم الم تجده ؟؟"

" لا بل وجدت ملف سيف مكانه ، لهذا سالتك .." هم أكمل بمغادرت الغرفة بينما وقفت شهد و في يدها المشط ..

" قلت ماذا ؟؟.. وجدت مكانه ملف سيف ؟؟.."

" نعم انه هنا معي .." و لوح بالملف الاحمر في الهواء ..

شهد ح 29

انتفظت شهد و هي ترمي بالمشط ارضا و اخذت من اكمل للملف و فتحته ..

" هل انت متأكد انه ملف سيف ، و ليس لك ؟؟"

" نعم .. لا عليك ارجوك لا تقلقي ساجده في مكان ما هنا .."

استذكرت شهد قؤحة سيف صباحا و هو يلوح بيده نحوها و يحمل الملف بالاخرى ..

" اللعنة!! .. اللعنة !!.."

" ماذا حصل ؟؟ لم تلعنين نفسك هكذا .."

حملت شهد كنزة صوفية و سحبت اكمل من يده و خرجا بسرعة نحو السيارة فيما يتبعهما سامي بالملعقة الخشبية ..

" الى اين ؟؟.."

" لا اعرف .."

" سنذهب الى مطعم البلدة لنغير الملف قبل فوات الاوان ..و الا سيخسر سيف الصفقة .."

" ماذا ؟؟ في هذه الساعة ؟؟ الوقت متاخر .."

" لا تقلق سيقلني اكمل بالسيارة .."

" لكن سيارة سيف نفذ منها الوقود ؟؟.."

" ما العمل اذن ؟؟.. انا لن اسمح له بان يخسر الصفقة بسببي .."

" لا يوجد غيرها هي !!.."

" من ؟؟.."

" حبيبتي ؟؟.."

" هاقد بدانا .. انه يقصد سيارته .. اقصد قطعة الخردة تلك .." و اشار اليها في المرأب .. رفعت شهد حاجبها

" و هل ستقوى على حملنا نحن الاثنين ؟؟.. اقصد هل ستوصلنا ؟؟ " و همست " سالمين !!"

" هيا اركبي .. هي من تنقذني بالاوقات الصعبة هيا بسرعة .."

ادار اكمل المفتاح و اشعل المحرك بينما انفجرت مؤخرة السيارة بكومة من الدخان و هزتهما ذهابا و ايابا ، حتى اصبحا مخيض لبن الى و تحركت اخيرا

" كونا حذرين !!"

على بعد كيلومتر واحد من المزرعة توقفت السيارة فجأة عن الحركة و لم يفلح اكمل في تشغيلها ثانية ، كانت تنظر اليه تكبت صحكتها و غيضها منه ثم فتحت الباب و ترجلت من السيارة ..

" لم ترجلت من السيارة يا رغد الجو بارد و انت لا ترتدين غير ذلك الجاكيت "

" لا تقلق علي انا بخير ساكمل من هنا مشيا و ربما ان ركضت سأصل في وقت ابكر الا تعتقد ذلك ؟؟"

" و هل ستعرفين الطريق لوحدك ؟؟"

" اليس المطعم وسط البلدة و هو الوحيد بها ؟؟ لا تقلق سأجده .."

" لكني خائف عليك من ان يصيبك مكروه ما ، الطريق خطيرة ليلا انتظري سأتي معك .."

" و السيارة ؟؟ هل نتركها لوحدها ماذا ان سرقت ؟؟..اقترح ان تحاول تشغيلها فيما انا اتقدم الطريق و عندما تشغلها الحق بي حسنا !!.."

وافق اكمل على مضض فيما ركضت شهد تحت حبيبات الثلج التي تبلل شعرها المتناثر في الهواء ، كانت تجري بكل قوتها و لم تتوقف حتى لان ترتاح داست على الوحل وسط الطرقات و تبلل سروالها و اتسخ ، و غرقت ساقاها في برك المياه المتجمدة حديثا لكنها لم تسمح بان يتبلل ملف سيف الذي تحضنه بين ذراعيها و يديها المتجمدتين الى ان وصلت اخيرا الى المطعم ..

" انا استأذن ساستخدم الحمام .."

" تفضلي !!"

دخلت سمر الحمام لتعدل مكياجها و شعرها متاملت في المرأة خصرها النحيل الذي تغطيه روب قصير جدا باللون الاخضر ، ابتسمت و هي تخرج من باب الحمام فيما سمعت صوت امراة تسأل عن سيف ..

" لو سمحت .. احتاج لان اقابل السيد سيف الذي يجلس على تلك الطاولة هناك ؟.."

" اسف انستي .. لا يمكنني ازعاج الزبائن بينما ينلولون طعامهم "

" ارجوك .. ساعدني قليلا .. انه امر مهم .."

شعرت سمر بالغيرة فخرجت تتمختر بمشيتها و كعبها العالي ووقفت بجانب مكتب الاستعلامات ..

" لم تسالين عن سيف ؟؟"

" من تكونين انت ؟؟ و لم تسألين ؟؟"

" انا اسالك و اريد اجابة منك "

" و من قال اني داخل مقر لشرطة حتى اكون مجبرة على الاجابة ؟؟" اشاحت شهد بنظرها نحو موضف الاستقبال .." ارجوك .. لثواني .. اريد مقابلته .."

نهرت سمر الموضف فيما تنظر الى شهد بتعالي .." سيف لن يقابل احدا .."

غضبت شهد من تصرف تلك المراة الثرية ووضعت يديها بجانب خصرها في غضب .." و من يقول ذلك ؟؟ انت ؟؟"

" نعم انا .. اضافت الى ان سيف لا يقابل من هم مثلك .."

" و انت مادخلك ايتها السحلية ؟؟.. و من كلب رايك ؟؟"

لاحظ الموضف اشتداد النزاع بينهما فيما وصل صوت شهد الى مسمع سيف بالصدفة فتمتم ..

" اللعنة .. حتى هنا اكاد ؟؟.. اكاد اجزم اني اسمع صوتها يرنو في اذني .. اني اهلوس بها .."

" المعذرة سيدي !! .. هناك من يبحث عنك !"

" " انا ؟؟" ادار رأسه نحو الجدال الذي اشتعل بين الفتاتين و تاكد انها شهد .

" انا اعتذر ساعود حالا !!"

و ابتعد عن الطاولة متمتم بين اسنانه .." ما الذي احضر هذه الى هنا ..ساجن من تصرفاتها الطائشة .."

وقف سيف خلفهما ..

" ماذا هناك ..؟؟ لم تتنازعان ؟؟"

ركضت سمر نحو سيف تدعي الضلم و تريه جرحا صغيرا على معصمها " سيف انظر !!.. هذه المتوحشة جرحتني !!"

زادت شهد غضبا .." ايتها السحلية .. و تكذبين ..؟؟"

" هذا يكفي !!" صرخ سيف في وجه شهد جعلها تبلع ما تبقى لها من شتائم داخل حلقها ..فيما قبل يد سمر التي نظرت الى شهد بانتصار " عودي الى الطاولة .. سارى ما يمكنني فعله .. "

شعرت شهد بالحزن و الخيبة ما ئن تفارق تعامل سيف بينهما و فضلت الصمت و عدم التعليق ..

عادت سمر الى مكانها بينما امسك سيف بذراع شهد بالقوة و اخرجها خارج المطعم ..

" ما الذي تفعلينه هنا ؟؟.. تلاحقينني !!.. الن تكفي عن ذلك ؟؟.. انا المخطئ لاني اخبرتك في الصباح الى اين انا ذاهب "

اخرجت شهد الملف من بين ذراعيها و قالت بصوت مخنوق حزين .." هذا لك .. انا لم الاحقك .. انت احضرت ملف أكمل بدل ملفك ، لاني اخطأت بينهما بسبب تشابه اللون ووضعت ملف اكمل في غرفتك بدل ملفك .. قمت بأحضاره لاني لم ارد ان تخسر الصفقة بسببي .."

لوح سيف بالملف في وجه شهد التي كانت ترتجف من البرد ..

" انت فعلا كارثة .. الا يوجد شيئ تقومين به على اكمل وجه ؟؟.. انتظري سأخضر الملف الثاني .."

هم سيف بالدخول تتبعه شهد لكنه اوقفها .." الى اين ؟؟"

" الى الداخل !! اشعر بالبرد ساتدفأ قليلا فالداخل مائن يحضر أكمل لاصطحابي .."

" بهذا المنظر ؟؟(و اشار باصبعه نحو هندامها المتسخ و المبلول) لا تحلمي !! كيف سيكون منظري امامهم ؟؟.. انتظري هنا الى ان انتهي .. "

" لكن الثلج يتساقط و الجو بارد جدا .. ارجوك. اسمح لي .. انا لن احدث اية ضجة .. "

" قلت لا !!.. انتظري هنا وحسب "

دخل سيف الى داخل المطعم و جلس معتذرا لما حصل بينما بقيت شهد تنتظره خارجا .. تقف تارة ، تقرفص تارة اخرى تتمشى في دوائر حتى لا يتمكن منها البرد ..

" سأرى ما يمكنني فعله !.. لاكني لا اعدك بشيئ ..فالنغادر عزيزتي"

"مازال الوقت مبكرا !! .."

" في المرة المقبلة ربما .."

تبعهما سيف الى البوابة اين سأل توفيق ..

" لم تخبرني باسم صديقتك تلك ؟؟ .. اقصد التي ذكرتك بها "

وضع توفيق المعطف على كتفه .." كانت اقرب شخص الي في الجامعة ، كانت تدرس لغات لتصبح مضيفة طيران ، كلامك يشبه كلامها الى حد كبير ، لا بل حتى عيونك مثلها .. "

" شوقتني لمقابلتها .."

" لن تستطيع فلقد توفيت قبل اعوام بسبب سرطان الرئة ،مايا .. كان اسمها مايا .."

تجمدت اوصال سيف لذكر اسم والدته على مسمعه و لم يقوى على قول حرف واحد ،

" اتعلم !! لم نلتقي وقتها منذ ان تزوجت لكنها فاجأتني بمكالمة منها تطلب حضوري الى المشفى ، اخبرتني انها تركت زوجها و ابنها لانها لم تردهم ان يتعذبوا بسبب مرضها او ان يموتوا وقتما كانت تحتضر ، اذكر انها كانت تشتاق لهم و تبكي كلما ذكرتهما ، اخبرتها لمرات عديدة ان تعود الى البيت او ان تصارحهما بمرضها لكنها كانت ترفض .. كانت تحبهما لدرجة جعلتها ترفض ان يتألما بسببها .. اخر طلب لها كان ان تدفن بجانب شجرة الياسمين في المقبرة و ان ترى اينها لاخر مرة ، لكني لم استطع ان انفذ طلبها فقد اتختفيا تماما و لم اجد لهما اثرا .."

" ابي .. انا متأسفة !.. لم تذكر كل هذا الان في هذه الامسية الجميلة ؟؟"

" لا ادري .. فقط حضور هذا الشاب هنا (و ربت على كتف سيف) جعلني احس بوجودها ثانية ، و اتذكر اخر كلماتها التي كانت تريد قولها لابنها الوحيد.."

" انت نوري الذي لا ينطفئ .." تمتم سيف بهذه الكلمات دون وعي منه ..

" و كيف عرفت ذلك ؟؟.."

ادعى سيف السعادة و رسم بسمة مزورة " انا فقط خمنت .. لانها ام .."

" اه .. حسنا.. اذن .. سنغادر الان .. نلتقي لاحقا .."

" تصبح على خير سيف !!.. " و قبلته من خده ببود يبدي اعجابها به ، لكنه لم يتاثر حتى بينما حزنت شهد بما لمحته عيناها لتو ..

#شهد ح30

وقف سيف مبصرا في الفراغ بعد مغادرة سمر و والدها و لم يتحرك الا عندما ناوله النادل معطفه الشتوي و الملفين الذين كانا على الطاولة ، اخذه و دفع باب المطعم الخشبي و خرج دون ان يلقي بالا لشهد التي كانت تنتظره لساعتين في البرد اين تدغدغ حبات الثلج بشرتها المرتعشة و شفاهها المزرقة ..

" سيف ؟؟.. "

نادته بينما كان يتعداها مغادرا شاردا ، استغربت سلوكه و تبعته

" سيف !! انتظرني ؟؟.. لنذهب سويا .. سيف ..!!"

لم يكن سيف يسمع غير كلمات والد سمر ترنو في اذنيه .. كان سشتعل غضبا، تتبعه شهد و هي تركض لتلحق بخطواته المتسارعة و في يده سيجار مشتعل لكنه يأبى ان يستقر بين شفتيه ، ركن بين اصابعه حتى ذاب احتراق و تناثر رماده في السماء ..

" سيف !!.. قلت توقف الا تسمعني ؟؟ ماذا بك ؟؟" انحنت ممسكة بركبتيها و هي تلهث .. توقف سيف على بعد خطوات منها ، فسارعت اليه ..

" سيف !! كنت اناديك لم لم تتوقف ؟؟ "

كان سيف ينظر اليها في شرود تام مستذكرا طفولته مع امه ، و لوهلة كان يرى طيف امه فيها .. قلقت شهد من حال سيف الغريبة منذ ان غادر المطعم .. وظنت انه خسر مشروعه بسببها .. اقتربت منه حتى باتت تواجهه ..

" هل خسرت الصفقة؟؟ اخبرني !!".. (لكنه لم يرد) ماذا بك اخبرني ؟؟ لم لا تتحدث الي هل انت غاضب مني لهذه الدرجة !!"

هزته شهد مرارا لكنه لم يحرك ساكنا فزاد خوفها و قلقها عليه .. وضعت يدها على صدره ووجهه تتحسس انامله بحب بالغ لتخفف عنه ..

" سيف !! انا أسفة ..!! .. انا لم اقصد ان .."

زفر سيف ناهرا اياها .." ابتعدي !! .. ابتعدي عني ..!! هيا !!"

ارتجفت شهد عندما رأت نوبة غضب سيف تلك لاول مرة ..

" سيف .. انا فعلا اسفة .. سأصحح خطئي انا اعدك .."

" كيف ستفعلين ؟؟ .. ها .. لقد فات الاوان !!.. اتعلمين يا فتاه .. انت هي الكارثة .. اينما تحلين يتدمر كل شيئ .. " لمعت عينا شهد و لم تحرك ساكنا ..

" حظي سيئ لاني التقيتك يوما !!... اخبريني شيئا .. لم لا ترحلين و حسب ؟؟.. لم تستمرين في الاتصاق بي هكذا .. فأنا لا اطيقك وجودك بقربي .. "

" سيف !!.." بنبرة مختنقة تنزل معها دمعة من طرف رمشها الذي يضلل عينها .. امسك سيف بيدها الموضوعة على صدره بأطراف انامله مشمئزا ..

" لا تقتربي مني مطلقا ، دعيني بسلام .. و لا تلمسيني بيديك القذرتين هته مجددا ..هل تفهمين ؟؟.. انا ا..ك..ر..ه..ك .." و قذف بيدها بعيدا ، و هم راحلا وسط الطريق الترابي ..

" سي...!!" قطعت الدموع صوتها المسموع و قلبها المنكسر الى اشلاء ، حاولت لن تخطو خطوة لتتبعه ، لتوقفه ، لتصارحه بحبها لكنه حظرها عنه ، تذكرت كلماته الاخيرة و اعادت بقدمها للوراء و هي تبكي بصوت مسموع و مقهور ..

" لكني احبك !!..فماذا سأفعل الان .." توضعت يدها على قلبها الذي انقبض. بقوة .." اه.. انه مؤلم .. مؤلم يا سيف ..كرهك لي بينما انا احبك ..مؤلم .."

وقع خطوات مقتربة خلفها ..

" اممم.. جميلة !!.." كان يحوم حولها سكيران و هي ترتجف ظن البرد و الخوف ..

" اتشعرين بالبرد ؟؟.." نظرت اليه بخوف .." انظري هنا .. كله دفئ !!"

كانت تشعر بالخوف و لا تدري ماذا تفعل ، فهي لا تستطيع ان تنادي سيف الان ، فلا حق لها بذلك .. حاول احد السيكرين لمسها فتراجعت الى الوراء ..

" لا تحاولي ..اي صراخ سيجز هذا عنقك ..امفهوم ؟؟.." كان يشهر سكينا صغيرة قريبا من عنقها .. " و هذا سيخترق قلبك قبله .." و اشهر الثاني مسدسا في وجهها ايضا ..

عقد الخوف لسانها و شلها تماما بينما حاول احد السيكرين تمزيق كنزتها المبلولة بالسكين فاصابها بجرح عميق اعلى ذراعها الايمن ، كبتت ألمها و خوفها و بلعته و قررت ان تقاوم ، فأمسكت بسكين الرجل بيدها اليسرى بينما كلن يحاول هو لن يقطع ملابسها الى نصفين ليكشف عن نهديها ..

" اتظنين انك بهذا ستخلصين نفسك .. انه حاد ، و ليس لعبة .. دعيه !! (و بدأ يحاول تمليص السكين من يد شهد التي كانت تشد عليه بقوة حنى لا ينزلق فيما نزلت قطرات دم لونت حافة يدها و ذراعها) قلت .. اتركيه ..!!"

اقترب السكير الثاني منها و رائحة الخمر نتنة تفوح من فمه و امسكها من خصلات شعرها المبلولة و حاول سحبها منه .." ايتها ..!!" تاوهت شهد و تركت السكين من يدها التي رسمت خطا احمر غامقا في عمق كفها ..

" اخخخ.. انت تؤلمني .. اخخ.."

" انتما ؟؟.. ما الذي تفعلانه ؟؟"

" سيف؟؟..لم عاد !!"

" و انت مادخلك ؟؟ ارحل .. انها معنا ..!!"

" لم لا تدعاها. شانها ؟؟..الولصح انها لا تريد .."

" اماأت شهد برأسها ايجابا ..بينما شد الرجل بقوة على خصلات شعرها .. " اخرسي !!.."

" هاي انت ؟؟.. ارحل من هنا ..هيا ..!!" و شهر مسدسه في وجهه ..

تفاجأت شهد بذلك و خافت على حياة سيف و بسرعة البرق حررت نفسها ودفعت الرجل الذي فقد توازنه و قع على الارض بينما سمع صوت الرصاص ..

" لم دست على الزناد يا هذا ؟؟.. لم نكن نملك غير تلك الرصاصة و الان اختفت .. اي احمق تكون .."

كانت شهد تمسك باذنيها على وقع الرصاص مغلقة عينيها ، و عندما فتحتهما .. صرخت بقوة ..

" سيف!!!!..."

#شهد ح31

" ركضت نحو سيف بسرعة ووقعت بجانبه ، و جرحت ركبتها اثر احتكاك سرولبها على الارض و تمزقه و قلبها ينتفض رعبا .. تناديه بينما تشد على قميصه و معطفه المفتوح

" سيف !! اجبني ؟؟.. سيف !!!"

" هل قتلته ؟؟.. "

" اظنه مات!!"

" انا لا علاقة لي .. انت هو السبب !!.."

" و انت ايضا .. "

" لنهرب قبل ان تمسكنا الشرطة .. " تعثر السكيران بالارض بينما كانا يركضان خوفا من السجن بينما رقيت شهد تهز سيف الذي لم يجب عليها .. تبكي بحرقة و هي تصرخ ..

" سيف .. ارجوك استفق .. ارجوك لا تمت انت ايضا .. لا ترحل و تتركني !!.. سيف .. انا اسفة .. كله حصل بسببي .. انت محق .. سيف !!"

على صراخها عندما لمحت قطرات دماء تنزل من جانب رأسه فانتفضت مصدومة ، بينما زاد نحيبها ..

" لا .. لا .. سيف .. لا تمت .. ارجوك .. ابقى معي .. "

" ماذا هناك يا رغد ؟؟ مابه سيف !!..ما الذي حصل ؟؟"

رفعت شهد بصرها بين غمامة دموعها و تأكدت انهما أكمل و سامي

" تحدثي !! بحثت عنك لساعات و لم اجدك بعدما اصلحت السيارة فأحضرت سامي .. لاجد هذا ؟؟.. تكلمي ما الذي حصل ؟؟"

زاد الالم داخل قلبها بينما اقترب سامي و اكمل خائفين على صديقهما غير مصدقين ..

و بصوت مختنق . و دموع دافئة .." سامي ؟؟ انت طبيب ..ساعده .. ارجوك ..!! "

لم يرد سامي و بقي ينظر الى صديق عمره و هو مرمي على الارض الباردة دون حراك .. غير مصدق لما حصل .. وقفت بسرعة و شدته من ذراعيه بقوة ..

" سامي ..!! ارجوك .. ارجوك ساعده .. انا لم استطع مساعدته .. سيف لا يجب ان يموت ..!!." امسكت بصدرها تعتصره من شدة الالم لكنها لم تهتم و بقيت واقفة فيما اقترب سامي بايدي مرتجفة يفحصه ..

وقفت من بعيد تعصر صدرها من شدة الالم الذي كان يشتاحها ، و شحب لونها ، و زغللت الرؤية في عينها ..

" سامي .. ارجوك .. سيف سيعيش .. لن يموت ..!!"

" انه يتنفس ..!! سيف يتنفس هولم يمت ..!! " استدار الى شهد يصرخ بصوت مرتفع فرحا بينما جرى اكمل ناحيته .. ابتسمت ..

" سيف !! هل تسمعني .. انا اكمل ؟؟.."

خلفهما كانت شهد تترنح في الم و خوف على سيف ، الى ان توقفت عن التنفس فجأة ووقعت راطمة رأسها على الارض ..

" هممم!!.."

" سيف ؟؟"

" سيف نحن معك .. و لن نتركك ؟؟.. سيف هل تسمعني ؟؟"

" سأسمعك ان توقفت عن الصراخ .. لقد ثقبت طبلة اذني .."

فتح سيف عينيه و وضع يده على رأسه متألما ..

" اخ..!! مابكما !!ساعدانا على الوقوف ؟؟"

" ظننا انك مت !! .. افزعتني يا رجل ..!!"

" لقد تعثرت بالصخرة هناك فوقعت على حين غرة و فقدت الوعي لثواني ، ايي .. واضنني جرحت رأسي ايضا .."

" لكن رغد ،كانت شديدة الخوف و الذعر عليك لذلك ..المهم .. رغد هدأت بعد سماعها صوتك اليس كذا.."

" رغد !!!!..."

#شهد ح 32

صاح سامي راكضا باتجاه شهد التي كانت مرمية على الارض يتبعه سامي و سيف الذي تفاجأ بما حدث ..

" مابها يا سامي ؟؟ لم لا ترد ..!!"

" اللعنة !!.."

" ماذا هناك ..!!تحدث .."

" ساجري لها تنفسا صناعيا .. انهالا تنتفس .. سيف ساعدني بسرعة ..و الا فقدناها .."

يحاول سامي ارجاع النفس لشهد التي توقف قلبها اثر الصدمة و سيف يجلس بجانبها مذهولا فيما يتمتم أكمل ..

" كيف حصل كل هذا ؟؟.. لقد كانت بخير .. كنت احدثها لتو ..!!"

اقترب سيف منها وامسك بكف يدها حزينا ..

" أهو ..اهو !!.." سعلت شهد بضعف عند استرجاعها لنفس مجددا " اخيرا !!.." قالها سامي و هو يرتمي على الارض متعبا و متنهدا برضى ، بينما اقترب اكمل منها و رفع سيف رأسها على ساقه ، بعيون نصف مفتوحة و دامعة حدثته ..

" انت بخير؟؟.. انا اسفة ..!!" و غابت عن الوعي مجددا ..

تزاحمت الذكريات في رأسها و ضغطت على اعصابها ، كفيلم يعاد مرارا ، لسترجعت وكل شيئ فقدته .. كل ذكرياتها عادت دفعة واحدة ، تذكرت صداقتها ، والديها ، عملها ، احلامها ، و ألمها .. و من تكون .. فتحت عيونها ببطئ شديد اين غمر نور الغرفة قرنيتها ، ثم بدأت الرؤية تتضح ، و كب من سامي و أكمل يطلان برأسها عليها ، اما سيف فقد كان يسترجع حديثه مع صديقيه قبل ان تستفيق ..

" كيف تفعل ذلك يا سيف ؟؟ .."

" و ما شأنك انت ؟؟.."

" انت اناني يا سيف!!.. لم جرحتها هكذا ؟؟.."

" و لم انت مهتم بها يا أكمل .. تبقى غريبة عنا ..انها مشكلة لا حل لها .."

" ربما تكون مشكلة يا سيف لكن مشكلة اكبر .. "

" مشكلتي ؟؟"

" انت اعمى يا سيف .. اعمى .!!.. لم تحملها اوزار والدتك ؟؟.. و تحملها مسؤولية كرهك الكبير لها .. انها ليست امك .."

" سامي اخرس !!" امسك سيف بياقة سامي هاما بضربه بينما حل اكمل دون ذلك بينما اردف سامي ..

" لقد فعلت ذلك من اجلك .. كانت خائفة عليك ، و لا يخاف عليك الا من يحبك .. "

" هه يحبني !! تلك؟؟.. اتهذي يا سامي ..؟؟..انها معضلة .. حظ سيئ تخرب كل ما تلمسه يداها حتى اني كدت افقد حياتي اليوم بسببها ..؟"

" ربما ؟؟.. لكنك الان حي .. انت لست كاملا يا سيف و كلنا نخطئ ، انت لم تستطع رؤية للحب في عينيها و خوفها عليك لدرجة ان يتوقف قلبها عن النبض .. انت اعمى .. "

هم سامي مغادرا الغرفة ثم توقف .." لقد احبتك يا سيف و انت جرحتها .. "

" رغد هل استفقت ؟؟.. هل انت بخير ..!!"

" امم.. "

" جيد .."

نظرت شهد لكليهما و تنفست قبل ان تطلعهم بقرارها ..

" انا سأرحل .."

انتفض الثلاثة على وقع كلماتها ..

" ماذا ؟؟ الى اين ؟؟.. لن اسمح لك يا رغد .."

ردت في حزن .." اكمل !!.. اسمي هو شهد .. (و نظرت لسامي) لقد تذكرت كل شيئ !"

" افعلا !!.."

" اممم!!.."

" و ان يكن لن تغادري هذا المنزل .."

" سامي .. اشكرك لانك ساعدتي و انتما ايضا (تجاهبت نظرها نحو سيفالذي احس بذلك) لكن ماعاد هنالك من جدوى لبقائي هنا .."

همت واقفة لكنها شعرت بالدوار فتداركت الامر بتثبيت يدها على الكنبة

" شهد !!.. لا تغادري ..ارجوك .."

تعثرت قدمها ببساط الارض فوقعت ، ركض اليها سيف ليسندها لكنها سحبت ذراعها منه بعنف ..

" لا احتاج مساعدة منك .. اجيد الاعتناء بنفسي .."

و همت واقفة تستند على الجدار ، اغتاض سيف من تصرفها معه ..

" واضح ذلك ؟؟.." لكنها لم تلقي بالا لتهكمه و تابعت المسير الى ان وصلت الى بوابة المنزل همتوبفتحه لكن سيف لمسك بذراعها بالقوة .. و هم أكمل بالتدخل لكن سامي منعه و ترك سيف يتصرف ..

" الى اين انت ذهبة و انت بهذه الحال ؟؟..لن تخرجي ..!!"

" نفضت ذراعها عنه

" و ما شانك انت !!..انا حرة اقوم بما اريده ، و لا حق لك بالتدخل .."

" انت مجروحة ، و مريضة و حالتك سيئة ، اجننت ؟؟.."

" لا .. لقد استرجعت عقلي لتو ..لهذا سأرحل .."

الصقها سيف بالجدار ينما شعرت هي بالحرج و القليل من الدوار..، لم تجرا على النظر الى عينيه و حدثته مطاطاة الرأس ..

" ماهذا الذي تفعله ؟؟.. ابتعد ارجوك .. "

" انت لا تعرفينني فلا احد يتحداني اذا ما اردت امرا ..و ستخظعين لاوامري .."

" انا لست عبدة عندك .. هيا ابتعد .." همت بدفعه من صدره لكنها تذكرت كلماته ..

" لا تلمسيني بيديك المتسختين هاتين مجددا ..!!" فأنزلت يديها و صمتت بينما استغرب سيف من استسلامها السريع ، احس سامي بحزنها فتدخل قائلا ..

" ستبقين معنا الى نهاية هذه السنة ، و بعدها يمكنك المغادرة ما رايك ؟؟.."

نظرت اليه في حيرة و لم تجبه بينما تابع اكمل ..

" انه محق .. و بما اننا ساعدناك انت مدينة لنا بهذا .."

ابتعد سيف عن شهد و الصق بصره عليهت بينما كانت تتجه نحو غرفتها مستندة على الجدار ، ربت سامي على كتفه مبتسما و غادر نحو المطبخ يحظر بعض الادوية ليعالج جروح شهد ..

دخل القلاثة الى غرفتها ووجدوها جالسة تحدق فالفراغ و تبدو عليها علامات الشحوب ، احضر سامي كرسيا و جلس يقابلها ، بينما احتل اكمل الكنبة و سيف لم يجد غير طرف سرير شهد ليجلس عليه ..

اخذ يامي علبة الدواء المعقم ووضع القليل منه على القطن و هم بتنظيف كف شهد اولا .. تالمت فشدت بطريقة مفاجأة على ذراع سيف و لم تنتبه ، ابتسم سيف لسلوكها العفوي ، فكان كلما لامس سامي جرحها اصدرت صوتا مشابها لمواء القطط و سحبت كم قميصه الى ان انتهي من تظميد جرحيها و تطبيبهما ..

يتبع .. #شهد ح33

استيقظت على قطرات العرق تغرق سطح جبهتها اثر حرارتها العالية ، حامت ببصرها في الغرفة التي يضيئها المصباح ،شعرت بصداع قوي داهم عقلها وضعت يدها عليه وحاولت الضغط على صدغها تألمت بسبب الجرح المضمد بعناية ، انتبهت الى ملابسها المبللة و الملوثة بالطين جلست على طرف السرير و لم تنتبه لجلوس سيف مقابلا لها في الركن المظلم من الغرفة .. وقفت مبتعدة عن السرير و قد بدأت تهذي بفعل الحمى ، فتحت الباب ببطئ شديد لكنه اصدر صوتا استيقظ على اثره سيف و لمحها تتسلل الى الخارج في هدوء مترنحة ، لكنه استسلمت و جلست عند مدخل الغرفة على الارض الباردة بعدما خذلتها ساقاها و جسمها الضعيف .. قربت ساقيها منها و عانقتهما و ارخت رأسها و اغمضت عينيها على الجدار في وهن واضح ..

اقترب سيف منها و لمس جبهتها فوجدها تشتعل نارا ، و قد بدات شهد تهذي بكلام غير مترابط و مفهوم .. حملها الى سريرها و احضر قميصا نضيفا من خزانته و غير ثيابها بينما ارتخى جسد شهد ووقع رأسها على كتف سيف ..

احس سيف بدفئ انفاسها تتلمس رقبته اقشعر بدنه لحظة و شعر بنبضات قلبه تتسارع بشكل غير اعتيادي .. انهى تزرير القميص بعدما البسها اياه ووضع رأسها على الوسادة في هدوء بينما كانت شهد تتشبث به و ترتعش من الحمى ..

" لا تأذيه ...!!.. ارجوك ... !! سيف ..لن يموت .. " ربت سيف على راسها مطمئنا فتحت شهد جفنيها مكلمت سيف بنصف وعي ..

" .. كله بسببي !!.. انا اسفة .." و عادت لتغفو بينما تتاكلها الحمى

امضى سيف ليلته في غرفة شهد يراقب حالتها و يعتني بها ، و لا يعرف لماذا اكان يميل اليها او انه تعود على وجودها ، او بسبب شعوره بالذنب لانه جرحها و كان السبب في سوء حالتها .. استيقظ على صوت نقر الطائر على زجاج النافذة ..، تأوه بسبب وضعية نومه السيئة ، تثائب بينما ينظر اليها و هي تغط في نوم عميق ، بينما تناثرت شعيراتها الذهبية على الوسادة وقف مقابلا لسريرها ووضع يديه في جيوبه متأملا ..

" تبدو هادئة جدا .. غير التي تكون عليها و هي مستيقظة .. لكنها تبقى عنيدة .." و غادر بهدوء غرفتها غير ان أزيز غلق الباب ايقظها من نومها ..

همت بالوقوف لكن الوهن مازل مسيطرا عليها ..

"صباح الخير !!.." اطل سامي من باب الغرفة مبتسما ..

"صباح النور .."

" احضرت لك الفطور .." ووضع الصينية على لحافها ..

" شكرا ..سامي لقد قدمت لي الكثير .. انا فعلا ممتنة لك .."

" لا عليك .. لكن لا تظني انه بالمجان .. سأجلس هنا لتخبريني عن ما حصل قبل فقدك لذاكرة .. لدي الكثير من الاسئلة الفضولية .."

" امم .. ساجيبك بكل صراحة .. لكن اخبرني اين البقية ؟؟.."

" من تقصدين بالبقية ..؟؟اكمل ؟.. او ..سيف؟؟"

تجاهلت شهد سؤاله لكنه تابع كلامه ..

" اكمل مازال نائما و سيف .."

" لا يهمني اين يكون!!.." قاطعته في غضب بينما تتناول كوب القهوة ..

" لم تقولين ذلك يا شهد !!.. انت تحبينه اليس كذلك ؟؟.."

" سامي !!.. سهل هو ان نجد الحب لكن الاصعب ان نجد من يتشاركه معنا .."

"؟؟"

بصوت مبحوح حزين " سيف يكرهني ببساطة "

" هذا غير صحيح ..!! ليلة امس .."

" هو من اخبرني بنفسه ليلة امس .. و طلب مني ان ارحل و ابتعد عن حياته .."
دمعة عينها على حين غرة فمسحتها و تابعت ارتشاف القهوة في صمت ..

" اتعلمين !!.. اظنك مخطئة .."

" لقد اخبرتك لتو انه بنفسه من امرني ب.."

" اعلم سمعت ذلك .. لكني اظن انه يحبك ..و يأبى ان يعترف بذلك .."

" سامي .. فعلا .. الامر ما عاد مهما .. سأتألم قليلا و انسى ذلك و كل هذا سيصبح من الماضي .. انا سأغادر قريبا على اية حال .. هو لديه حبيبة ، و لن يهمه امري ان بقيت او رحلت .."

" لقد وعدتني ليلة امس انك لن ترحلي حتى تمر ليلة رأس السنة .. و لن اقبل اعذارا ..و الا ساحزن ..و.."

" حسنا .. حسنا .. سأبقى الى ذلك الحين لكن اخبرني اين ستقام .."

" في قاعة الحفلات الخاصة بالبلدة بعد اسبوع من اليوم ستقام حفلة رأس السنة .. اه تذكرت .. انتظريني سأعود .."

غادر سامي الغرفة مسرعا ثم عاد و في يده علبة هدايا كبيرة مغلفة و مربوطة بشرائط وردية كبيرة ..

" هذه لك .. هديتي لك بمناسبة رأس السنة .. اتمنى ان تعجبك .."

لمعت عينا شهد بفرح ..

"..هذه من اجلي انا ؟؟؟.. "

" امم ..!!"

" هل افتحها الان ؟؟.."

"ارجوك ..!!"

خلعت شهد الشرائط و الغلاف عن الهدية بسرعة بينما كان سامي يبتسم لسلوكها الطفولي .. خلعت غطاء العلبة ليقابلها فستان احمر حريري ..اخرجته من العلبة و هي سعيدة ..

" كم هو جميل .. اليس باهظ الثمن يا سامي ؟؟.. "

" اخبريني اولا هل اعجبك .. اظن ان طوله يناسبك ..و ستبدين رائعة الجمال في حفلة رأس السنة .. و الحذاء هل يناسب مقاسك ؟؟"

حملت شهد فردت الحذاء الذهبي الامعة و المفتوحة من الامام و نظرت اليه في فرح و امتنان ..

" هذا كثير على يا سامي .. فعلا شكرا لك .."

" هل تريدين شكري حقا ؟؟.."

" انا فعلا مدينة لك .."

" اذن ساطلب منك طلبا و لا ترفضيه ارجوك .."

شهد ح 34

" تفضل ارجوك .. يسعدني القيام به .. ما هو طلبك ..؟؟"

" اريد منك ان ترتديه ،و ان تحضري الى الحفلة بابهى حلتك .. و تعترفي لسيف بمشاعرك نحوه .."

" لا استطيع .. انه يكرهني ، و سيرفضني حتما.. لم العناء اذن .."

" انه طلبي الوحيد .. ارجوك ان تقومي به ..من اجلي .."

" انا ساحضر الحفلة يا سامي .. لكني لن استطيع الاعتراف له .. انا حتى لا يمكنني النظر اليه او محادثته .. كيف ساكون بتلك القوة لاعترف له بحبي .. سيف لا .."

" هل تتحدثون عني ؟؟.."

ارتبكت شهد و لم ترد على حديث سيف ..

" لا نحن نتحدث عم اشياء اخرى اهم منك ..لم تسأل .."

وقف سيف متكأ على الباب ، ينظر في اتجاه شهد الى لم تقوى على رفع نظرها نحوه ..

" لا لشيئ .. لدي لمر مهم اقوم به .. ساخرج الان .. اراك لاحقا .."

و قفل الباب خلفه بينما اخذ سامي الصينية من شهد

".. لم لا تجربين الفستان اولا .. فلربما احتاج الى تعديل .. ليس لدينا متسع من الوقت الحفلة بعد اسبوع من الان هيا اسرعي .."

وقفت امام المراة تجرب الفستان عليها و جمعت شعرها الطويل على الجانب الايمن من رقبتها اين برقت اللؤلؤة المشدودة في اذنها ..

" انه رائع فعلا .. ذوقه في اختيار الملابس جيد جدا .. انه يناسبني" .. انعكاس ظهرها العاري شد نظرها .. " لكنه عاري جدا كيف سأمشي به وسط الحفلة و حشد كبير من الرجال .. سيكون محرجا .. و سيف سيقول اني فعلت ذلك لاغوائه .. لا لا .. لن ابسه .." خلعته بسرعة و رمته على الكرسي بجانبها و عادت لمكانها و في يدها كتاب تحاول ان تقرأه و بين الحين و الاخر ترمي ببصرها اليه مفكرة ، الى ان انزعجت و قامت برمي اللحاف ليغطيه تماما ..

مرت ايام الاسبوع برمشة عين ، كانت شهد تتجاهل فيها سيف تمام و لا تكلمه مطلقا ، و لم ينزعج هذا الاخير لذلك كان منشغلا بموعيده المتكررة و علاقته مع سمر حتى انه لم يشعر برغبة في ان اسألها عن سبب معاداتها له ..

ليلة رأس السنة .. ومع الثلوج المتساقطة بكثافة اصبحت الرؤية تقريبا منعدمة على بعد متر واحد من الطريق التي تمشي عليها سيارة اكمل ..

" اكانوعلينا ان نستمع لكلامك و نغادرة في قطعة الخردة هذه ؟؟.."

" سامي !!.. اخرس .. كيف تشتم حبيبتي و هي التي ستصلنا الى الحفلة الليلة .. اطلبي منه ان يعتذر اليها يا شهد قبل ان تعزف سيارتي عن المضي قدما .."

نظرت شهد الى سامي في ابتسامة عريضة تحاول ان تكبت ضحكتها خلفها ..

" انا لن اعتذر الى قطعة الحديد هذه مهما حصل .. "

" لقد جرحت مشاعرها الا ترى حالتها.. لاعليك عزيزتي انه فقط يستفزك .."

"و هل تخاف ان تدوس البنزين اكثر فيصيبها الشلل ؟؟ اسرع .. الحفلة اليوم وليست يوم غد .. افف " استدار سامي في غضب نحو شهد التي كانت متأنقة في ابهى حلتها ..

" تحدثي انت معه يا شهد فقد تعبت انا .. كله بسبب ذلك اللحمق سيف لقد اخذ السيارة و تركنا .. اضنه في الحفلة الان ببنما نحن متأخرون عنها ، و اشك اننا سنصل بمثل (و نظر الى عداد السيارة) هذه السرعة المنعدمة .. "

اشاحت شهد بنظرها نحو النافذة في صمت و حزن فهي تعلم انه سيصحب سمر الى الحفلة ..

" الن تسكت ؟؟.. الن تتوقف عن الكلام .. انت توترني و لا تدعني اقود .. كيف اركز ان لم تتوقف عن التذمر .."

" لو زدت من سرعتك لما تذمرت او تحدثت حتى .."

" لنا من يمسك المقود لا انت .. واذا كانت بيارتي لا تعجبك و لا سياقتي فاحظر خاثتك و ننهي الموضوع .."

" و ما دخلك انت ان لم ارغب في شراء واحدة .."

" لانك جبان .. اضن انك حتى لو حاولت لن تجد سيارة تسع مقعدك.. فلقد كسرت مقعد حبيبتي و لم اتذمر.."

" كفاكما الان ؟؟.. هل تتشاجران لسبب سخيف كهذا ؟؟.. انتما اخوان و اكثر من صديقين .. اعتذرا لبعضكما "

" لن افعل .. فهو من بدأ !!.."

" اترين .. انه يضن انه يملك صاروخا لا قطعة خردة .. و انا ايضا لن افعل .." و عقد سامي ذراعيه كالاطفال ..

ربتت شهد على كتف اكمل و سامي معا

" و انا لن احضر الحفلة مع اعداء "

" حسنا حسنا .. انا متأسف لم اقصد ان اجرحك بحديثي .."

" انا ايضا لم اقصد ان اتحدث بالسوء عن خردتك .. اقصد سيارتك ..فقط زد السرعة لو سمحت و الا لن نصل مطلقا .."

" لم يبقى الكثير ..!!."

زاد اكمل من سرعة السيارة فجأة ، فسمع الثلاثة صوت فرقعة و رائحة دخان تنتشر في للداخل لكن لم يابه احد بذكر ذلك

" هاقد وصلنا !!.. انقص من السرعة .."

داس اكمل على الدواسات لكنها لم تشتغل ..

" انا احاول لكني فقدت السيطرة عليها.."

" ماذا يعني ؟؟.. هل سأموت في ريعان شبابي و لم اتزوج بعد ؟؟.. "

" اخرس فأنت السبب .. اذا مت اليوم فاتبع شبحك و اوسعك ضربا كل ليلة .."

انزلقت السيارة في المنحدر المجاور لقاعة الحفلات و اصطدمت بمؤخرة سيارة اخرى فاخرة فتوقفت فجأة ، حاول اكمل ان يشغل محركها لكنها لم تشتغل و تصاعد الدخان من محركها ..

" ماذا ؟؟.. "

" انها لا تستغل .. ادخلي انت يا شهد الى الحفلة ، و سنتبعك نحن بعد ان ندفع بالسيارة الى مركن السيارات .."

" لكن ؟؟.. "

" لا تخافي .. سنأتي فور انتهائنا ..اعدك .."

#شهد ح 35

نزلت تحمل ذيل فستانها الحريري الطويل و على اكتافها جاكيت قصير قطني ابيض .. تتبعتهما الى ان اختفيا خلف جدار القاعة الايسر و استدارت متنهدة ..

رفعت قدمها لتصعد درجات السلم فلمعت مقدمة حذائها الذهبي العصري ، انزلت رأسها لتتاكد من وضعها لقدمها على الدرجات و لا تقع فخفت غرتها عيونها المحددة بقلم الكحل الاسود و لم يبرز غير فمها الصغير البارز بحمرة بلون الفراولة

و تدلا اقراطها الماسية البيضاء على جوانب وجهها ، اما شعرها فقد صففته بطريقة بسيطة و جمعته في تسريحة جميبة خلف رأسها . وقفت و قد رمت بذيل فستانها على ارضية الارض الرخامية ووقفت تنتظر بينما فتح موضفان باب القاعة الزجاجي فدخلت متوترة بخطى واثقة .. ناولت احدهما جاكيتها الابيض و دخلت قاعة الحفلات متتبعة البساط الاسود على الطول البهو ..

دفعت الباب بيديها و دخلت تجر فستانها الذي بدات تحس بثقله عليها ناظرة هنا و هناك باحثة عن احد ما تعرفه فيما تتاكل عيون المدعوين جسمها الذي تغطيه قطعة الحرير الاحمر تلك .. لمحت سيف الذي كان يمسك بصحن بين يديه و يتفرس جسدها باكمله متمتما مع نفسه

" كيف وصلت هذه الى هنا .. و من .. تبدو حقا رائعة الجمال .."

" سيف عزيزي !!.." تقتربت سمر منه تحمل كوبا من العصير البارد

" الى ماذا تنظر ؟؟.. اه .. لقد رأيتها تدخل قبل قليل و كنت اهم في منعها لكني تراجعت في اخر مرة .. انظر الى ذلك الفستان الذي ترتديه .. موضة قديمة صح .. حتى انه عاري بشكل فاضح .. الاكمام و الظهر .. تقريبا لا يغطي شيئا غير ساقيها .. "

" لكنه جميل عليها .. !!" رد سيف دون وعي منه ، بينما تجاهلت سمر اطرائه لشهد عزمت على ان تؤذيها بسبب غيرتها السديدة منها..

" عزيزي .. انا ساعود .." و طبعة قبلة على خده مباغتة حتى يتسنى لشهد التي تقف مقابلة لهما رؤيتها ..

" شهد !! .. انت هنا !! افف .. لقد تعبت .."

نظرت شهد نحو سامي بحزن .. " هل ركنتماها ؟؟اين أكمل !!"

" هنا خلفك تماما ..نعم ركناها لكننا سنستغني عنها فطريق العودة ، يلزمها بعض التصليح .."

اماءت شهد براسها في حزن و لم تعقب بينما نظر سامي نحو سيف و لوح له بيده و راى سمؤ تتربت ذراعه ففهم سبب يأس شهد ..

" لم لم تحدثي سيف ؟؟.."

" سامي !!.. لا فائدة من ذلك .. الا ترى !!"

" ارى انك اجمل منها و اروع ، و اذكى من ان تهزمك فتاة مدللة مثلها .. لم لا تحاولين ان تعترفي و تأخذي ما هو حق لك ؟؟..انت في النهاية تحبينه و لن يحبه احد مثلما تفعلين انت .."

" لكن ماذا اذا رفضني ؟؟.. "

" على الاقل تكونين قد حاولت .. هيا لا تستسلمي في اول الطريق ..تشجعي ..سنحضر لك كوبا من العصير .."

" انا اريد مشروبا غازيا .. "

" انا لست خادمك يا اكمل تعال و اطلب لنفسك .. "

" كم انت لئيم ..!!"

" و انت كسول ..!!"

غادر كل من سامي و اكمل ليحضرا شيئا لشرب بعد ان جف حلقهما من ثقل السيارة التي دفعاها الى الموقف ، بينما وقفت شهد وسط القاعة لوحدها تنتظرهما ، يراقبها سيف دون علم منها ..

" هل تسمحين برقصة معي يا انسة ؟؟.."

" لا شكرا !!.. انا لا اجيد الرقص .."

" غير مهم يا انسة يكفي لن يجيده احدنا .. فهلا تفضلت ؟؟.." و امسك يدها بلطف

" من هذا المتصنع الذي يقترب منها هناك !!" كز سيف على اسنانه غاضبامن تصرف الدخيل و هم بالتدخل لكن اكمل سبقه و امسك بيد شهد مبعدا اياها عنه..عضت سمر التي انت تشاهد ما حدث على شفتها غيرة و ضربت بقبصتها سطح الطاولة ..

" تلك ال.."

" الانسة ترافقني يا سيد .. و هي متاسفة لانها رفضت عرضك .."

" اه .. متأسف جدا اذن .. المعذرة .. " استاذن الدخيل و عدغادر الى جانب القاعة وختبأ خلف الحشد الذي بدأ يصرخ و يعد عكسيا لدخول السنة الجديدة .. ناول سامي كوب العصير لشهد و بدأوا للعد سوية مع اظهور الارقام على الشاشة ..

" خمسة .. اربعة .. ثلاثة ..اثنان .. واحد .." و اطفأت الانوار و عادت للاشتعال دلالة على بدأ السنة الجديدة و الصراخ يصم الاذان ..

" سنة سعيد يا شهد !!.."

" و لكما ايضا .."

رفعت شهد نظرها لترى ما لم تحلم يوما برؤيته .. شيئ فطر قلبها .. و المها لحد الاختناق .. فاشتعلت عيونها حزنا و سخطا .. و رغم قهرها لم ترد ان تدعها انزل ..

يتبع ..

شهد ح36

تقاجأ سيف بسمر تعانقه و تطبع قبلة على شفاهها مباغتتة و لم يقوى على الحركة او الرد او حتى التعبير عن ما كان يحسه فقد مسحت القبلة كل ما كان يفكر فيه لوهلة و عم مكانه الفراغ .. بينما اشتعلت شهد غيرة و الما لما فعله سيف و شربت الكوب العصير كله دفعة واحدة بينما دهش كل من اكمل و سامي لتصرف صديقهما الا مبالي و اشفقاعلى شهد التي جرحت مشاعرها و انتهجت طريقا وسط المدعوين لتطلب كأس عصير اخر فقد جف كل ما بيها من مشاعر و مياه لما رصدته عيناها لتو .. غير مصدقة ..طلبت كوبا اخر و لم تنتبه لنادل الذي وضع شيئا ما داخل كوب عصيرها .. اخذت كوب العصير و بلعته دفعة واحدة و طلبت اخر ، لكن النادل تأخر نوعا فصرخت في وجهه مائن ناولها الكوب ، و اخذته بالقوة بينما كان الحشد يتطلع عليها في دهشة ..

" لم تصرخين يا شهد ؟؟.. ماذا سيظن الاخرون ؟؟"

" تعالي معنا هيا و اهدئي .. " رفعت شهد يدها في الهواء و هي تقول بصوت مرتفع ..

" لا عليك يا سامي .. انا بخير .."

" تعالي معنا و اجلسي هيا .. " اجلسها أكمل بالقوة بينما بدأت الاقراص المهلوسة تعطي

مفعولها ، اصبحت شهد تدندن مع الموسيقى الصاخبة بينما لم يفهم سامي و أكمل ما الذي جرى لها و ظنا انه بفعل الصدمة ..

" ماذا نفعل الان .. لقد افسد ذلك النغفل ما كنا نخطط له ؟؟.."

" لا اعلم .. حلتها تبدو غريبة كأنما شربت شيئا ما .. انظر اليها عيونها تشتعل غضبا و غيرة .. "

" علينا ان نرحل الان و ان نأخذها معنا و الا ستسبب فضيحة او ترتكب جريمة في حق سيف .. "

"انت محق يا سامي .. لنرحل الان سأذهب لاتفقد قطعة الخردة تلك لعل الحظ يساندني في هذه المرة و اشغلها .."

* و انا سأبقى هنا ريثما تنتهي .. "

" و ماذا عن سيف ؟؟.."

" ذلك المغفل بغباءه افسد كل شيئ. كيف سنقنعها الان انه يقوم بتملق تلك الفتاة من اجل العمل و حسب ؟؟.. "

" انت محق ..!! اذن نغادر الان ثم نكلمه لاحقا في المنزل افضل من الفضائح هنا .."

رفعت نظرها نحو الحشود فوقع بصرها على سيف و سمر التي تلتصق بذراعه و لا تدعه يتحرك مهما حاول .. زفرت بقوة و اخذت كوب العصير من فوق الطاولة ووقفت بينما حاول سامي ردعها لكنها تغلبت عليه و اتجهت نحوهما تحمل ذيل فستانها الراقي عاليا و كوب العصير في يدها الاخرى ..

" اللعنة !!.. انها لا تبدو بخير .. اسرع يا اكمل و الا ستسبب شهد حربا هنا .."

وقفت بجانبهما و هما يوليانها ظهرهما ..

" احم ؟؟.."

استدار سيف ليتفاجئ بشهد تقف خلفه و وجهها لا يبشر بالخير .. بينما قررت سمر ان تستفزها اكثر ..

" ماذا تريدين ؟؟ .. اخبرتك سابقا انه عليك ان تحدد موعدا للحديث مع حبيبي .."

صعق سيف لذكر كلمة حبيبي و لم يجد بم سيدافع عن نفسه امام شهد التي كانت عيونها تلمع شرا ..

" حبيبك !! .. هه اضحكتني نكتة جيدة .. اعجبتني .. على كل اردت ان اهنئك بنفسي .. و ها انا ذا ..!!"

" لا داع لذلك .. فقط كفي عن ازعاجني و ارحلي .."

" و ماذا عن هديتي الن تقبليها ؟؟.."

نظر سيف الى شهد التي لم تكن تبدو ابدا نفس الشخص الذي التقاه و عرفه من قبل .. انها شخص مخيف و مختلف عنها تماما ..

" ترى ما بها ؟؟.. تبدو غريبة حقا ..و سلوكها لا ينبئ بالخير .."

قرر سيف التدخل ..

" هيا لنرحل !! .." و اماء لسامي بالاقتراب

" طبعا حبيبي .. هيا بنا .."

ابعدت شهد سيف عن سمر ووقفت بموازات وجهها بينما بلعت الاخرى ريقها بصعوبة ..

" لا يمكنك ترك اللعبة ما لم تنتهي صح .. انا عندما ابدأ بشيئ اعرف تماما كيف انهيه ، حرفيا و يكون لصالحي دوما !!" و امسكت كوب العصير و دلقته على فستان سمر الابيض القصير ..

" ما الذي فعلته ؟؟ افسدت فستاني انه باهظ الثمن !!.. ساريك .."

حاولت سمر ان تصفع شهد لكن شهد امسكت بيدها ، و تدخل سيف و سامي لفك النزاع تملصت شهد من ذراعي سامي ..

" ايتها الساحرة !! اتضنين انه بمقدورك ان تصفعيني ؟؟.. انا ؟؟.. انظري لهذا !!"

امسكت شهد السأس الزجاجي بيدها اليسرى المجروحة و ضغطت على حواف الكوب فيما حاول سيف ان يوقفها عن ذلك لكنها لم تنظر اليه حتى ، و اصل الضغط على الكوب الى ان انكسر في كف يدها مسببا جرحا عميقا فيه و تقطرت دمائها على الارض فيما كان طل من في القاعة يشاهد ما بحدث في فزع ..

" اياكي .. ان تحاولي فعل ذلك ثانية .. و اياكي ان تقتربي مني مطلقا ... ارحلي و لا تقتربي من ما يخصني مجددا .."

حاولت سمر ان تمسك بذراع سبف لكن شهد حالة دون ذلك ..

" قلت لك ان تبتعدي عن ما يخصني ..!! انه ملكي انا.. و انا احبه .. ارحلي و الا اقتلعت شعرك و عينيك بيدي هاذين .. ايتها السحلية .."

دمعت عينا سمر في خوف و هي ترمق سيف بنظرات خائفة و حرجة من الاهانة التي لاقتها لتو و غادرت تسحب حقيبتها خلفهاو هي تبكي في خجل و حزن واضح ..

" عودي الى هنا .. ايتها السحلية .. سأعلمك الادب و حسن السلوك ..ايتها.."

" اهدئي يا شهد .. لقد غادرت .." كان سامي يبتسم في داخله عن ما قامت به شهد رغم انه حائر لسلوكها الغريب ..

" دعني يا سامي .. اريد ان اصفعها مثلما حاولت صفعي .."

" حسنا .. هذا يكفي .. لقد جعلتني كبطل في فيلم .. يكفينا فضائح .." امسكها سيف من ذراعها فيما استدارت اليه ..

" سيف !!.. امير الظلام خاصتي !!..انا ا..ح..ب..ك .." توقف نبض سيف لثواني عندما سمع هذه الكلمة منها لكنه اصطنع عدم التأثر .. و هم يجرها معه و هي تترنح في جواره ، استدار نحو سامي الذي بقي واقفا بصمت ..

" الن تأت ؟؟"

" لا خذها الى المنزل و انا سأتي مع اكمل اظنه يحتاج للمساعدة .."

خرج كل من سيف بين ذراعيه يمسك شهد من خصرها حتى لا تقع بسبب كثر الترنح و اجلسها في الكرسي الامامي بجواره بينما هو يقود السيارة ..

" سيف !!.. انا احبك .. هل تسمعني ..!! انا احبك .. " كانت شهد تصرخ بصوت عالي بينما سيف صامت و لا يرد مندهش مما يسمعه ، فلم يتوقع ان تحبه يوما ..اقتربت من اذنه بينما هو يقود ..

" هل انت اصم ..؟؟ ام ماذا !! .. لم لا ترد ..؟؟ سيف الاخر احلى و اضرف .. انه يغضب و يثرثر من دون سبب يذكر .. "

عادت الى كرسيها و اسندت رأسها عليه ..

" الصراحة .. افضلك اصما .. هكذا استطيع قول ما اريده .. انا .. تعيسة الحظ .. الحب و انا خطان متوازيان لا يلتقيان مطلقا .. احببت ماهر لكنه توفي و تركني .. و احببتك انت لكنك رفضتني .. لا بل تكرهني .." اغرورقت عيناها بالدموع و هي تنظر اليه و حاولت ان تتلمسه باصبع يدها لكنها ت قفت على بعد ميافة منه ..

" هل تعلم يا سيف ..؟؟ مؤلم هو ان تحب من يكرهك .. لا بل يمنع عليك ان تحبه .. ان تلمسه مثلما هو حالي انا .. اتذكر !!.. لقد دفعتني يومها و طلبت مني لن لا المسك بيدي المتسختين مجددا ..(تذكر سيف ما قاله لها في تلك الليلة دون قصد منه جرحها و هو لا يدري بعد كم الالم الذي سببه لها)"

بكت شهد بصوت مسموع ..ثم نظرت الى سيف بعد ان مسحت كف يدها على قماش فستانها الحريري ..

" استطيع ان المسم الان لانك سيف الاصم الان صح ؟؟.. انظر يداي نظيفتان .. هل استطيع ؟؟.."

ابتسم سيف لجراتها على محاولت لمسه و ضن انه بهذا سيعود كل شيئ كما كان ..لكن تفكيره خاب ..مائن سحبت يدها و اخفتها بين ساقيها ..

" انا لا استطيع ..!!..انه مؤلم ان لا استطيع ان احدثك او المسك .. مؤلم .. (نظرت اليه و الدموع تغسل وجهها غسلا ..) لقد جرحتني يا سيف .. و هذا الجرح يؤلمني .. اوقفه ارجوك .. انا اتألم ..اوقفه .."

وصلا الى المنزل و ادخلها الى غرفتها و عدلها على السرير فيما مازالت تهذي بكلام غير مفهوم ..

يتبع

"#شهد ح 37

" ربما هذا النبض سيتوقف يوما لكني اريد ان اكون معك وقتها .. ان احبك الى ان يتوقف الى الابد .."

سمع سيف كل كلمة خرجت من شفاه شهد التي لم تكن في وعيها و غطاها جيدا و هم بالمغادرة لكنها نادته و هو بجانب الباب ..

"سيف!!.. حبي لك ليس كارثة .. و انا لم اقصد يوما اذيتك .. انا اسفة .. لكن في الغد انا سأرحل .. و لن تراني مجددا انا اعدك .."

" نامي الان .. و ارتاحي ..!!و غدا نتحدث .. "

" لا غد لي هنا .. و لا غد لي معك .. انا سأغادر ..فكن سعيدا .."

و غطت في نوم عميق ..

اغلق سيف الاب بهدوء لكن الافكار تناثرت في عقله و لم يجد كيف يرصفها ، فهو حتى لم يحدد ماهية شعوره نحوها ..ماذا سيفعل انه لا يعلم بعد ..

دخل سامي و أكمل مرتعشين من البرد

" لم تاخرتما ؟؟.."

" سيارة اكمل هي السبب .. لكن لم تصرخ نحن لم نفعل شيئا مثلما فعلت انت !!"

" ماذا فعلت انا يا سامي .. ؟؟ تلك الفتاة هي من سبب الفضائح .."

" بسببك انت يا سيف !!.."

" بسببي انا !! و ماذا فعلت هيا تكلما ؟؟"

" لم قبلت سمر امام شهد ؟؟ "

" اه تلك ..!!"و تحسس سيف شفاعه بطريقة لا ارادية ..

" و هل تفتخر بتلك القبلة ؟؟.. "

" مسكينة هي شهد .. لقد حطمتها ..و كسرت قلبها .."

لم يعلق سيف على حديث اكمل بل هو ما احسه فعلا من تصريحها له ..

جلس الثلاثة في البهو يتحدثون عن ما حصل في الحفلة ..

" تلك ال..سمر .. فاجأتني بالقبلة و. ايتطع صدها اقسم بذلك .."

" و كيف ستقنع شهد بذلك .. لقد جرح كبرياؤها .. و انت تعرفها .. عنبدة و .."

" عنيفة .. اعرف ذلك .. لكن ماكان ذلك .. انا لم ارى ذلك الوجه منها مطلقا لقد بدت غريبة فعلا كانما اخذت .."

" حبوب مهلوسة .."

" ماهذا الذي تقوله يا سامي .."

" لقد تناولت حبوبا مهلوسة معصير الذي شربته دون وعي منها وقت تقبيلك لسمر .."

" كان ذلك خطأ ، لكن من قام بوصعها لها ؟؟.."

" اعترف لي النادل انه من قام بوضعها بامر من فتاة تلبس روب ابيض قصير ..و قال انها نفس الفتاة التي غادرت القاعة باكية .."

" سمر؟؟."

" غير معقول !!.."

" لم غير معقول يا اكمل .. الغيرة تبيح فعل اي شيئ مهما كان مؤذيا .."

" اخخ .. انا متعب سأنام هنا .."

" و انا ايضا لقد.تأخر الوقت .. الن تنام يا سيف ؟؟.."

" لا انا لا اشعر بالنعاس ..نم انت .. تصبح على خير .."

#شهد ح 38

شغلت تفكيره لساعات و هو جالس على الكرسي ساندا رأسه على كف يده الى ان تداركه النعاس و غفى ، بينما استيقظت هي في الصباح الباكر و الصداع يقسم رأسها نصفين متسائلت كيف وصلت الى غرفتها ، وقفت في اتجاه الحمام ثم خلعت الفستان من عليها و طوته ووضعته فوق السرير بعدما رتبته لبست ثيابها التي جائت بها الى هذا المنزل اول مرة و اخذت كنزت صوفية من الخزانة ووضعتها على اكتافها ، فتحت باب الغرفة برفق و هدوء حتى لا يصدر ازيزه المعتاد و يستيقظ الباقون اخذت في يدها حذائها و مشت الى ان وصلت الى البهو .. لمحت اكمل ينام على الكنبة و سيف على الكرسي و قد تدلت ذراعه من عليه ، ابتسمت في حزن دفين ..

" متأسفة لاني سأرحل هكذا ..لكني فعلا لا احب لحظات الوداع .. شكرا على كل شيئ .." ثم نقلت نظرها تتأمل وجه سيف الهادئ

" لن تكون هناك صدفة تجمعنا مجددا ، ولا شيئ مطلقا .. ساغادر يا سيف و اترك ذكرياتي هنا معك .. اسفة لاني ساحاول ان انساك و ان لا اذكرك .. لكن قلبي ماعاد قادرا على تحمل الالم و الحزن .. فقدي لماهر يكفيني .. الوداع ..!!"

و فتحت باب المنزل في هدوء بينما عصفت الرياح الباردة بوجهها فانكمشت و اغلقت الباب خلفها متجهت نحو القرية اعلى الجبل لتلحق بزملائها..

قرع خفيف تحسست اذنا سيف فوقف ليستفر عن محل الصوت لكنه لم يجد احدا .. فتثائب و اتجه الى المطبخ ليحضر بعض القهوة ..

" لم استيقظت باكرا هكذا ؟؟.. او انك لم تنم قط ؟.."

" لم انم غير ساعتين من الزمن و استيقظت على صوت ضننته قرعا على الباب الخارجي .."

" لابد انك كنت تحلم .."

" ربما فلقد غفوت على الكرسي و رقبتي تؤلمني جراء ذلك .."

" اطلب من شهد ان تعالجها فهو اختصاصها .. انا اعتزلت ..هه"

" لم اطلب منك شيئا ايها المتبجح .. اتريد بعضا من القهوة ؟؟.."

" نعم ارجوك !!.. فما حصل ليلة امس لم يدعني انم لحظة واحدة .."

احضر سيف كوبين وصب داخلهما بعض القهوة التي تصاعد بخارها ورائحتها عمت ارجاء البيت حتى وصلت الى انف اكمل ..

" و انا ايضا .. اريد..!!"

جلس اكمل بعيون نصف مفتوحة منتظرا كوبه ..

" اغسل وجهك اولا ايها الكسول .."

" لا شأن لك .. لن افتح عيوني مالم ارتشف قليلا من القهوة .."

" اعطه القليل ياسيف و الا لن يكف عن ازعاجنا في هذا الصباح .."

صب سيف ما تبقى من القهوة في كوب اكمل ..

" و ماذا عن شهد ؟؟.. الن تشري القهوة معنا ام انها لا تزال نائمة .."

" و لم نهتم ..؟؟... لا بد انها نائمة فما سببته من فضائح ليلة امس كان كافيا لها .. على اية حال لقد انتهت .."

" انت تعرف انه لا ذنب بلها فيما حصل و انها كانت تحت تأثير المخدر .."

" لم تحدثه يا سامي .. فهو لن يعترف بانه كان خطأه من الاساس .. على كل .. سأذهب لؤقظها و اعطيها (و حمل كوبه بعنف من الطاولة) كوبي انا لتشربه .. فانا لست انانيا .."

غادر أكمل المطبخ باتجاه غرفة شهد بينما سمع صراخ سيف الغاضب ..

" من تنعت بالانانـي .. ؟؟"

تمتم سامي من بين شفاهه .." هاقد بدأنا .." و ارتشف باقي قهوته دون ان يتدخل ..

فتح اكمل باب الغرفة في هدوء خوفا من ان يوقظ شهد او يفزعها ..

" صباح الخير يا..." لكنه فوجئ بان الغرفة خاوية .. بحث عنها في الحمام لكنه لم يجد اثرا لها ، فخرج الى البهو يناديها فزعا و قلقا

" شهد ؟؟.. اين انت !! لم لا تردين !!"

ركض سامي نحوه مائن سمع صوته و هو يبحث عن شهد في خيبة امل ، و تبعه سيف ماشيا و يديه في جيوبه ..

" لم تصرخ هكذا !!"

" شهد .. انا لا اجدها في اي مكان .."

" ربما كانت داخل الحمام و لم تسمعك .."

" لا سامي .. انها غير موجودة على الاطلاق ..ربما رحلت .."

" و لم ترحل !!.. لا بدا انها في مكان ما هنا !!.."

" اخبرتك يا سامي انها ليست في المنزل لم لا تصدقني .."

تفاجأ سيف باختفاء شهد دون سابق انذار لكنه ادعى عدم التاثر ..

" شيئ متوقع من امرأة .."

" ما الذي تقصده ؟؟.."

" اقصد انها مثل باقي النساء استغلاليات ، و مائن تنتهي مصالحهم يختفين دون اثر .."

" شهد ليست كذلك يا سيف و انت تعرف .."

" انا اخبرتك من البداية يا سامي و لكنك رفضت فكرتي ..و ها هي النتيجة تشع امامك!!"

" لم لا تقول انه بسببك قد رحلت ؟؟.. لم لا تقول انه بسبب سوء معاملتك لها و جرحها باستمرار تركتنا دون وداع .. لم لا تعترف انك المسؤول عن رحيلها بهذه الطريقة .."

" اهدأ يا اكمل ..!!"

" لم اهدا يا سامي .. يجب ان يسمع هذا من شخص ما .. في انه انانى و لا يفكر الا في نفسه ، مصلحته فوق الجميع حتى علينا .. هو لم يأتي ليمضي العطلة معنا لولا عمله ، هز اختار ان يكره امه حتى لا يتألم و لا يبحث عنها ، هو اختار ان يجرح شهد حتى لا يتأذى .. كله بسببه .. نعم يا سيف انت السبب .."

لمعت دمعة بين رموش سيف عن ما سمعه من صراحة قاسية من صديقه المقرب و لم يعلق على شيئ يذكر ..بينما تابع أكمل غاضبا ..

" انت تؤذي من حولك يا سيف دون ان تشعر ، تفقد من تحبهم واحدا تلو الاخر بسبب قسوتك و انانيتك .. جفائك و جحودك للحب الضاهر في عيون شهد و حنانها و قلقها من اجلك .. انت لم تستطع رؤية حبها لك و لا اهتمامها بك .. "

" اكمل !! توقف ارجوك ؟؟..علينا ان .." حاول سامي ان يمسك بذراع اكمل لكنه تملص من قبضته ..

" لقد ركضت طول الطريق وسط الثلوج فقط لتنقذ عملك .. توقف قلبها عن النبض وقتما تأكدت انها فقدتك و لم تساعدك .. لم تترك يدك وقتما سقطت و عالجتك رغم اهانتك لها .. هي ام تيأس يوما منك بينما انت بغبائك و قسوتك جعلتها ترحل .. نعم لقد رحلت لانك انت من طلبت منها .. لانها تظن انك تكرهها و لا تطيقها .. لانها تظن انه ببقائها ستؤذيك اكثر وتتأذى .."

شهد ح39

" نعم .. نعم ..انا اعرف .. ادري اني السبب في اذيتها .. السبب في رحيلها .. لنا انانى و غبي .. بغبائي خسرتها و لن تعود .. هل ارتحت الان ؟؟.." صرخ سيف من وسط سكوته الذي لم يعد قادرا على كتمانه اكثر ..بينما صمت كل من سامي و اكمل لما سمعاه ..

" انا لعنة على النساء .. وجودي جعلني اخسر والدتي .. و غبائي جعلني اخسر من احب .. انا لم اكرها يوما .. لم اكره والدتي يوما يا اكمل مثلما تعتقد .. بل كنت اكره

نفسي لاني كنت الحلقة الاخيرة لبقائها .. كنت اكره النظر في عيوني لانها تذكرني بلمعة عيونها ، اكره فشلي لاني لم استطع ايجادها .. "

جلس سيف على الكرسي المجاور للمنظدة و رخى رأسه بين ذراعيه ..

" لقد بحثت عنها لسنين .. و المني رؤية والدي يتعذب و يفشل في كل مرة ..منذ صغري حاجتي اليها كانت اكبر من كرهي لها .. نعم يا اكمل انها الفطرة على حب الامهات .. ليس لانهن الافظل بل لاننا ولدنا لنقدس حنانهن الذي يغرقنا .."

" سيف انا .. انا .. لم اقصد ان اذيك صدقني .. انا .."

" انت محق .. في كل حرف قلته .. انا ابعدت شهد لاني خفت ان اذيها مثلما اذيت والدتي و خذلتها.. " رفع عينيه نحو اكمل و قد نزلت بضعة قطرات تنحدر على وجنتيه السمراوين ..

" انا لا اكرهها يا أكمل .. انا احبها .. و ربما اكثر مما تحبني هي .. لكني .. ابعدتها عني حتى احميها مني .. فقط لهذا السبب .. انا لست انانيا يا أكمل .. و لا قاسيا .. انا فقط احب على طريقتي .. و لا اعرف غيرها هل تفهمني ؟؟.."

ربت أكمل و سامي على كتف سيف الذي اجهش بالبكاء كالاطفال ..

" علينا ان نجدها .. و لا تيمح لها بالرحيل مجددا .. صلح ماخربته يا سيف و نحن نساندك في كل خطوة .."

" لا اظنها ستقبل .. لقد خسرتها و للابد .."

" لا تكن جبانا يا سيف .. انا و سامي سنساعدك ..اليس كذلك ؟؟.."

اماء سامي برأسه ايجابا ..

" انا اعرف المستشفى الذي اعمل به شهد ، وهذا يختصر عليك الكثير صح ؟؟.."

لمعت عينا سيف بفرح و اغتبط اكمل ..

" و كيف تعرف ..؟؟"

" هي من اخبرتني .. لقد كنت ادردش معها كثيرا بينما لا تكونان هنا ههه"

"هذا جيد .. و ماءا سنفعل اذن ؟؟ "

" اذهب و كلمها و اعتذر منها و لا تتركها حتى تسامحك .. مفهوم ..؟؟"

هز سيف رأسه و صعد الى غرفته مسرعا ليلملم حاجاته و يغادر بالسيارة نحو منزله ..دخل الى المنزل مغتبطا و نادى باعلى صوته ..

" ابي ؟؟.. اشتقت اليك ؟؟ "

خرج سليم من غرفته يتبعه هان ..

" ماذا هناك ؟؟.. هل انت مغرم !!"

" ابي !!! .. مرحبا سيد هان .. احتاجك فيما بعد في امر مهم .."

حاضر سيدي .. انا فالخدمة .."

هم سيف بدخول المكتب يتبعه هان لكن ثوت ولده اوقفه ..

" اهكذا يشتاق البشر ..؟؟.. امرك عجيب .."

" ساعود يا ابي .. و احدثك لدي الكثير لاقوله لك ..دعني انهي هذا و اعود ؟؟.."

دخل سيف الى المكتب و اغلق الباب خلفه و اوصى هان بان يتقى امر شهد في المستشفى و اعطاه العنوان و طلب منه ان يكون الامر في غاية السرية .. بعدما غادر هان لتنفيذ الاوامر دخل سيف سيف غرفة والده و جلس على الكرسي الهزاز ..

" لقد سرقته مني .. !!"

" انه ملكي و انت لن ترثه الا بعدما اموت .."

" لا بل اصبح ملكي يوم اخذته و سأستعيده اعدك بذلك .."

ابتسم سليم لتغير ابنه بعد قيامه بتلك العطلة مع صديقيه لكن تملكه الفضول ..

" كيغ كانت العطلة ؟؟.. و كيف هما صديقاك المتشردان .."

" انهما بخير و يسلمان عليك .."

" امم.. لكن لم احس ان هناك امرا ما تغير بك .. احاول منذ وصلت ان اكتشفه لكني لم استطع استيعابه بعد .."

" الحقيقة يا والدي ان هناك العديد من الامور حصلت و جعلتني اغير رأي في الكثير من الاشياء التي كنت اظنها صحيحة "

"مثل ماذا ..؟؟"

" مثل .. امي ؟؟.."

جحضت عينا سليم لذكر سيف لزوجته مايا ..بينما اردف سيف ..

" عندما غادرت الى منزل اكمل ذلك اليوم كان بنية العمل و ليس العطلة ....." و اكمل سيف كلامه يقص ما حصل بالتفصيل معه الى ان انتهي ..

مسح سليم دمعة نازلة من مقلته .." و هل اخبرك توفيق اين دفن امك ؟؟.."

" الصراحة يا ابي لم اقوى على سؤاله بل كنت مصدوما مما سمعته منه .. حتى انه لا يدري بان التي كان يحكي عنها هي امي .. فانا لم اخبره .."

" سيف .. اطلب من هان ان يتصل به و يحدد موعدا معه .."

" لم يا ابي ؟؟..ماعاد الامر ضروريا .."

" بلى ضروري .. اريد ان اعرف ماحصل مع والدتك و هي بعيدة عنا ، كل تفصيل عنها ، كل دقيقة مرت من دوننا و هي تكافح مرضها لوحدها.. اريد ان اعرف اين دفنت حتى ازورها ..فهلا فعلت .."

"اجل .. سأفعل يا والدي فقط اهدأ و لا ارتفع الضغط عندك .."

" دعني انم الان انا متعب .. "

احس سيف بحزن والده الدفين و عن انكساره بعد ان فقد اخر خيط يوصله للقاء حبيبته فانصاع و غادر مغلقا الباب خلفه ، بينما انهار سليم باكيا في صمت ، اخذ صورة زوجته الموضوعة في اطار زجاجي و نظر اليها يحدثها كانها تسمع ..

" حبيبتي .. اتعلمين ؟؟... انه .. ليس مؤلما .. لم يعد فراقك مؤلما ببساطة .. (و اجهش بالبكاء) لو لم تكوني انت .. لما بكيت انا .. اقسم اني ما كنت لاتالم او ابكي .. " و استمر بالبكاء بينما كان سيف يستمع لشهقات والده المتألمة على فراق زوجته ، فغادر و دموعه على وشك السقوط ..

مر يومان و سيف لا يفكر الا في شهد و كيف سيجعلها تغفر له ما سببه لها .. سواءا كان ذلك داخل المكتب او خارجه . على طاولة الطعام او الاجتماع ، في غرفته او في بهو الفندق لم يكن ليتوقف عن التفكير فيها ..

" لقد اشتقت لها فعلا .. و ساجعلها تعود الي ..و تسامحني .. فانا سيف .. وسيف لا يستسلم ان اراد شيئا .."

دق هان باب المكتب في هدوء و دخل ..

" لقد عادت سيدي .. الانسة شهد قد عادت من رحلتها الميدانية و هي تداوم في المستشفى .."

ضرب سيف بيده على المكتب في فرح .." هذا خبر رائع .. الان سنتحرك .." و اخذ جاكيته ووهم بالخروج " هيا يا هان !!"

"و ماذا عن الموعد يا سيدي ؟؟"

" شهد اولا .. ثم الموعد ثانيا .. انها مهمة لي يا هان .. هيا اسرع و الا تاخرنا .."

انهت شهد علاج ذراع احد مرضاها و اتجهت نحو الحمام لتغسل وجهها المتعب و المرهق ، بعد ايام من الارق .. صفقت ا

باب الحمام خلفها ووقفت بجانب المرأة بعد ان فتحت الحنفية ..

" اساجنين يا شهد .. سيف لم يعد في حياتك .. انسيه .. " ثم لمعت صورة سيف امام ناظريها فجاة .. هزت رأسها ذات اليمين و الشمال لتنفظه عن ذهنها ، و غسلته بالمياه الباردة لتستيقظ

" اخرج من دماغي ، ذكرياتي ، قلبي ، و احلامي .. ارجوك.. اريد ان اعيش بسلام .. هيا اخرج ..!!"

" لكني لم ادخل بعد حتى اخرج !!..يا دكتورة "

سمعت شهد صوت الممرض يحدثها عبر الباب ، جففت يديها و خرجت لتحدثه ..

" اسفة .. انا لم اكن اقصدك .. لم انت هنا ؟؟ هل هناك شيئ ..!!"

" رئيس القسم يريد رؤيتك على الفور ، و طلبني لاستدعيكي !!.."

" الان ؟؟ .. لكن مازال لدي حالات لاتابعها.."

" قال انه عليك الحضور .. استأذن الان .."

تأففت شهد في اعماقها ..

" اااه .. لا تقل البدي انهم وشو باني لم اقم بالرحلة الميدانية معهم .. سييعثني في اخرى .. ماهذه الورطة .. " تمتمت سهد مع نفسها بينما تعتلي درجات السلم بتثاقل كبير ، تنفست بعمق قبل ان تطرق باب المكتب ..

" تفضلي يا دكتورة ..!!" تعجبت شهد لتغير سلوكه ثم تيمرت مكانها ما ئن لاحظت سيف و سكرتيره الكبير في السن ..

" انه حقا شرف لنا ان تعمل لدينا طبيبة مثابرة و مسؤولة مثلك "

تجاهلت ابتسامة سيف لها و تصنعت الحزم " لم افهم قصدك سيدي ؟؟"

" بعد ان اخبرني بعض زملائك انك تأخرت عن الالتحاق بالرحلة التطوعية فكرت في ان ابعثك في اخرى لكن بعد علمي لتو بسبب تأخرك عنها ، عدلت عن عن الفكرة .."

بلعت ريقها بصعوبة خوفا من انه اكتشف كل شيئ حول ماحصل في منزل اكمل ..بينما تابع و هو يعود للجلوس في مقعده ..

" .. لا داعي لتوتر .. ان تكرسي وقتك و جهدك طوال تلك المدة للاعتناء بمريض واحد فقط امر في غاية النبل "

" ؟؟؟"

" فقد مدح فيك السيد هنا كما انه طلب ان تشرفي سخصيا على علاجه الفيزيائي بنفسك .."

انفرجت عيون شهد من الغضب و الاستغراب و قالت دون وعي منها .." ليس به من شيئ انه يكذب وحسب !!.."

" ماذا ؟؟.."

انتبهت شهد لما قالته بصوت مرتفع بينما تدخل سيف لتلطيف الموقف .." انا اعرغ لم تقول ذلك .. لاني عنفتها اخر مرة بعدما المتني ساقي بشدة لهذا تركتني و لم تكمل بقية العلاج .. انا الملام سيدي ..!!"

لم تفهم شهد لم كان سيف يكذب هكذا .." دكتورة شهد .. ستشرفين سخصيا على علاج السيد سيف الى ان يتعافى تماما هل هذا مفهوم !!"

" انا لا اريد .. اقصد لا استطيع لدي العديد من الحالات تنتظر الفحص و العلاج ، ليتابعه دكتور اخر .."

#شهد ح 40 و الاخيرة ..

خرجت شهد يتبعها سيف و علامات النصر ترتيم على وجهه ..الى ان توقفت واصطدم بظهرها فاستدارت نحوه ..

" لم اتيت ..؟؟ "

" لاني مريض و ساقي تؤلمني .."

وضعت يديها على خصرها في غضب " كلانا يعرف انه لا شيى بك .. فلتختصر الطريق و تقل ماذا تريد اا وقت لدي .."

" وقتك اصبح كله لي الان الم تسمعي ماقاله .. ستعالجينني في منتجعي الصحي الخاص الى ان اتعافى .."

" انت لئيم !!"و همت بركوب السيارة

" لا .. بل انا اسف ..لم اقصد ان اجرحك .."

ترتعشت يدها التي امسك بالباب مائن سمعت اعتذاره لكنها تداركت الامر و ركبت تصفق الباب خلفها ..دخلا الى غرفة فارغة في المنتجع و عليها كرسي لتدليك الصحي اين ارتمى سيف و كشف عن ساقه اليسرى في مرح ..

" دكتورة .. لقد تعرضت لعدت صربات على هذه الساق و وقعت عليها .. انها تؤلمني بشدة ، لو سمحت ان تفحصيها .."

عقدت شهد ذراعيها امامها و هي تزم على شفتها .." لن افعل .. "

اخذ سيف الهاتف في يده و لوح به .." اصن اني احمل رقم هاتفه في مكان ما .. اممم.."

تأففت و اقتربت منه لتفحص ساقه على مضض بينما ابتسم ..همت بملامسته لكنها توقفت مائن مر صدى كلماته عبر ذكرتها " لا تلمسيني بيديك القذرتين مجددا .. انا اكرهك .." و تراجعت للوراء

" انا لا استطيع.. اطلب من احد اخر غيري .."

عدل سيف من جلسته مندهشا من سلوكها و ادرك انه جرحها بشدة ، لعن نفسه في الخفاء ثم قال محاولا تلطيف الوضع ..

" كيف ستعالجينني ان لم تلمسي ساقي .. هيا كفي عن الدلال .."

استجمعت شهد شجاعتها و اقتربت مجددا لتفحص ساقه ..لكنها ابتعدت فجأة واستدارت وقتما تءكرت دفعه لها بعيدا .. و اعتذرت بصوت مخنوق و باكي ..

" انا .. انا اسفة .. فعلا لا استطيع .. يمكنك ان تتصل به ..ان اردت انا سأرحل .. لا يمكنني القيام بذلك .. "

وقف سيف خلفها تماما و همس في اذنها بدفئ لم تعهده مطلقا ..

" شهد !! انظري الي ؟؟.." ارتعشت على نغمات صوته لكنها لم تقوى على الاستدارة نحوه ..

امسك ذراعها و ادارها نحوه بينما الدموع تغسل وجهها غسلا ..

"انظري الي اريد ان اقول لك شيئا .."

" لم تقوى سهد على النظر اليه بسبب الالم الذي يعتصر قلبها ، الم كبريائها الذي جرح .. و حبها الذي لا امل له ..كانت تبكي كل شيئ في آن واحد ..

" انظري الي ..!!"

تشجعت اخيرا و نظرت في عيونه الكبيرة السوداء ..

" ضعي يدك على صدري ..!!"

" انا .."

" هيا ..قومي بذلك .."

لكن شهد لم تحرك ساكنا .. " شهد .. انت جبانة .. لا تقوين حتى على لمسي.."

غضبت شهد " انا لست جبانة .. و استطيع فعل ذلك .."

" برهني ذلك اذن ؟؟.."

رفعت سهد كف يدها المرتعس تحاول ان تلمس به وجه سيف ..

" انا سأفعل ذلك !! سألمسك .. "

هز سيف رأسه في ترقب ان تقوم بذلك ..لكنها عدلت عن ذلك مجددا باكية ..

" انا لا استطيع .. لا استطيع .. "

زفر بقوة و اخذ كف يدها و قربه من صدره و هي تنظر اليه متفاجأة ..

" انا اسف !!.. انا لم اعرف كيف اعبر لك عن حبي .. وجدتني اذيك بدل ان احبك .. كنت خائفامن ان افقدك و اتأذى .. لم ادرك مقدار الجرح الذي سببته لك .. ارجوك سامحيني .."

دمعت عيون شهد مجددا و هي تهز رأسها نفيا ..

" سامحيني يا شهد .. انا اسف .." ثم رفع كف يدها الى فمه و قبله بحنان ووضعه على وجهه .." يداك هما الحنان بعينه .. انا اريدك ان تلمسيني هكذا .. ان تحبيني مثلما احبك .."

توقفت شهقات سهد للتتأكد مما لقفته اذناها لتو ..

" انا احبك .. احبك يا شهد .. و اريدك ان تضلي معي على الدوام .."

تحركت يد شهد الاخرى ووضعتها على وجه سيف تتحسسه و تحفظ تفاصيله الصغيرة ..

" انا احبك .. اكثر .. اكثر مما يمكنك ان تتخيل .. مجرد بعدي عنك قتلني ، و رفضك لحبي و كرهك لي اذاني .."

امسك سيف بخصلات شعر شهد و اقترب منها و طبع قبلة على شفاهها بحب .. " انا اسف .. اسف .. اقسم اني لمدن اعيدها .. سامحيني .."

لم تقوى شهد على الرد بعد قبلته تلك و اكتفت بابتسامة مختلطة مع الدموع ، فيما دس سيف يده داخل جيبه و اخرج علبة صغيرة منها و ركع على ركبته بجانبها .. فتح العلبة بينما ترقبه شهد في دهشة غير مصدقة ما يحصل ..

" انا سأكسر قالب طلب الزواج بخاتم و اعطيك عقد حبة اللؤلؤ السوداء الخاص بوالدتي .. شهد هل تتزوجينني ؟؟.."

قفزت شهد في الهواء و ارتمت في احضان سيف الذي وقع على ضهره بسبب ثقل وزنها ..

" اظنني طلبت ع الزواج منك لا عقد المستشفى .. !!"

" و انا اعطيك الاثنين .. مارأيك ؟؟.."

" .. احتاجك انت بقربي و حسب .. فهل توافقين ..؟؟"

" و كيف ارفض عرض حبيبي سيف ؟؟.. انا احبك .. "

" و انا اكثر .. يا قطتي .."

" لست قطة .. لطيفة كالارنب .."

" لو لم ارى مصارعة الثيران بنفسي كنت صدقت "

ضربت بكفها صدره

" سيف!!!..انت .."

اخفى ارسها بين ضلوعه ضاما اياها بقوة

" اششششش.. دعيني استذكر هذه اللحظة قبل ان تذهب ، فانا نفسي لا اصدق .."

تمت بعون الله

ترقبوا رواية اخرى قريبا و شكرا ..